السنة العاشرة — العدد ١١٦
غرة شعبان ١٣٩٤ هـ أغسطس ١٩٧٤ م

الوعي الإسلامي

اسلامية ثقافية شهرية

وقال ربكم ادعوني أستجب لكم

"وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ"





"وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ"

الوعي الإسلامي

اسلامية ثقافية شهرية

AL WAIE AL ISLAMI

Kuwait P.O.B. 13

السنة العاشرة

العــــدد ١١٦

غرة شعبان ١٣٩٤ هـ

أغسطس (آب) ١٩٧٤ م

هدفها : المزيد من الوعى ، وايقاظ الروح ، بعيداً عن الخلافات المذهبية والسـياسية

تصدرها وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية بالـكويت في غرة كل شـهر عربي

الاشتراك السنوى للهيآت فقط

أما الأفراد فيشتركون رأسا مع متعهد التوزيع كل فى قطره

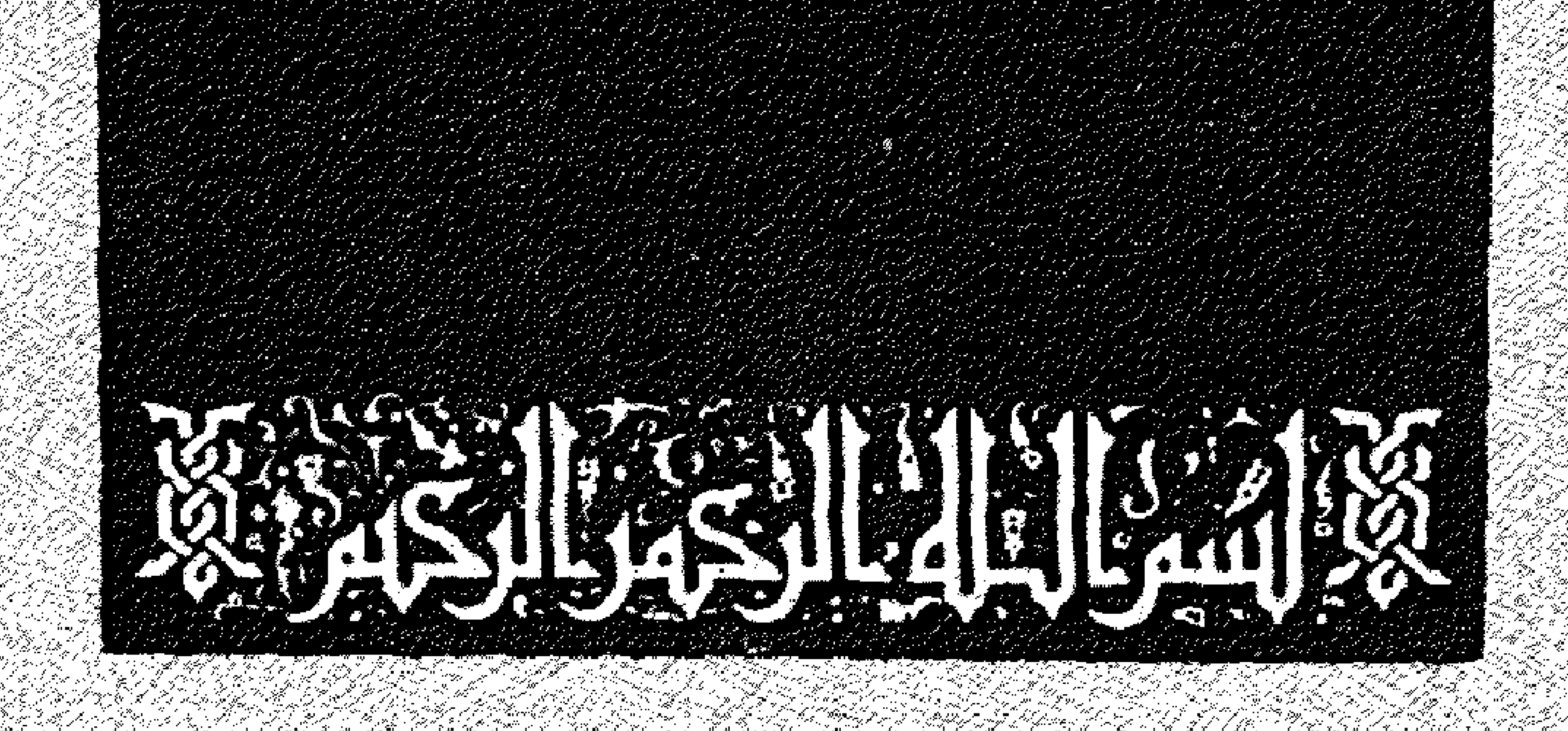
الثمـن :

الـكويت	٥٠ فلسا
السعودية	١ ريـال
العـراق	٧٥ فلسا
الأردن	٥٠ فلسا
ليبيـا	١٠ قروش
تونس	١٢٥ مليما
الجـزائر	دينار وربع
المغـــرب	درهم وربع
الخليج العربى	٧٥ فلسا
اليمن وعـدن	٧٥ فلسا
لبنان وسوريا	٥٠ قرشا
مصر والسودان	٤٠ مليما

عنـوان المراســلات :

مجـلة الوعى الاسلامى ــ وزارة الأوقاف والشــئون الاســلامية

صــندوق بريد : ١٣ ــ كـويت ــ هــاتف : ٤٢٨٩٣٤ ــ ٤٢٢٠٨٨



فى الاحتفال الذى اقامته وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية ارتجل معالى وزير الأوقاف والشئون الاسلامية الأستاذ راشد عبد الله الفرحان الكلمة التالية :

قضيتنا قضية الحق والحق أساس لاقرار السلام والعدل

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ..

أيها السادة : تحتفل الكويت الليلة كما يحتفل سائر العالم الإسلامى بذكرى الإسراء والمعراج : **(سبحان الذى أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذى باركنا حوله)** ، اسرى الله بنبيه محمد صلى الله عليه وسلم من مكة إلى بيت المقدس ، من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى ، وهذا الحدث التاريخى ، وهذا الحدث الدينى أساس وقاعدة عظيمة من مقومات الإسلام ، ومن دعائم الإيمان ، فالإسراء والمعراج أمر غير منظور ، ولا معقول ، ولكننا امرنا ان نصدق الرسول صلى الله عليه وسلم ، وان نؤمن بالإسراء والمعراج كما حدثنا القرآن واخبرنا صلوات الله وسلامه عليه ، ولأهمية هذا الحدث العظيم فى تاريخ الإسلام والمسلمين ، الذى يجب على كل مؤمن ومسلم أن يوقن ويؤمن به ، لأهمية هذا الحدث ، أكده الله سبحانه وتعالى بالقرآن العظيم ، وورد ذكره فى الأخبار والروايات، والأحاديث الصحيحة .

فالإسراء والمعراج حقيقة من حقائق الإيمان التى ينبغى أن يؤمن بها كل مسلم . وهذه الحقائق غير المعقولة ، وغير المنظورة فى الاسلام هى التى يجب أن تبنى عليها الماديات ، والإسراء من مكة الى المدينة ، يثبت حقيقة من حقائق التاريخ ، وهى ارتباط بيت المقدس ، ارتباط قبلة المسلمين الأولى بقبلة المسلمين الثانية ، ارتباط فلسطين بالجزيرة العربية ، ارتباط بيت المقدس بالمسجد الحرام ، ارتباط المسجد الأقصى بمساجد الإسلام ، ارتباط ما حول المسجد الأقصى من الأرض التى باركها الله سبحانه وتعالى بأرض المسلمين بل بقلوبهم ، بأفئدتهم ، بايمانهم .

أيها السادة : لذلك لا يكفى فى الإسلام أن يؤمن المرء بالحقائق المعقولة والحقائق المنظورة حتى يؤمن بالحقائق غير المنظورة وغير المعقولة ، حتى يكمل إيمانه ، ويكمل إسلامه ، ويكمل دينه .

لأن الذى آمن بالعقيــدة الكبرى عليه ان يؤمن بسائر الفروع وسائر الأخبار التى تأتى عن طريق هذه العقيــدة ، ولذلك وجب على كل مؤمن ان يؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر ، وبالقضاء خيره وشره ، حلوه ومره .

أيها السادة : لقد ادرك اليهود بل الصهيونيون ، ادركوا هذه الحقيقة حق إدراكها ، فأخذوا يبثون هذا المعنى فى نفوس اتباعهم،واخذوا ينشرون هذا المبدأ بجميع وسائل الدعاية التى يملكونها ، واذا ما نظرنا إبان الاستعمار البريطانى لفلسطين فاننا نجد ان اليهود لم يكن عددهم آنذاك يزيد على ٥٠ الف شخص بمساحة لا تزيد عن ٢ر٥٪ ، بينما كان عدد الفلسطينيين فى ذلك الوقت يفوقهم اضعافا مضاعفة بمساحة من الأرض أكثر من ٩٧ر٥٪ .

ولكن اليهود الذين اتخذوا من هذا الشعار ــ شــعار الدين ــ ومن الإيمان بالحقائق غير المعقولة والمنظورة وسيلة لتحقيق اطماعهم كرسوا لها جميع الوسائل ــ وسائل الدعاية ــ وأخذوا يبثونها فى قومهم واتباعهم ، بل فى غير اتباعهم ، اخذوا يبثون هذه الحقيقة ، بأن هناك أماكن مقدســة يجب ان نسعى لها ، وأن نموت ونستميت فى سبيل احتلالها ، اخذوا يبثون هذه الحقيقة ، فقالوا : علينا بأرض الميعاد ، فتوجهوا افرادا وجماعات الى فلسطين ، ثم قالوا بعد ذلك : علينا ان نتوجه الى هيكل سليمان ، وبثوا هذه الدعاية ، فتوجهوا افرادا وجماعات الى فلسطين ، واحتلوها . وها نحن الآن نسمع الأخبـــار ان حثالة من اليهود تحاول ان تحتل اجزاء من مدينة نابلس والقرى المحيطة بها ، وتعتبر ذلك من الأماكن المقدسة اليهودية ، كما احتلوا من قبل بعض الأماكن التابعة للمسجد الأقصى . وقالوا : انها حائط المبكى .

وهكذا ايها الأخوة نجد ان اليهود ، ومن ورائهم الاستعمار ، ومن ورائهم الكفر يؤيدهم ضد الاسلام ، وضد العرب ، ليحتلوا ارض العرب شبرا بعد شبر ، وذراعا بعد ذراع ، وها هم يحتلون الآن فلسطين ، ويتحكمون فى المسجد الأقصى ، يتحكمون بمسرى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ، وكان الأولى والأجدر بنا ان نموت فى سبيل القدس ، وفى سبيل المســجد الأقصى ، وان من الأمور التى فرضت على المسلمين ، وجعلت من العبادات التى يؤجر الانسان عليها ، الجهاد فى ســبيل الله ، وعلينا ان نهتم بهــذه الحقيقة حتى نستطيع أن نخلص المسجد الأقصى وما حوله من هذه الطغمــة المستعمرة .

أيها السادة : وفى الأســبوع الماضى حملت إلينا الأحــداث أن امريكا استطاعت أن ترغم رئيسها على الاستقالة وقدم استقالته ، وقيل ما قيل ، بأن الشعب الأمريكى ، وان الكونجــرس الأمريكى ، وان مجلس الشــيوخ الأمريكى ، يهدف من وراء ذلك إلى احقاق الحق ، وإلى تحقيق الديمقراطية ، والى وضع العدالة فى نصابها ، وقد امرنا ديننا بذلك من قبل ، سار خلفاؤنا على هذا المنهج ، وها هو ابو بكر رضى الله تعالى عنه عندما اعتلى الخلافة وعندما انتخب رئيسا ، واميرا للمؤمنين قال : ايها الناس : لقد وليت عليكم ولست بخيركم ، فان رايتمونى على حق فأعينونى ، وان رايتمونى على باطل فقومونى ، الصدق أمانة ، والكذب خيانة ، والقوى فيكم ضعيف عندى حتى آخذ الحق منه ، والضعيف فيكم قوى عندى حتى آخذ له الحق . هكذا ايها السادة كان ابو بكر رضى الله عنه ، خليفة المسلمين ، وامير المؤمنين .

وها هو عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه ، عندما اعتلى الخلافة ، واعتلى منبر المسلمين أول ما بدأ قال : من كانت له مظلمة عندى فانى على استعداد الأن انزل معه فأتحاكم الى أى رجل يختاره من الشعب .

وهكذا أيها السادة : أيها المسلمون ، الإسلام دين العدل ، والمساواة ، يعلمنا الحق ، والحق أحق ان يتبع ، واننا لا يعنينا استقالة رئيس ، وان يأتى بعده رئيس ، فذلك من شأن الحكومة الأمريكية ، وشأن الشعب الأمريكى ولكن الذى يعنينا ، ان الذين وصلوا لهذا الحس عليهم أن يحسوا بشعب بكامله قد شرد من أرضه ، ووسد التراب ، وأنزل بالخيام ، عليهم أن يشعروا بهذا الآدمى الذى طرد من دياره ، والذى احتلت أرضه ، وهدمت منازله ، وليس هذا فقط ، وإنما يوما بعد يوم يضرب بالقنابل ، ويوما بعد يوم يلاحق فى خيامه ، ويلاحق فى ملاجئه ، ويلاحق فى رزقه وفى مكمنه ، أليس هناك حقوق للإنسان ، أليس هناك أمم متحدة ، أليس هناك دول تعمل للعدالة ، أليس هناك مجلس أمن ينصف الضعيف من القوى ، يا ليت المسلمين الذين يملأون مشارق الأرض ومغاربها ، يصحون من سباتهم ، ويتحركون بقواتهم ويضحون بأرواحهم فى سبيل إخوانهم ، وفى سبيل إنقاذ مسرى رسول الله صلى الله عليه وسلم .

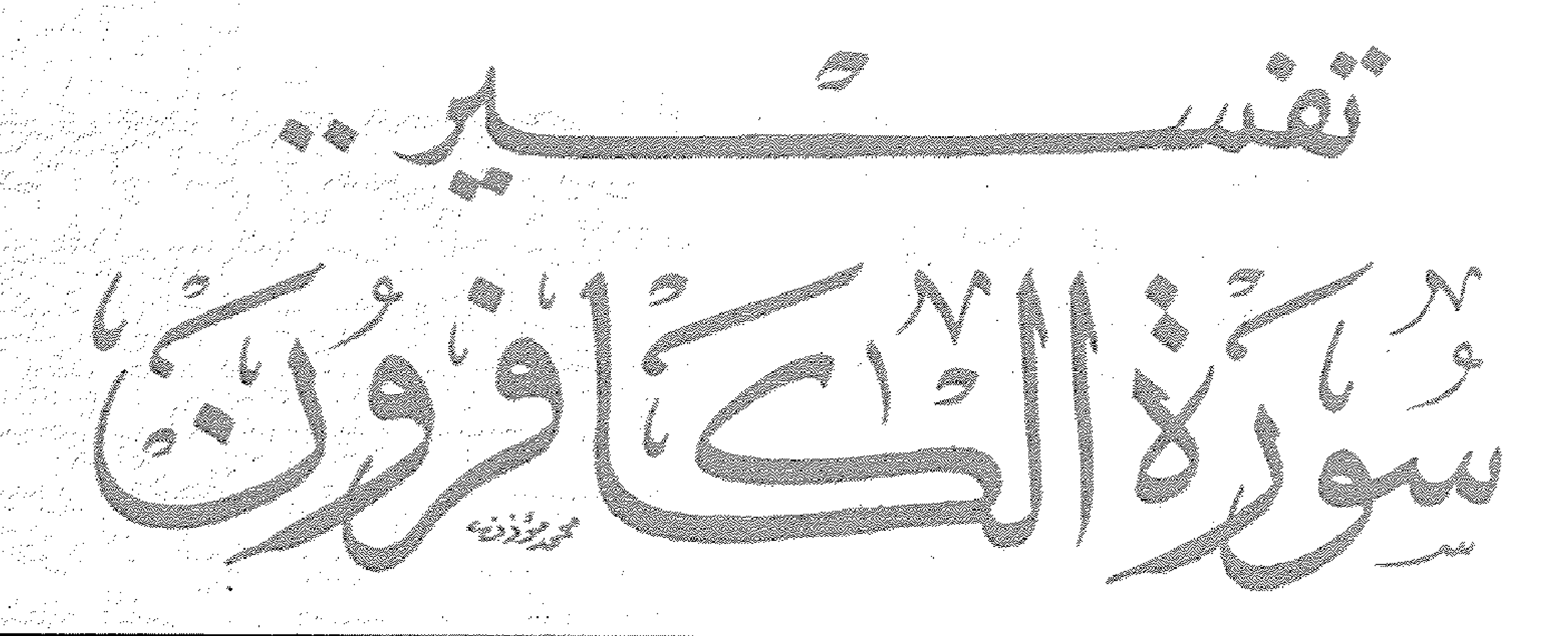
أيها المسلمون : أيها السادة : إن القضية التى تناقش فى أرقة الأمم المتحدة ، والتى تناقش فى أروقة عدة دول ، ليست هى قضية السلام والأمن ، وإنما هى قضية حق وباطل ، قضية باطل بغى على الحق فاعتدى عليه ، قضية ظالم ومظلوم ، هكذا يجب ان تعرف هذه القضية ، قضية شعب آمن فى بلده ، آمن فى منازله ، آمن فى رزقه ، تسلط عليه شعب آخر ، تسلط عليه شعب أتى من آفاق مختلفة ، من بلاد شتى ، أتت هذه الجموع ، وزحفت على هذا الشعب ، فأخرجته من أوطانه ، ومن دياره ، ويتمتهم ، وقتلت الشيوخ والأطفال .

هذه هى قضية فلسطين كما ينبغى أن تفهم ، وينبغى أن تعرف ، وينبغى ان نناضل فى سبيلها على هذا الأساس .

فعلى المسلمين ، وعلى العرب على وجه الخصوص بأعدادهم وقواتهم وبأموالهم بدل أن يبنوا القصور ، وبدل أن يعيشوا مترفين ، وبدل أن يركبوا السيارات الفارهة ، عليهم أن يتجهوا الى الجهاد أولا ، والى تحرير هذه الأرض ، فانها جزء لا يتجزأ من بلادهم ، وهذا الشعب جزء منهم لا يتجزأ ، وكل مسلم آثم اذا لم يتحرك الجهاد فى قلبه ، وفى بدنه ، ولم يقاتل فى سبيل الله ، والرسول عليه الصلاة والسلام يقول : من رأى منكم منكرا فليغيره بيده ، فان لم يستطع فبلسانه ، فان لم يستطع فبقلبه ، وذلك أضعف الإيمان .

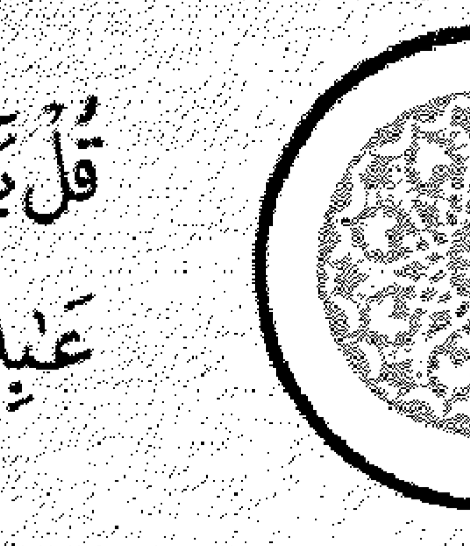
وإننا نسأل الله سبحانه وتعالى فى هذه الليلة المباركة أن يشد أزرنا ، وأن يقوى عزائمنا ، وأن يوحد صفوفنا ، وأن يهيئنا للجهاد والقتال لتحرير الأرض المقدسة ، ولتحرير فلسطين ، إنه نعم المولى ، ونعم النصير ، ونعم المجيب .

والسلام عليكم ورحمة الله .



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ ﴿١﴾ لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ﴿٢﴾ وَلَا أَنتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ ﴿٣﴾ وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَّا عَبَدتُّمْ ﴿٤﴾ وَلَا أَنتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ ﴿٥﴾ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ ﴿٦﴾



من الأخطاء التى وقع فيها الكثيرون ، تعريفهم للعبادة بأنها (مطلق الخضوع) سواء كان خضوعا أعمى ، أو خضوعا كارها .

ونحن ــ المسلمين ــ عندما نقول : اننا عبيد الله ، لا نقصد شيئا من ذلك ، فنحن نخضع لربنا خضوع حب وبصر ، اى ان شدة حبنا له ، ومعرفتنا به ، هي التى دفعتنا الى الانقياد له والاتباع لأمره .

وليست علاقتنا بالله ، علاقة المغلوبين على امرهم تحت وطأة حاكم ظالم، أو علاقة الهائمين على وجوههم وراء قوة مبهمة .. كلا .. كلا .. نا نـ الله الذى انشأنا من عدم ، ورزقنا من فضله وحده ، ونرفض عبادة غيره ، لأنه لا معنى لاستجداء صعلوك ، أو تخوف عاجز ، ولا معنى للارتباط بناس « لا يخلقون شيئا وهم يخلقون ، ولا يملكون لأنفسهم ضرا ولا نفعا ، ولا يملكون موتا ولا حياة ولا نشورا » .

ان صلة المسلم بالله وبما عداه ، تدور على هذا المحور الفذ ، فهو على بينة من ربه ، يدرى جيدا ما يستحقه من كمال ، وما يبذله من عطاء ،

ويدرى جيدا أن غيره صـــفر ، أو وهم ، أو اسم لا مفهوم له ، ومن ثم فهو يقول ـ كما أمره الله ـ لأعداء الله « لا اعبد ما تعبدون » .

وقد جاء فى السـنة الشريفة استحباب القراءة بهذه السـورة ، وسورة الاخلاص فى أول النهـار وآخره . فعن عبد الله بن عمر : رمقت النبى ـ صـلى الله عليه وسلم ـ أربعا وعشرين ، أو خمسا وعشرين مرة يقرأ فى الركعتين قبل الفجـر ، والركعتين بعد المغـرب بـ « قل يا أيها الكافرون » و « قل هو الله أحد » .

وظاهر أن السورة الاولى تشرح التوحيد العملى ، والثـانية تشرح التوحيد القلبى ، فيكون الجمع بينهما مطـابقة بين السلوك والشـعور النفسى ، ويكون بدء اليوم بهما وختمه اشعارا بأن كدح الانسان فى حياته كلها ، محصـور داخل هذا الاطار الواضح المستقيم .

روى أحمد فى مسـنده ، عن الحارث بن جبلة قال : قلت يا رسول الله .. علمنى شـيئا اقوله عند منامى ؟ قال : اذا اخذت مضجعك من الليل فاقرأ « قل يا أيها الكافرون » فانها براءة من الشرك .

ومن هم الكافرون الذين نبتعد عن خطهم ، ونبرأ من طريقهم .. ؟

انهم فرق شتى .. فهناك الماديون الذين يجحدون الالوهية ، ويتعلقون بعالم الحس وحده ، ويكرسون العمر لتحصيل الشهوات وعبـادة الهوى « افرأيت من اتخذ الهه هواه واضله الله على علم ، وختم على سـمعه وقلبه ، وجعل على بصره غشاوة .. فمن يهديه من بعد الله » .

ان التقدم العلمى عند هؤلاء لا يغير من ضلالهم شيئا ، وما داموا ينكرون الله الواحد فهم كافرون حقا .

وهناك ناس يعبدون الها من صنع الخيال : وقلما يوفرون له ما ينبغى توافره للاله الواحـد من تنزيه وتحميد .

والغريب أن جماهير كثيفـة فى المشارق والمغارب تقع فى هذا العوج « وما يؤمن أكثـرهم بالله الا وهم مشركون » .

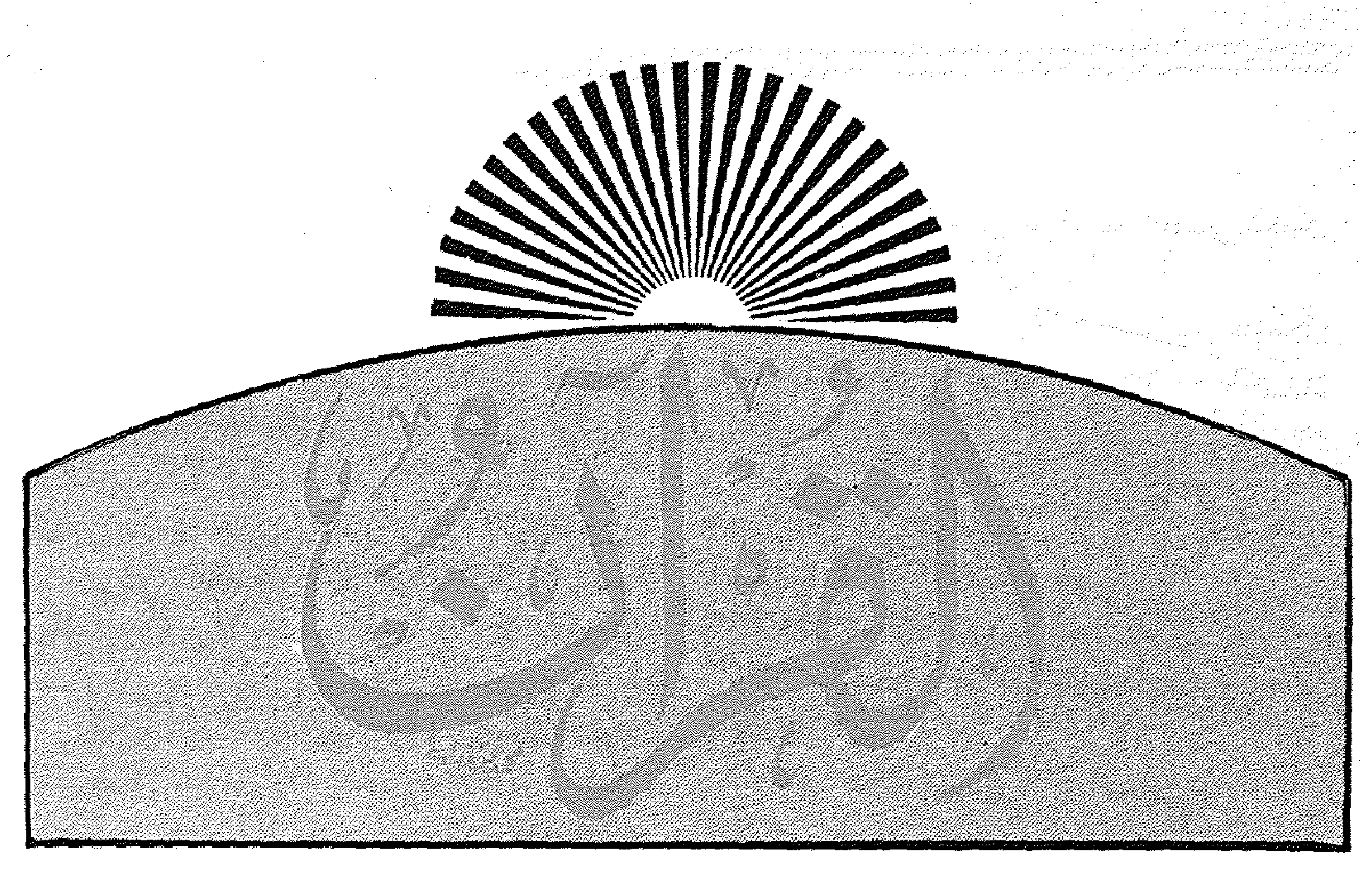
وبدعة أن العالم تحكمه شركة من الآلهة ، أو أعضاء فى أسرة مقدسة شاعت قديما وحديثا : وقد رفضـها الاسـلام جملة وتفصيلا ، وأقام العقيدة على تجريد الالوهية من كـل خرافة ، ودعا دعوة حازة الى التوحيد المطلق . وذلك سر التكرار الملحوظ فى سياق هذه السورة « لا أعبـد ما تعبدون ولا أنتم عابدون ما أعبد ولا انا عابد ما عبدتم ، ولا أنتـم عابدون ما أعبد » .

قال أبو العبـاس بن تيمية : « لا أعبد ما تعبدون » ، « ولا أنا عابد ما عبدتم » نفى قبـوله لذلك بالكلية ، لأن النفى بالجملة الاسمية آكد ، فكأنه نفى الفعل وقبوله له ، أى نفى الوقوع وامكانه شرعا وعقلا ، وظاهرا وباطنا .

وطبيعى أن يكون مع هذا التشبث بالحـق ، تمصب للباطل وبقـدر ما يغالى المؤمنون يغالى خصـومهم بالجحود أو التعديد !! وتلك سنة

الحياة « ولا يزالون مختلفين » .
وقد بين القرآن الكريم فى مواضع اخرى أن المبطلين قد يستبد بهم الضـــلال فلا يكترثون لدليل ، أو يلتفتون لحجة « ولئن اتيت الذين اوتوا الكتاب بكل آية ما تبعوا قبلتك » « ان الذين حقت عليهم كلمة ربك لا يؤمنون .. ولو جاءتهم كل آية .. » فهم ماضون فى طريقهم المعوج ، لا يلوون على شىء ، ولا يصيخون لناصح .
لكن ماذا يستتبعه هذا المسلك من نتائج ؟ ان كل ما يستتبعه هو زيادة العبء على المؤمنين ، فلا يضعفون ولا ينكصون ، وعليهم أن يرســخوا اقدامهم فى طريق الحــق فلا تهزهم فتنة ، ولا تردهم عاصفة ولا ينال منهم مر الزمان ، وذلك ما توحى به هذه السورة التى تحدد المواقف ، وتمنع الميوعة واللبس .
وكلمة (قل) خطاب لصـــاحب الرسالة — عليه الصلاة والسلام — بيد أن كل مسلم مكلف بهذا النـداء الحاسم ، وما تضمن من تحديات .
نعم ينبغى أن نتأسى بالنبى الكريم فيما كلفته به هذه السورة ففى حياته — صلى الله عليه وسلم — مثل عليا يفزع اليها كل صاحب رسالة فاضلة عادلة ، ليرتوى منها اذا صــــدى ، ويسعد بها اذا شقى ، وليقتبس منها دروسا مجدية فى طرائق الجهـاد المضنى عندما يتجرد الحـق الا من اشراقه ، ويتشدد الباطل لكثرة عدته وعتاده .
بدأ هذا الرسول فوضع فواصـل غليظة بين الحق الذى اهتدى اليه ، وبين الباطل الذى توارث الناس العمل به ، والاحتكام اليه .
انه من — ناحية العدد — قليـل بنفســـه واخوانه ، وهؤلاء كثيرون بأنفسهم ونظمهم المألوفة ، وافكارهم القديمة ، وأوضاعهم العتيدة ، فلا بد اذن من قطع كل أمل فى أن يتفق معهم ، أو يخضع لهم .
لقد سلك نهجا غير الذى الفوا ، ولن يجمعه بهم طريق ما داموا على معتقداتهم .
فى هذه السورة ، تسمع صرخـــة الحق العنيد عندما يفترض أن الباطل سـيلج فى غوايتــــه ، وان هذه اللجــاجة لن تثنى لأصـحاب الحق عزما ، أو تقيد لهم قدما ، وآيات هذه السورة ترمى الى مجاهرة الكافرين بهذه الحقيقة الرائعة ، وهى أن كتيبة الله انطلقت لأداء رسالتها ، وعرفت أنها متمردة على الاوضاع الباطلة ، ثم هى مسرورة بهذا التمرد ، آنسة به ، وانه يزداد سرورها عندما يعلم الكفار ذلك . وعندما يؤمنون بأن الكتيبة المؤمنة ، قد بنت حاضرها ومستقبلها على ذلك .. فلن ترجع الى الكفر حتى يلج الجمل فى سم الخياط .
والرسول العظيم — فى هذه الخطة — يقتفى أثر جده ابراهيم لما نابذ قومه بالخصومة ، وجعل من أهله المؤمنين حزبا يمثل الحق ، وينافح عنه .
« واذ قال ابراهيم لأبيه وقومـــه اننى براء ممـــا تعبــدون . الا الذى فطرنى فانه سيهدين . وجعلها كلمة باقية فى عقبه لعلهم يرجعون » .

لعالم كبير





معجزة خالدة لرسالة خالدة

للدكتور عبد الجليل شلبى

كتب الىّ الأستاذ منذر بشير من طلاب الدراسات العليا بجامعة ليدس Leeps (بانجلترا) رسالة مطولة يدور حديثها على معجزات الانبياء والموازنة بينها وبين معجزات النبى محمد صلى الله عليه وسلم . وهو يقول انه أرسل الى مثل هذه الرسالة بعنوانى فى المركز الاسلامى بلندن اذ كان يظن أننى ما زلت أعمل به ، ثم اهتدى الى عنوانى بالقاهرة فأعاد كتابة رسالته .

ويدل هذا على اهمية الموضوع لدى الأستاذ منذر ، ولعل كتابته انما هى صدى لحوار ومناقشات دارت بينه وبين رفاقه من غير المسلمين او المسلمين . وهو بعد فخور بأنه أصبح يجيد قراءة اللغة العربية والتحدث

بها وفهم تراكيبها « الكلاسيكية » ويرجو أن يقرأ اجابة لأسئلته في مجلة (الوعي الاسلامي) لأنها تصله من بعض أصدقائه .

وخلاصة ما جاء في الرسالة ذات الصفحات العديدة أن النبي محمدا صلى الله عليه وسلم ليس له معجزات وخوارق مادية كالتي كانت للانبياء السابقين ، ومعجزته الوحيدة الثابتة هي القرآن الكريم ، أما معجزاته الأخرى مثل انشقاق القمر له ، وتظليل الغمامة اياه وحنين الجزع له ... الخ فكلها جاءت من طرق آحاد ، وليس فيها شيء تعتمد عليه رسالة الاسلام ، ويبدو أنها مما أملته عاطفة المسلمين الجامحة نحو نبي الاسلام . وقد ذكر القرآن الكريم معجزات للانبياء السابقين مثل ناقة صالح التي كانت تكفي قومه بما تدر لهم من اللبن ، ومثل معجزات عاد ونوح ولوط اذ أبيد كل من كفر بهم . وقد كانت لموسى ، وعيسى معجزات عديدة فلم لم يكن للنبي محمد مثل هؤلاء .. الخ الخ .

هذه هي زبدة المشكلة التي حيرت الأستاذ منذر وكتب لي من أجلها مرتين .

واود قبل أن ادخل في تفاصيل الاجابة المطلوبة أن أذكر أن هناك فرقا بين الخوارق التي ظهرت على يد النبي محمد صلى الله عليه وسلم دلالة على تكريم الله تعالى اياه وبين المعجزة المقرونة بالتحدي ، التي طالب النبي مكذبيه أن يأتوا بمثلها ان استطاعوا . فهناك خوارق كثيرة ظهرت على يد رسول الله لكنه لم يتحد بها ولم يكن يعنيه أو يعتبرها الناس معجزة أولا . فتظليل الغمامة اياه ودر شاة أم معبد له ، وانشقاق القمر حقا روايات آحاد ، ولا يترتب على انكارها انكار للاسلام ولا يحكم على منكرها بالكفر ، وهناك أشياء من هذه ذات سند أقوى وثبوت أدنى الى الصحة ، مثل سقيه عددا من أهل الصفة من قعب لبن حتى شبعوا وحتى أحس أبو هريرة أن الري يكاد يخرج من أظفاره ، وكان في آخر الصف يخشى أن ينفد اللبن، لأن القعب لم يكن يكفي شخصا واحدا ، وكذلك أطعم عددا من أصحابه من برمة صغيرة لأحد الانصار . ولم يكن (صلى الله عليه وسلم) يهمه اشاعة هذه الخوارق ولا هي ذات أثر في دعوة الاسلام . وقد تصادف أن خسفت الشمس يوم وفاة ابنه ابراهيم وتهامس الناس أنها معجزة ، فلما انتهى اليه ما قالوا قال ان الشمس والقمر آيتان من آيات الله لا ينخسفان لموت أحد ولا لولادته .

وهناك أشياء لا تحتمل الانكار لأنها جاءت في القرآن الكريم . من ذلك ما جاء عن غزوة بدر في قوله تعالى : « ولقد نصركم الله ببدر وأنتم أذلة » . وقوله : « اذ يغشيكم النعاس أمنة منه وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به » .. « اذ يوحي ربك الى الملائكة أني معكم فثبتوا الذين آمنوا » .. الخ . وكذلك

ما جاء عن غزوة الأحزاب فى قوله تعالى : « يأيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ جاءتكم جنود فأرسلنا عليهم ريحا وجنودا لم تروها . » وهناك اشياء أخرى من هذا القبيل ولكن الاسلام لا يعتمد عليها فى اثبات صحته .

وهناك فرق واسع بين هذه الخوارق وبين ما جاء به الانبياء السابقون من معجزات . فناقة صالح وعصا موسى ونار ابراهيم وما جاء به عيسى ... كانت هى المعجزات التى بنيت عليها دعوتهم وتحدّوا الناس بها ، اما هذه الخوارق فلم تكن مقرونة بالتحدى وانما هى تكريم من الله لنبيه ، واظهار الناس على ما له من تفضيل من الله .

واذن فحقا ان المعجزة الكبرى التى تبنى عليها دعوة الاسلام هى القرآن الكريم ، وهو معجزة عقلية وليس معجزة مادية . وأمر هذه المعجزة يدعونا الى شىء من التامل والتريث فى البحث ولكن نتيجته واضحة بينة .

كانت رسالات الانبياء السابقين رسالات موقوته — فكل نبى أرسل لجماعة معينين ، وكانت دعوته لفترة من الزمن ، ثم يأتى بعده نبى آخر برسالة جديدة تتحد مع اخواتها فى عقيدة التوحيد وتختلف فى تشريعها حسب البيئة التى يعيش النبى فيها . وربما وجد نبيان أو أكثر فى وقت واحد .

ومن شأن المعجزة المادية ان تنفعل بها نفوس الذين يشهدونها أو يكونون معاصرين لها ، ثم يضعف اثرها تدريجيا مع الزمن حتى تنكر نهائيا وتدخل فى حيز الأساطير ، لقد كانت لموسى عصاه شقت له طريقا فى البحر يبسا ، وفجرت له عيونا فى الحجارة سفحًا واتت على كل ما صنع السحرة من تهاويل ، وقد أثارت هذه الأعمال اعجاب مشاهديها وعجبهم ، ثم ضعفت بعد ذلك بمضى الزمن حتى ان الباحثين من الماديين ينكرونها نهائيا ، وبيننا عدد كبير من كتاب اليهود والباحثين فى تاريخ العبرانيين ينكرون هذه المعجزات نهائيا .

ولا ريب ان الذين شاهدوا معجزات عيسى عليه السلام كانوا أشد انفعالا بها ودهشة لمشاهدتها . وما ظنك بانفعالات شخص يرى ميتا مضى على موته ايام حتى رم ثم ينبعث حيا يتحدث ويمشى ويحيا الحياة ؟

هذا الشعور لا يمكن ان يكون لشخص سمع القصة من بعيد أو رويت له بعد زمن طويل . لهذا انكر الماديون كل ما كان لعيسى من معجزات ، بل اننا نعلم ان كثيرين انكروا وجود عيسى نفسه واعتبروه شخصية وهمية من عمل الخيال وقال هذا الكلام نفسه عن ابراهيم قوم اكثر عددا . اما نحن المسلمين ، فانا نؤمن بكل هذه المعجزات لأنها جاءت فى القرآن الكريم .

وعلى العكس من رسالات الأنبياء السابقين كانت رسالة النبى محمد

صلى الله عليه وسلم رسالة عامة لجميع الناس ورسالة خالدة لا يحدها زمن . فهو صلى الله عليه وسلم لم يبعث للعرب وحدهم ولا للذين عاشوا فى عصره فقط ، ولكنها رسالة عامة للبشرية كافة حتى يرث الله الأرض ومن عليها . وأنه من حق الذين يؤمنون برسالة الاسلام أن يطلعوا على معجزته حتي يكون ايمانهم عن طريق الاقتناع لا عن طريق التقليد .

لهذا كانت المعجزة الاساسية لنبى الاسلام هى هذا الكتاب المعجز الخالد . فنحن لم نر محمدا ولكننا نرى معجزته ، وقد تكفل الله سبحانه بحفظ القرآن ، فنحن الآن نقرأ ما قراه النبى على اصحابه بكل كلماته بل وبحروفه ونبراته ، وقد تحدى النبى صلى الله عليه وسلم قومه أن ياتوا بقرآن مثله أو حتى ببضع آيات مماثلة فلم يستطيعوا ان يأتوا بشىء وثبت لهم انه كلام الله وليس كلام محمد ، وها هو ذا القرآن ما زال يتحدث وما زال الناس يشعرون بالعجز عن محاكاته فهو اذن معجزة باقية .

وقد سال العرب رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يأتيهم بمعجزات مادية ، قالوا : لولا انزل اليه ملك فيكون معه نذيرا ، أو يلقى اليه كنز او تكون له جنة ياكل منها ... وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الأرض ينبوعا ... أو تسقط السماء كما زعمت علينا كسفا او تاتى بالله والملائكة قبيلا .. أو ترقى فى السماء ولن نؤمن لرقيك حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه .. الخ .

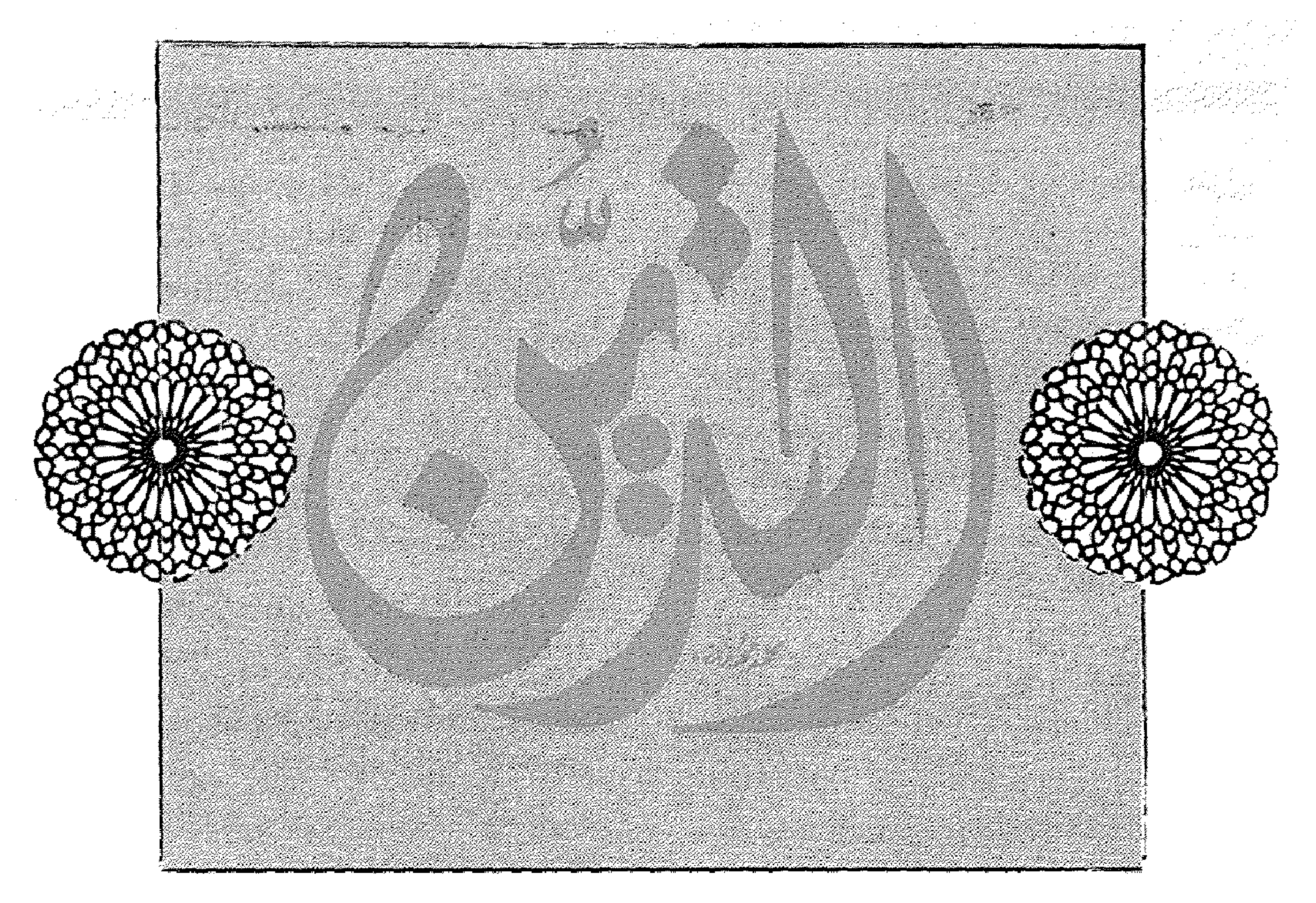
ويرد القرآن هذا فيقول : « انظر كيف ضربوا لك الأمثال فضلوا فلا يستطيعون سبيلا . » وهم ضلوا حقا وسلكوا بالقرآن طريقا ماديا محدودا ، ويقول الله تعالى أيضا : « وما منعنا أن نرسل بالآيات الا أن كذب بها الأولون وآتينا ثمود الناقة مبصرة فظلموا بها وما نرسل بالآيات الا تخويفا » .

فهذه المعجزات المادية كانت اخافة وارهابا ومع ذلك عاندها وجحدها من أرسلت اليهم .

كذلك لم يكن من المناسب لخاتم الأنبياء ان تكون له معجزات مبيدة مهلكة كما حدث لقوم هود وصالح وثمود وغيرهم . وقال الله فيهم : « فكلا أخذنا بذنبه فمنهم من أرسلنا عليه حاصبا ومنهم من اخذته الصيحة ومنهم من خسفنا به الأرض ومنهم من اغرقنا .. » فهؤلاء أهلكوا لأنهم كانوا جماعات محدودة ولأن نبيا آخر او أنبياء آخرين سيأتون بعدهم ، أما محمد صلى الله عليه وسلم فلا نبى بعده وهو بعث لهداية الناس لا لإبادتهم .. « وما أرسلناك الا رحمة للعالمين » .

واذن فاعتماد الاسلام على معجزة القرآن وحدها ليس عيبا ولا نقصا فيه ، ولكنها معجزة خالدة لدين عام خالد .

والله يرشدنا جميعا للحق ويهدينا سواء السبيل .



للشيخ السيد سابق

من الظواهر التي تشاهد في المجتمعات البشرية ، وعلى اختلاف درجاتها في سلم التطور ، ظاهرة التدين :

فالمجتمع البدوى الذى لم يعرف شيئا عن الحضارة ، له معتقداته وعباداته ، والمجتمع الحضرى الذى بلغ شأوا فى العلم والمدنية ، له كذلك ايمانه بالغيب وطقوسه الخاصة .

ولظهور هذه الظاهرة وبروزها رأى العلماء انه كلما وجد مجتمع وجد معه دين ، أيا كان هذا الدين ، وأيا كان مصدره .

ولا يعترض على هذا . بأن المجتمع الشيوعى ، قد أسقط الدين من حسابه واقام حياته على أساس : أن لا اله ، والحياة مادة .

فان هذا لا يعبر فى الواقع عن نفسية المجتمع ، ولا يترجم مشاعره ترجمة صحيحة .

اذ أن فكرة هذا الانحراف الدينى، نبتت فى ذهن بعض الأفراد ونمتها الظروف الاجتماعية الخاصة . ظروف الفقر والحاجة والحرمان . وساعد على تقوية جذورها ، وبسط سلطانها ، انه لم يكن ثمة دين ، ينير العقل او يطمئن القلب ، فضلا عن أن المتظاهرين بالتدين كانوا مظهرا للتخلف والرذيلة ، بل كانوا مضرب المثل فى التفاهة والحقارة ، ولم يقضوا يوما واحدا فى جانب المحرومين ، وانما كانوا دائما عونا للقياصرة ، وسندا للمستبدين .

فهذه الفكرة الالحادية ، ليست وليدة علم ، ولا ممثلة للفطرة الانسانية وانما هى فكرة شاذة ، أوحت بها الظروف القاسية ، وخلقتها البيئة المجهدة ، وروجت لها الأحقاد التى ملأت الصدور امدا طويلا . ثم حمل الشعب عليها حملا ، واكره عليها اكراها ، دون أن يكون له رأى او اختيار .

ومنذ قيامها وهى فى حماية الحديد والنار .

وأعتقد أن الفطرة الانسانية أقوى من جميع القوى التي تحاول ان تطمسها ، وتغير معالمها ، وان لها الغلبة والنصر مهما طال الزمن .

« فأما الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث في الارض » .

(ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الأرض ما لها من قرار) .

واذا كان للدين هذه الجذور العميقة في النفس الانسانية ، فانه لا يتصور أن يأتي يوم يعيش الناس فيه من غير دين . بل ستبقى النفس تنزع اليه ، لأنها تنزع الى شيء هو من طبيعتها ، وتشعر بفراغ كبير اذا تخلت عنه .

وليست المشكلة هي مشكلة الدين، من حيث هو ، فالتدين غريزة كما قلنا، وكما يقرر الاسلام :

« فاقم وجهك للدين حنيفا ، فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون » .

وفي الحديث الصحيح : (كل مولود يولد على الفطرة) .

وانما المشكلة الحقيقية ، هي عدم وجود الدين التعليمي الذي يفتح آفاق الفكر ، ويطلق الطاقات الكامنة في النفس ويدفع الى السمو الروحي والكمال المادي .

لقد كان الانسان فيما مضى — ولا يزال ذلك في الطبقات الجاهلة — يستسلم لما يلقى اليه من عقائد ، ويذعن لما يقال له من دين ، ولا يكلف نفسه مشقة البحث ، ولا مؤونة الدرس . ولو كان الذي يلقى اليه من الخرافات ، التي لا يصدقها العقل ولا يعترف بها العلم .

ولكن هذا الأمر قد تغير الآن في نظر الانسان الذي يعيش في عصر العلم ، انه يريد من الدين أن يقنع عقله ، ويرضي طموحه ، ويساير تقدمه ويجاري تطوره ، ولا يحرمه من ثمره جهده ، ولا لذة بدنه .

وربما كان عدم وجود دين ينطوي على هذه المبادىء ، هو احد الأسباب التي صرفت بعض العلماء الذين اسهموا في بناء الحضارة عن الدين ، وجعلهم يتجهون الى العقل وحده ، يستفتونه ويحتكمون اليه ، ولا يعولون في قضية الا عليه .

ولم تتح الفرصة لهؤلاء أن يطلعوا على مبادىء الاسلام الكريمة ، وتعاليمه السامية ، وان كان اتيح لبعضهم أن يعرف الاسلام ممثلا في أعمال من ينتسبون اليه ، وهي في واقعها تشويه لجمال الاسلام ، وعرض سيىء لمبادئه الحقة . فكان حكمهم عليه كحكمهم على غيره من الديانات الأخرى .

ان الانسان في هذا العصر — بالرغم من المغريات المادية التي صرفته عن الدين — تهفو نفسه الى دين موثوق بأصله من جهة ، وقادر على أن يسمو به الى الكمال المادي والروحي من جهة أخرى .

ونحن نجزم في ايمان وفي ثقة . .

بأن الاسلام — والاسلام وحده — هو الذي توفر فيه هذان العنصران ، لأنه هو الدين الذي وضحت معالمه ، وكرمت مبادئه ، وثبتت مصادره ، وحفظت من التغيير والتحريف ، والتبديل والتصحيف . .

« وانه لكتاب عزيز لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد » .

« انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون » .

وانه كفيل بأن يحقق للانسان

ما ينشده من ارتقاء ، وما يرجوه من كمال ورفعة .

« قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين . يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات الى النور بإذنه ويهديهم الى صراط مستقيم » .

والاسلام هو الدستور الكامل ، والمنهج الذى استهدف اقامة حياة انسانية رفيعة .. يتحرر فيها العقل والضمير ، وتستقل فيها الارادة والتفكير ، ويشعر فيها كل فرد بأنه سيد نفسه ، ومالك أمره ، وأنه لا سلطان لأحد عليه ، سوى سلطان الحق ، الذى يعلو ولا يعلى عليه .

وهو الذى أهاب بالناس ان يفتحوا عقولهم ، ليعرفوا آيات الله فى الكون ، وسننه فى الخلق ، وحكمته فى الطبيعة .

« أولم ينظروا فى ملكوت السموات والأرض . وما خلق الله من شىء » .

وتعطيل قوى الادراك ، وعدم الانتفاع بها ، يعتبر فى نظره جريمة، يسأل عنها الانسان ، ويحاسب عليها الحساب العسير .

« ان السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولا » .

والاسلام بعقائده ، وعباداته ، ومثله ، وقيمه ، قد بعث الحياة فى العواطف الجامدة ، واليقظة فى القلوب الهامدة وحرك حواس الخير فى الانسان لتتسع نفسه للعلاقات الحسنة ، والصداقات الطيبة ، والمعاشرة بالمعروف .

وانه الى جانب هذا حارب الظلم، والبغى ، حتى لا تهدر كرامة احد ، ولا تنتهك حرمة انسان ، ولا يشعر ضعيف بهوان ، ولا يحس فقير بضياع ولا يؤخذ مال بغير حق .

وانه أراد أن يقيم اطهر حياة وانظفها على وجه الأرض .

حياة لا شرك فيها ولا وثنية .. بل فيها التوحيد الخالص ، والعبادة لله الذى تعنو له الوجوه . حياة لا ظلم فيها ولا استبداد بل فيها حق ، وعدالة وحرية ، واخاء ، حياة لا جهل فيها ولا أمية ، بل فيها علم ومعرفة وحكمة . حياة لا رفث فيها ولا فسوق . ولكن فيها طهارة ، ونظافة وعفاف ، حياة لا حسد فيها ولا حقد . بل فيها محبة وتعاون وتآزر وتناصر ،حياة لا سرف فيها ولا ترف ، بل فيها بذل ، وكرم وايثار ، حياة لا خمر فيها ، لا قمار ، بل فيها كدح وعمل وطلب لما احل الله .

وانه استهدف تهذيب الفرد ، وتعاون الجماعة ، وايجاد حكم أساسه الشورى ، وغايته حراسة الدين ، وسياسة الدنيا ، وجعل فى طليعة وظيفته الدعوة الى هداية هذا الدين ، لتعم الأخوة الانسانية مما يعجل بسلام عام ، يعيش الناس فى ظله آمنين .

هذا هو الاسلام الذى يمكن ان نقدمه للناس فى عصر العلم والاكتشاف الذرى .

وان هذا الوقت لهو انسب الأوقات للنهوض بهذه الرسالة السامية .

فقد انتهت معظم الآراء فى أوربا وأمريكا الى وجوب المناداة بالعودة الى الدين ، لأن التطور المادى الذى لم يصحبه سند من روح تطور خطر لا غاية له الا الخراب والدمار ، ولأن النفوس قد أفسدها الطمع ، والجشع ، والشره ، والأنانية ، وهم أحوج ما يكونون الى اصلاح هذه النفوس وعلاجها ، ليسود المجتمع المودة ، والرحمة ، والمعاونة ، والايثار ، والسماحة ، والطيبة .

وهذه الفضائل لا مصدر لها الا الدين والايمان .

وليس من دين سوى دين الاسلام ، يستطيع تقديم هذه الفضائل الانسانية ، وليس هذا هو راينا الخاص ، وانما هو راى علماء الغرب الذين درسوا الاسلام، ووقفوا على حقائقه ..

يقول جولد زيهر :

« انه اذا أردنا الانصاف ينبغي أن نؤمن بأن في الاسلام قوة صالحة ، توجه الانسان نحو الخير.

وان الحياة المتفقة مع التعاليم الاسلامية ، حياة أخلاقية لا غبار عليها ذلك .. انها تتطلب الرحمة نحو جميع مخلوقات الله ، والوفاء بالعهود والمحبة ، والاخلاص ، وكف غرائز الأنانية ، الى هذه الفضائل التى أخذها الاسلام من الديانات التى اعترف لأصحابها بالرسالة .

المسلم الصالحهو الذى يحيا حياة يحقق فيها مطالب خلقية قاسية » .

ولكى يتم هذا فى أقصر وقت ، وبأقل جهد ، لابد من أن تتبنى الدولة الاضطلاع بهذا العبء ، أو تحتضنه أمة مخلصة،فان جهد الأفراد أضعف من أن يحتل النهوض بهذا الأمر الكبير .

وعلى الدولة ، أو الأمة التى تتبناه أن تتمثله علما وعملا،وأن تكون صورة صادقة لمبادئه ، وتعاليمه ، كما جاء فى الكتاب والسنة .

وبعرض الاسلام فى صورته الصحيحة ، وفى صورته العلمية التطبيقية نكون قد أقمنا الدعوة الاسلامية على أساس متين . بينما يكون علمنا وعملنا اقوى حجة ، وأوضح برهانا ، فى الاقناع ، والاستدلال ، وافحام من يتصدى لنا من الخصوم المعارضين .

ان الاسلام قوى بنفسه ، لأنه الحق ، ولكنه فى حاجة الى رجال يوضحون حقائقه ، ويظهرون معالمه، ويضحون من اجله .

وان أى جهد يبذل من أجل الاسلام لهو خدمة للانسانية نفسها وهى أحوج ما تكون اليه .

وان مئات الملايين من البشر الذين يؤمنون بالاسلام ويدينون به،والذين يشغلون حيزا كبيرا من ارض الله الواسعة ، ليحتاجون الى من يزيدهم علما بالاسلام ، وتبصرا به ، وهم من جانبهم مستعدون لأن يكونوا جنود هذا الدين ، وأنصاره المخلصين ، ولن يدخروا وسعا فى اعزازه وتأييده ، ومناصرة كل من يمد يده اليهم .

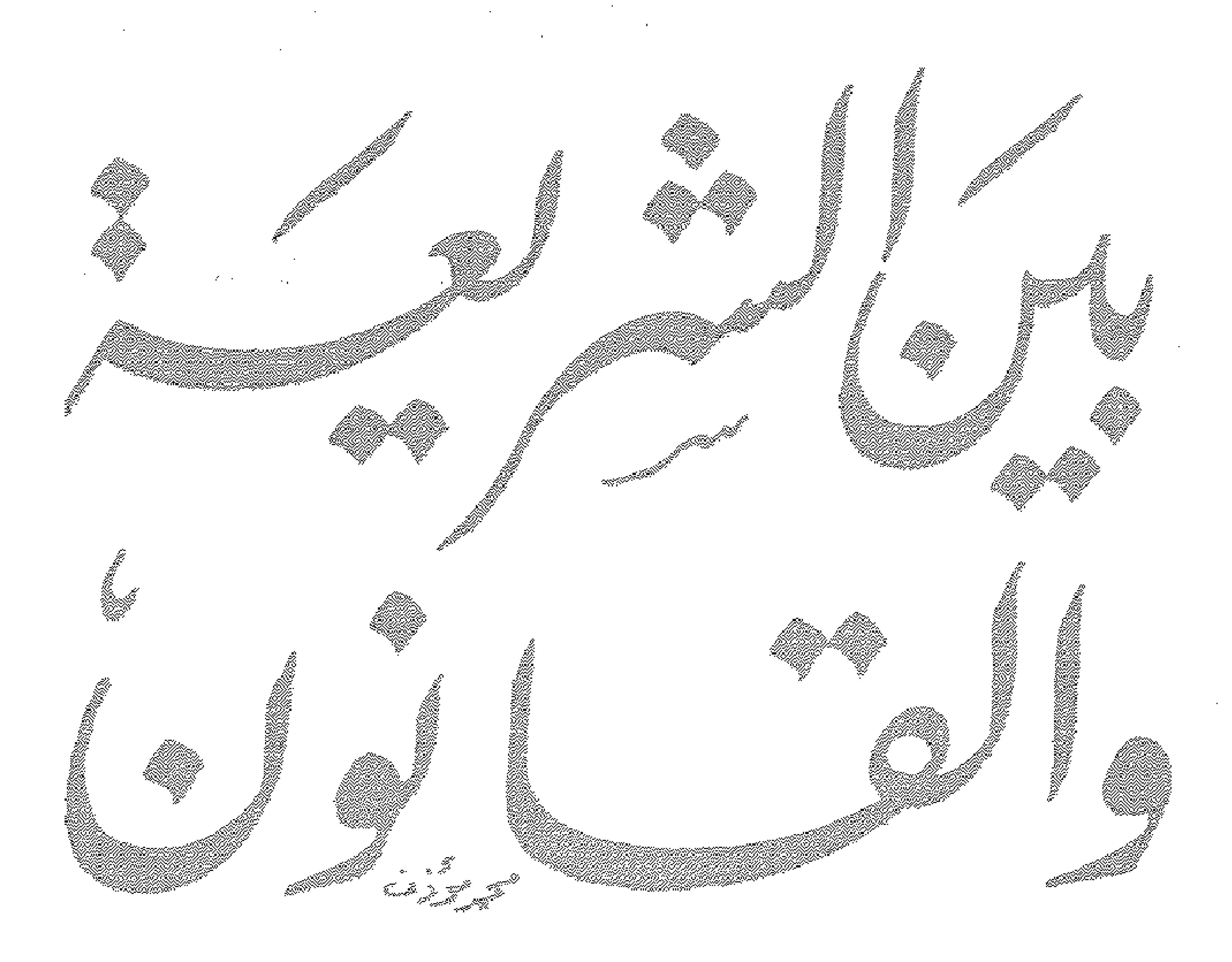
ان صراع المبادىء اليوم على أشده ، وانه بالغ غاية العنف .

وان كل دولة تتخذ كل الوسائل الممكنة لها ، لترويج أفكارها والدعاية لمذاهبها ، فتنشىء الوزارات ، وتجهز الأجهزة ، وتستغل الطاقات الفكرية، والأدبية ، والفنية ، لتأييد ما تراه ، واقناع الآخرين به .

واذا كانت هذه الدول تنفق عن سعة ، وتبذل هذه الجهود ، من اجل تأييد أفكارها البشرية ، القابلة للتغيير ، فان المسلمين أحق بالبذل وأولى بالتضحية ، وأجدر بالتنظيم ، لحماية الاسلام الحق ، والتبشير به ، والدعاية له ، فى آفاق الدنيا الرحبة ، المتعطشة لهداية الله ، والفقيرة الى من يرشدها الى الحق وينير لها الطريق .

وان هذا لهو جهاد الوقت ، ولا يقل فى قيمته عن جهاد الحرب والقتال .

وأى جهد يبذل فى هذه السبيل لهو جهد عظيم يباركه الله ، ويثيب عليه أجزل مثوبة .



للأستاذ علي عبد الله طنطاوى

منذ وقت ليس ببعيد علت اصوات كثيرة تطالب باستبدال الشريعة الاسلامية الغراء بالقوانين الوضعية التى لم تؤت ثمرتها وكشفت الأيام عن قصورها وعدم ملائمتها للبيئة الاسلامية .

ولكن بعض المعارضين تصدوا لصيحة الحق هذه يحاولون النيل منها متشدقين بأسانيد باطلة ، وحجج واهية ناسبين الى شريعة الله ما ليس فيها .. زاعمين أنها قاسية ، وأنها لا تساير ما يسمونه بالتطور ومدنية القرن العشرين ..

وبادىء ذى بدء أقول إنه ليس من المستغرب أن نسمع هذه المفتريات فى وقت شاع فيه الباطل ، وذاع فيه قول الزور ، وتغلغلت فيه المادية الفاجرة فى كثير من مناحى الحياة .

ولكن فات هؤلاء المعترضون ان الحق وإن تأخر انتصاره لن يخبو ضياؤه وأن لا بد له من الانتصار حتى وان علا الباطل عليه وطال .

ومما لا جدال فيه ولا مراء أن الناظر لحجج هؤلاء المعترضين يكاد يلمس من الوهلة الاولى مدى مجافاة اسانيدهم للوقائع ، ومخالفتها للعقل والمنطق العادى للأمور .

فغنى عن البيان أن وظيفة كل قانون هى خدمة الجماعة التى يحكمها وسد حاجاتها ، وصيانة أخلاق أفرادها ورعاية آدابها وتقاليدها ، وحماية دينها ومعتقداتها .. ومن هنا اختلفت القوانين باختلاف الشعوب فالقانون يجب أن يكون نابعا من الظروف الاجتماعية للدولة ومن عقائدها ومشاعرها وعاداتها وتقاليدها انه يجب أن يكون قطعة من ماضيها وحاضرها والا فقد الغاية المرجوة منه بل يكون وبالا على الجماعة واخلاق افرادها .

ومما يؤسف له أن هذا هو ما تعانى منه الدول الاسلامية التى تحكمت فيها عقدة الاستيراد وهبطت بدينها الى المستوى الذى حجب عنها حسناته فلجأت الى الدول الاجنبية واستعارت بعض قوانينها ، فجاءت هذه القوانين مخالفة لعادات المسلمين وتقاليدهم ولا مكان فيها لعقيدتهم . بل جاءت مجافية كل المجافاة للاسلام متحدية للمسلمين تسخر من عقيدتهم وتمتهن مشاعرهم ، وتعبث بحرماتهم فكانت الطامة الكبرى واصبحت

الدول الاسلامية « بسبب تطبيق هذه القوانين الغربية » مجتمعات تشيع فيها الفاحشة ويتفشى فيها الفساد الذى يوشك أن يدمرها والانحلال الذى كاد يقضى عليها ..

نعم .. كل هذا بفعل هذه القوانين الاجنبية التى عطلت حدود الاسلام ، وأحلت ما حرمه الله ، وحرمت ما أحله الله ، ونظرة خاطفة الى بعض مواد هذه القوانين تكفى لمعرفة مدى انسلاخها من الاخلاق وانحرافها عن الفضائل وتنكرها للبر والتراحم .

ولضيق المقام وعلى سبيل المثال لا الحصر نجد ان القوانين الوضعية لا تعاقب على شرب الخمر ولا السكر لذاته وانما تعاقب عليه فى حالة السكر البين فى الطرق العامة او المحلات العامة لأن المشرع تخوف من أن وجود السكير فى هذه الاماكن قد يعرض المارين بالطرق أو المرتادين لهذه المحلات لاذاه أو اعتدائه ورغم هذا التخوف من المشرع نجد ان الحماية التى اراد أن يسبغها على هؤلاء اضعف من انفاس المحتضر اذ جعل عقوبة هذه المخالفة الغرامة التى لا تزيد على جنيه أو الحبس مدة لا تزيد على اسبوع .. وبكل أسف ومرارة جرى القضاء فى الغالب الأعم من قضائه على تطبيق الغرامة دون الحبس .

ولكن الشريعة الغراء تعاقب على شرب الخمر فى جميع الاحوال لانها تعتبره رذيلة مضرة بالصحة ، مفسدة للأخلاق ، متلفة للمال .. انها تجرّمه لأنها تريد بناء الانسان النقى الضمير الحسن الخلق مكتمل الصفات والفضائل لكى ينشر الفضل ولكى يسمو بنفسه وبالحياة والأحياء المحيطين به الى درجة الكمال .

مرة ثانية على سبيل المثال ايضا نجد القانون الوضعى يحل الربا ويسبغ الحماية اللازمة عليه فى حدود قيمة الفائدة المحددة قانونا .

ونسى المشرع أن المدين لم يستدن الا لضرورة من ضرورات المعيش ، ونسى أن هذه الفائدة ترهق المدين وتزيده اعسارا على اعسار .

ولكن شريعة الاسلام تحرم الربا فيقول الله عز وجل : « واحل الله البيع وحرّم الربا .. » .

ثم يضع فى الاعتبار المدين الذى اعجزته ضآلة الدخل عن السداد فيمانى من أجل ذلك الدين هم الليل وذل النهار فيقول وهو أحكم الحاكمين « وان كان ذو عسرة فنظرة الى ميسرة وأن تصدقوا خير لكم ان كنتم تعلمون » .

وعلى سبيل المثال ايضا بينما نجد القانون الوضعى لا يحرم الميسر الا اذا كان فى محل عام مهيأ لدخول الناس فيه ، نجد الاسلام يحرم الميسر فى كل آن ومكان لأنه يرى فيه ضياعا للوقت واتلافا للمال .. وكم شاهدنا وطالعتنا الصحف بأخبار أسر هدمت وأطفال شردت وكانت وبالا على المجتمع من جراء انغماس ذويهم فى السهر ولعب القمار ثم تأمل معالجة القوانين الوضعية لجريمة الزنا وكيف اباحتها ما دام ذلك برضاء الانثى « ما لم تقل سنها عن ثمانى عشرة سنة » واذا كانت اقل من هذه السن جعلت عقوبة الزنا الحبس وتركت تقدير مداه للقاضى الذى قد ينزل به الى اسبوع . وهكذا نجد القانون خرج على الدين والاخلاق والتقاليد وجعل الاباحية هى القاعدة والاخلاق الفاضلة الكريمة هى الاستثناء ..

اين هذا من عقوبة الله التى جعلها الرجم للمحصن والجلد لغير المحصن .. ؟

ان الله أراد حماية الأعراض من ان يعبث بها او تمتد اليها الايدى الملوثة الآثمة حرصا على الحرمات وصونا للأنساب من العبث والفساد .

هذا قليل من كثير أحلت به القوانين الوضعية ما حرمه الله وآذت به شعور المسلمين واشاعت الفساد بينهم وعطلت الحدود التى جاء بها دينهم .

ولقد زعم بعض الاشخاص ان هذه الحدود لا تساير ما يسمونه بالمدنية والتطور مدعين انها قاسية وكان ادنى للحق واقرب للنفع العام والأوفق والأرشد فى علاج جرائم السرقة ، واحراق المال العام واختلاسه أن يسارع المشرع بتطبيق حدود الشريعة الاسلامية حتى لا يكون مال الدولة مستباحا لكل موظف خرب الذمة طامع فيه ولكى لا يكون افرادها غرضا لكل هاجم وموضعا لكل معتد اثيم .

انى أقول لهؤلاء المفترين والمدعين بأن شريعة الاسلام لا تلائم المدنية ولا تساير التطور ان الاسلام هو الذى انتشل الناس من ظلمات الجهل الى النور وهو الذى قاد العالم الى المدنية التى يزعمون انه لا يسايرها وعلى هؤلاء الذين تتحكم فيهم عقدة الاستيراد أن يمعنوا النظر فى أقوال المستشرق الفرنسي رينان « ان المدنية الاوروبية الحالية هى وليدة المدنية الاسلامية القديمة فى حقائقها العليا » .

ثم هذا هو العلامة الكاثوليكى شبرل عميد كلية الحقوق بجامعة فيينا يقول « ان محمدا الذى تفخر به البشرية بانتسابه اليها استطاع ان يأتى من قرون بتشريع سنكون نحن الاوروبيين أسعد ما نكون لو وصلنا الى مثله بعد الفى عام » .

وهذا مستشرق أمريكي آخر هوكنج استاذ الفلسفة بجامعة هارفارد يقول « .. ان فى الشريعة الاسلامية كل المبادىء اللازمة للنهوض بالحياة » .

هذا رد المستشرقين انفسهم اضعه أمام القائلين بعدم مسايرة الشريعة للمدنية الحديثة ..

بقيت الفرية الخبيثة التى ينسبونها للاسلام وهو منها براء .. فرية القسوة فى قطع يد السارق ..

ان الاسلام وضع الحدود لتقويم الخاطىء وهداية المنحرف ووقاية المجتمع من شر الفاسد ..

ترى هل الرحمة فى نظر هؤلاء الضالين المضلين هى الحنان الذى لا عقل له .. ؟ هل هى الشفقة التى تتنكّر للعدل والنظام .. ؟!

ان الاسلام لا يقيم الحدود الا بعد أن لا يكون هناك عذر للمسلم فى ارتكاب جرمه ولا شبهة فى وقوعه منه . فالرسول صلى الله عليه وسلم يقول « ادرءوا الحدود عن المسلمين بالشبهات فان كان له مخرج فخلوا سبيله فان الامام لأن يخطىء فى العفو خير من أن يخطىء فى العقوبة » .

ان الاسلام يقطع يد السارق الذى لا يسرق اضطرارا ليطعم نفسه أو أهله فان ساقته ضرورات العيش الى جرمه فلا عقوبة عليه بل قد توقع العقوبة على من دفعه الى السرقة كما فعل عمر بن الخطاب رضى الله عنه مع غلمان ابن ابى بلتعه الذين سرقوا ناقة فقد أطلق

سراحهم وغرم سيدهم ثمنها ضعفين لأنه اجاعهم فاضطروا الى السرقة .
ولما عمت المجاعة فى عام الرمادة لم يطبق حد السرقة لأن شروطه لم تتوافر ويخطىء بعض المسلمين فيقولون ان عمر رضى الله عنه عطل حد السرقة وحاشى لله أن يقوم عمر بتعطيل حدود الله وهو الحريص على ارضاء ربه وشدته فى الدين وحرصه عليه لا يخفى على احد .
ولكن عمر لم يطبق حد السرقة لأن شروطه لم تكن متوافرة لأن السارق كان يسرق وقتئذ اضطرارا .
ثم أن هذه القسوة التى يرمون بها الشريعة الاسلامية لا تدل الا على جهل القائلين بها بدين الاسلام . ان الاسلام جعل الرحمة أساس الاسلام والايمان وعلامة من علاماته بل هى صفة من صفات المؤمنين كما وصفهم القرآن الكريم .
والرحمة فى الاسلام لا تقتصر على الانسان بل تشمل الانسان والحيوان فيقول الله عز وجل « .. ثم كان من الذين آمنوا وتواصوا بالصبر وتواصوا بالمرحمة » .
ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم « فى كل كبد رطبة أجر » ويقول « والذى نفسي بيده لا يضع الله الرحمة الا على رحيم » .
هذه هى شريعة الرحمة .. شريعة الاسلام .. الشريعة التى جمعت بين العقيدة والنظام .. شريعة جمعت بين الدين والدنيا فى توجيهاتها وتشريعاتها وأمرنا الله ان نطبقها فى نظامنا الاجتماعى والقانونى والخلقى . فيقول « وان احكم بينهم بما أنزل الله » ويقول : « انا أنزلنا اليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما أراك الله » ووصف من لا يحكم بكتاب الله كافرا وظالما وفاسقا « ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون » .. « ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون » .. « .. ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون » .
وتضمن القرآن الكريم أن من يختار حكما غير كتاب الله فهو ضال لا يعرف الايمان سبيلا الى قلبه « فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا فى انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما » .
اقول لهؤلاء المعترضين أن لدينا من التشريعات الاسلامية ما نعطيه للآخرين .
ولسنا بحاجة الى استيراد قوانين أجنبية تخالف ديننا وتنحدر بأخلاقنا .
يا قوم تدبروا قول الله عز وجل « يأيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما يحييكم » يا قوم تدبروا قول نبيكم الكريم « كتاب الله تبارك وتعالى فيه نبأ ما قبلكم وخبر ما بعدكم وحكم ما بينكم .. هو الفصل ليس بالهزل .. من تركه من جبار قصمه الله .. ومن ابتغى الهدى فى غيره اضله الله .. وهو الصراط المستقيم .. هو الذى لا تزيغ به الأهواء ولا تلتبس به الألسنة .. من قال به صدق ومن حكم به عدل ومن عمل به اجر ومن اعتصم به هدى الى صراط مستقيم » .
يا قوم أفيقوا من نومكم .. وسارعوا الى تطبيق شريعة ربكم .. فهى المنقذ ولا منقذ لنا سواها .
يا قوم ان الله هو خالقكم وهو الاعلم بعلاجنا ، وشريعته هى الاقدر على حل مشاكلنا وهى الطريق الوحيد لسعادتنا .



للدكتور : محمد محمد الشرقاوى

اقتضت حكمة الله تعالى أن يسن شرائعه بالحكمة والموعظة الحسنة ، وأن يتوخى فى انشائها وتدرجها فى النمو والاكتمال أسلوب الملاءمة والمسايرة لطبائع الاشياء بلا فجاءة ، ولا طفرة ، وبدون اكراه أو اضطرار ، فكان الانتقال بها من طور الى طور ، ومن درجة الى درجة هو ديدن التشريع ، ومنهج الاصلاح الدينى فى كل زمان ومكان ، وعلى تعاقب الاجيال والاحوال ، وذلك حتى تكون شرعة العدل .. شرعة الله مثلا حيا ، وواقعا عمليا ليس غريبا على دنيا الناس ، ولا نابيا عن سنن الكون ، وناموس الحياة .

ومن هنا جاء النسخ فى شريعتنا الغراء ، وفى شرائع الامم السابقة كتعبير عن رحمة الله ورفقه بخلقه ، وحكمته البالغة فى تبيين أحكامه ،

وفى صحيح مسلم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم « لم تكن نبوة الا تناسخت » (القرطبى ج (1) آية النسخ) .

ومعنى النسخ فى متداول لغة العرب : التبديل : أى جعل شىء

مكان شيء آخر ، وقد يطلق بطريق التجوز على الازالة وعلى النقل باعتبارهما ملزومين للتبديل ، وقد جاء القرآن الكريم بالمعنى الاول في قوله تعالى : « واذا بدلنا آية مكان آية والله أعلم بما ينزل قالوا انما أنت مفتر بل اكثرهم لا يعلمون . قل نزله روح القدس من ربك بالحق ليثبت الذين آمنوا وهدى وبشرى للمسلمين» كما جاء في الاستعمال العربي : نسخت الشمس الظل : اذا أذهبته وحلت محله ، ومنه قوله تعالى : « ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها » .. كما أثر عنهم : نسخت الكتاب اى نقلت ما فيه الى آخر ، ونسخت النخل : اى نقلتها من موضع الى آخر ، ومنه قوله تعالى : « انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون » اى نأمر بنسخه واثباته .

ويراد بالنسخ عند علماء اصول الفقه : ان يرد دليل شرعى متراخيا عن دليل شرعى بحيث يقتضى الثانى حكما يدافع وينافى حكم الدليل الاول سواء كان ذلك في قطاع الكتاب العزيز ، أو السنة المطهرة من الاقوال او الافعال أو غيرهما .

فليس من النسخ نسيان أو انساء حكم ثم مجيء حكم آخر مكانه ، وليس من النسخ رفع التلاوة لحكم مع بقاء سريانه بدون تلاوة ، ومعنى الابطال غير مراد بالنسبة الى الحكم الاول الذى وقع فعلا في الماضى قبل ورود الحكم الثانى ، وانما يعنى هذا : التنظيم والتوقيت للأحكام والشرائع حسبما ثبت في علم الله تعالى من تقدير الأمور ، وتنسيق الأوامر والنواهي .. كل في وقته المناسب ، وبالقدر الملائم ، وهذا يجرنا الى القول بأن النسخ وما يتصل به من ناسخ ومنسوخ انما هو عمل مرحلي يستهدف اعداد النفوس ، وتهيئة المناخ الصالح لتقبل الجديد من الاحكام التى تدور مع فلك الحياة العامة أينما دارت ، وتتأثر بها في واقعها المتنوع فهو بيان لوقت الحكم الاول ومداه وانهاء سريانه في حد ذاته بحيث لا يكون صدور الحكم الثانى مؤثرا في هذا الانهاء .. فلو لم يأت الدليل الثانى بالحكم الثانى لانتهى العمل بالحكم الذى يتضمنه الدليل الاول مطلقا ، ولم يمكن الاستمرار فيه ولا سريانه على المستقبل ، وكل ما أفادنا صدور الحكم الثانى هو تبديل حكم بحكم في علمنا ، ومعرفة مدى صلاحية الحكم الاول في علم الله تعالى ، ومثال ذلك : وفاة شخص ما .. ثم ولادة شخص آخر عقيب وفاة الأول .. فلا وفاة الأول مستلزمة لولادة الثانى ، ولاولادة الثانى متأثرة بوفاة الاول ، وانما هى الحكمة الالهية العليا التى اقتضت الوفاة والولادة تحقيقا لما تضمنه علم الله تعالى من مصالح ، وما انطوى عليه من أهداف لا شك في سدادها وسلامة مسلكها .

والنسخ بهذا المعنى الذى يوقت بعض الاحكام ، ويبين أمد الشرائع بدءا ونهاية ، جائز عند جمهور المسلمين وواقع في شريعتهم ، وفي غيرها لتحقيق المنافع الشرعية المترتبة عليه ، واليهود ما عدا العيسوية قد أنكره بعضهم عقلا ،

وانكره البعض الآخر نقلا كما أنكر ابو مسلم الاصفهاني من المتكلمين وقوعه في القرآن . لقوله تعالى : « كتاب لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه » فلو وقع النسخ فيه لاتاه الباطل ، كما استند اليهود الى نفي البداء عن الله تعالى وهو التردد في الامر بعد صدوره وعدم ادراك وجه الحكمة فيه فلذا يستحيل عليه النسخ .

بيد أن الكثرة الكاثرة من علماء الاسلام وفقهائه ورجال الاصول فيه قد رأوا جوازه ووقوعه بدون أن يترتب عليه باطل في القرآن ولابداء على الله تعالى ، لان البداء سببه الجهل بالأمور ، وكل من الناسخ والمنسوخ حق من عند الله تعالى .. فهو الحاكم أولا وآخرا وهو صاحب الناسخ والمنسوخ ، ومرجع كل ذلك الى علمه وحكمته : « يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب » ، الا أن المنسوخ رفع حكمه لانتهاء وقته المناسب لصلاحيته ، واتبدأ العمل بالناسخ حين حان الظرف الملائم لسريانه والاحتكام اليه .. نزولا على متطلبات الحياة المتجددة ، ومسايرة لمساراتها المتنوعة وليس في هذا بطلان ولا ابطال ، ولا تردد ، ولا بداء ، وانما فيه مرونة وتدرج ، وحكمة وترتب .

وقد ثبت في التنزيل الحكيم أن موسى وعيسى عليهما السلام قد بشرا بشريعة محمد عليه الصلاة والسلام ، وأوجبا الرجوع اليها عند ظهورها ، وأن الشريعة الاخيرة تسمى ناسخة اتباعا لقوله تعالى : « ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها او مثلها » .

ولا تعارض بين الحكمين المتناسخين ما دام وقت كل منهما غير وقت الآخر ، والمتتبع لذلك يدرك وجه الحكمة في كل منهما على حدة ، ثم فيهما معا ككل ، وقد حفلت الشرائع قديما وحديثا بالنسخ ، وجرى بين احكامها بمقادير محكمة ، وأوقات محددة كما يجرى استيعاب الأدوية المختلفة في أوقاتها المناسبة تحت اشراف الطبيب الماهر : فمن القديم : ماروى من حل الاخوات للاخوة في شريعة آدم عليه السلام ، وحل حواء له مع انها جزء منه .. وذلك للحاجة الى التكاثر النوعي لبني البشر عن هذا الطريق الذي لا بديل له .. ثم جاء نسخ ذلك في الشرائع اللاحقة ، حين لم يعد الوقت ملائما لهذا التشريع الذي يعرض صلة الأرحام للهوان والابتذال وهو ما يتنافى مع التكامل المنشود من الشرائع والفضائل ، ومن امثلة ذلك أيضا : ـ ما ثبت في الصحيحين أنه عليه الصلاة والسلام قد أمر ليلة المعراج بخمسين صلاة في اليوم والليلة الواحدة .. ثم نسخ ما زاد على خمس صلوات .. تخفيفا ورحمة ، .. وكل من المنسوخ والناسخ لا يكون الا كتابا أو سنة .. أما الاجماع والقياس فهما في خارج دائرة النسخ ، لانه محدد بحياة النبي صلى الله عليه وسلم التي لا اجماع فيها ولا قياس من حيث انه صلى الله عليه وسلم متفرد ببيان الشرائع من دون الناس جميعا ، ولأن من شرط القياس أن يتناول فرعا لا نص فيه .

وفى النسخ حكمة بالغة ، ومصلحة عليا .. فهو كالاحياء والاماتة ، وتعاقبهما على مدرج الحياة .. فضلا عن كونه اختبارا دينيا لمدى صلابة الايمان ، وثبات العقيدة ، واحتواء النفوس لما تأتي به الشريعة من هذا اللون المتنوع من الاحكام المتناسخة .. مصداقا لقوله تعالى : « وما جعلنا القبلة التي كنت عليها الا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه وان كانت لكبيرة الا على الذين هدى الله » ولهذا جاء النسخ على صور شتى وألوان متباينة فمنه : —

١ — نسخ السنة بالكتاب كما سبق بيانه من تغيير القبلة من بيت المقدس بالشام كما كان الحال فى مطلع الأمر ، الى البيت الحرام بمكة ، والاول ثابت بالسنة والثانى بالقرآن الكريم فى قوله تعالى : « قد نرى تقلب وجهك فى السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام » .

٢ — نسخ الكتاب بالكتاب كنسخ آية الوصية للوالدين والاقربين حال المرض الاخير فى قوله تعالى : « كتب عليكم اذا حضر أحدكم الموت أن ترك خيرا الوصية للوالدين والأقربين بالمعروف حقا على المتقين » .. فانها قد نسخت بآيات المواريث من مثل قوله تعالى : « يوصيكم الله فى أولادكم للذكر مثل حظ الانثيين » الى آخر ما جاء فى تنظيم المواريث بالقرآن الكريم .

٣ — نسخ السنة بالسنة ، ومنه قوله صلى الله عليه وسلم — : « كنت نهيتكم عن زيارة القبور الا فزوروها »

٤ — نسخ الكتاب بالسنة مثل سقوط الجلد الثابت بقوله تعالى : « الزانية والزانى فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة » فانه قد سقط جلد الثيب الزانى اكتفاء برجمه، ولا مسقط لذلك الا فعل الرسول صلى الله عليه وسلم مع ماعز والغامدية .

والعقل لا يمانع فى جواز النسخ ولا فى وقوعه لانه أمر وجودى لا يتصور فى العقل عدمه ولا يترتب عليه نقيصة فى حق الله تعالى ، ولا محظور دينى يخشى وقوعه ، لان مرجعه أولا وأخيرا الى الشارع الحكيم فهو الناسخ وهو صاحب المنسوخ ، وهو فى هذا أو ذاك حاكم بأمره لا يسأل عما يفعل ، « يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب» وقد أخبرت الآيات بوقوعه ضمن الشريعة بمثل « ما ننسخ من آية .. » و « و بدلنا آية مكان آية » ولا داعى لارتكاب الشطط فى تأويلها واخراجها عن مدلولها القريب ، ما دام حملها على مفهومها المتبادر قد درج عليه العلم والعمل عند جماهير العلماء ، واعتبروه حقا ومصلحة شرعية تستهدف الترقى فى تنظيم الامور ، والتدرج فى اصدار الأوامر والنواهى فى دائرة الاحكام الشرعية العملية التى هى فروع الشريعة — وليست من أصولها الثابتة ، ولا من عقائدها الراسخة .. اذ أن هذه الاصول الشرعية المتعلقة بالايمان بالله وملائكته وكتبه ورسله

واليوم الاخر والقضاء والقدر وما يتصل بها من مكارم الاخلاق ، ومحاسن الآداب وما يدعم هذا من قصص قرآني أو نبوي يحمل في ثناياه العبر والمواعظ ، ويتحدث في صدق وواقعية عن الحقائق التي لا تحتمل التغيير والتبديل . . كل هذا خارج عن موضوع النسخ ، وغير داخل فيه ، فعمل النسخ محصور في اطار الاحكام الفرعية التي تنعكس عليها مؤثرات الزمان والمكان ، ومالا يقبل النسخ هو الدين ، وما يقبله هو الشريعة ، وفي القرآن الكريم « فأقم وجهك للدين حنيفا فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن اكثر الناس لا يعلمون » وقد جاءتنا الاخبار بكثير من المنسوخ نذكر منها : —

١ — ما ذكره القرطبي عن عائشة رضي الله عنها : « أن سورة الأحزاب كانت تعدل سورة البقرة في الطول »

٢ — ذكر ابو بكر الأنباري : أن رجلين قاما من الليل ليقرآ سورة من القرآن فلم يقدرا فلما أخبرا الرسول صلى الله عليه وسلم بذلك قال : «انها مما نسخ البارحة » .

٣ — قوله تعالى : « ومن ثمرات النخيل والأعناب تتخذون منه سكرا ورزقا حسنا » فقد نسخ في حق السكر وصار محرما لا منة فيه .

٤ — قوله صلى الله عليه وسلم : « . . ونهيتكم عن الاشربة الا في ظروف الأدم فاشربوا في كل وعاء غير الا تشربوا مسكرا ونحوه » .

٥ — نسخت عدة الوفاة من الحول الى أربعة أشهر وعشر تخفيفا على الامة .

٦ — نسخ وجوب صوم يوم عاشوراء في أول الامر بوجوب صيام رمضان في السنة الثانية للهجرة

٧ — نسخ حبس الزانية في البيوت وايذاء الزاني بالقول الى رجم المحصن وجلد غيره .

٨ — نسخ ارجاع المؤمنات الى الكفار بمكة بمقتضى صلح مع قريش بقوله تعالى : « فلا ترجعوهن الى الكفار » .

٩ — نسخ الامر بذبح ولد ابراهيم عليهما السلام بنزول الفداء في قوله تعالى « وفديناه بذبح عظيم » .

١٠ — نسخت العشر الرضعات المحرمات بما روته عائشة رضي الله عنها : « أنه كان فيما انزل : عشر رضعات محرمات » .

١١ — نسخت آية صدقة النجوى بقوله تعالى : « أأشفقتم أن تقدموا بين يدي نجواكم صدقات فاذ لم تفعلوا وتاب الله عليكم فأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وأطيعوا الله ورسوله والله خبير بما تعملون » .



الحق أو الحقيقة بين المسيحية والإسلام

- تأليف الاستاذ : منصور حسين عبد العزيز
- الناشر : مكتبة علاء الدين بالاسكندرية
- عرض وتحليل : محمد عبد الله السمان

هذه هي الطبعة الثانية من هذا الكتاب الذى بين أيدينا ، فقد سبق أن طبع طبعته الاولى عام ١٩٦٣ م ، لكن الطبعة الثانية أضافت فصلا فى زهاء اربعين صفحة تضمن التعليق على ما ظهر من ردود على الطبعة الاولى ، ولقد فعل المؤلف خيرا حين افسح صدر الطبعة الجديدة لما وجه الي الكتاب من نقد ، وهذا ما يفعله كل كاتب مطمئن الى ما كتب ، وما أكثر المؤلفين الذين لا يعنون بمثل هذا : اما مكابرة بغير حق ، واما هروبا من النقد بغير شجاعة ، واما تجاهلا بغير انصاف ..

والمؤلف قاض بالمحاكم الوطنية فى جمهورية مصر ، وموقفه هو موقف القاضي النزيه الذى يتسع صدره لممثل الدفاع كما يتسع لممثل الاتهام سواء بسواء ، وقد عنى فى فصله الختامى بكتابين ظهرا بعد الطبعة الاولى وتوليا مناقشة الكتاب والرد عليه ، أولهما بعنوان (الحق) لكاهن كنيسة رئيس

الملائكة ميخائيل بغربال بالاسكندرية والآخر بعنوان (بيان الحق) فى أربعة أجزاء لأحد وعاظ الاقباط ومدرسى التربية الدينية ، ولم يترك المؤلف بقية الردود تجاهلا لها ، بل ربما لأن هذين الكتابين قد استوعبا الخطوط الرئيسية لكل الردود ، ومنها التعليقات التى وصلت المؤلف عن طريق البريد ..

ان فكرة الكتاب تقوم أساسا على البحث فى الحقيقة بين صلب المسيح عليه السلام أو عدم صلبه ، وبين الوهيته أو عدم الوهيته ، وهنا نقرر حقيقة يجب أن تقرر ، وهى أن معظم كتابنا الكبار والصغار معا حين يترجمون عن شخصية المسيح عليه السلام . انما يحاولون جهد الاستطاعة البعد عن هذين الأمرين الاساسيين ، لا لكونهما أمرين شائكين ، وحسب ، لذلك فهم يؤثرون السلامة من الجدل ، بل أيضا لأن هذين الأمرين تتطلب مناقشتهما كثيرا من الاجهاد الذهنى ، لذلك فهم يؤثرون تناول شخصية المسيح من جانبها السلوكى والاخلاقى .. وكفى ..

واذا كان من حق اتباع المسيح ان يؤمنوا به كيفما شاءوا فان من حق المسلمين أن يناقشوا أسلوب هذا الايمان ، لأن الايمان بالمسيح جزء من عقيدتهم ، والاسلام لم يضع سدا يحول دون هذه المناقشة ، وانما اشترط ان يكون الجدل بالتى هى أحسن : « ولا تجادلوا أهل الكتاب الا بالتى هى أحسن » كما يقول القرآن الكريم ، وقد التزم المؤلف بتحقيق هذا الشرط ، فجاءت دراسته موضوعية لا اثر فيها للعاطفة أو الانشاء ..

يقرر المؤلف فى تمهيده للبحث ، أن المسيحية والاسلام يلتقيان معا على الايمان بجميع الرسل والرسالات السابقة ، والايمان بالمسيح ورسالته ، كما يلتقيان على الدعوة الى كل خير ، وعلى الدعوة الى عبادة الله الواحد ، وعلى هذا اللقاء الرائع العظيم بين الاسلام والمسيحية ، والذى كان حقيقيا بأن يجعل منهما دينا واحدا يؤمن به الناس جميعا ، مسيحيين كانوا أم مسلمين . فاللقاء بينهما لقاء وحدة ، ولكن مع هذا ، وبرغم هذا اللقاء الكامل ، فان المسيحية والاسلام يبدوان بين الناس اليوم كأبعد ما يكونان عن أن يلتقيا .

فى الباب الأول : يعرض المؤلف منهجه فى البحث ، فيشير أولا الى اربعة مناهج دأب معظم الكتاب – مسيحيين ومسلمين – على الأخذ بها فى مؤلفاتهم ، ففى المنهج الأول يكتفى كل فريق بشرح معتقدات دينه واثباتها بمفهومها المستقر لدى من يدينون بها دون التعرض لمعتقدات الفريق الآخر ، وفى المنهج الثانى ، يحاول كل فريق اثبات مفهومات عقيدته بنفى معتقدات الفريق الآخر ، وفى المنهج الثالث : يحاول كل فريق من الفريقين جاهدا التقريب بين العقيدتين ، باثبات مفهوم عقيدته من مصادر عقيدة الفريق الآخر أو التجاوز نهائيا عن الخلافات الاساسية التى يجب أن لا تقف عائقا عن أن تتعاون كل من الثقافتين المسيحية والاسلامية فيما يتفقان عليه انتصارا لقضية التدين جملة ، اما المنهج الرابع ، فهو منهج يقوم على التعرض للدين الآخر بالهزء والتجريح ، دون أن تتبع أسس سليمة أو مقبولة للبحث ، والمؤلف قد اسقط هذا المنهج الاخير من المناقشة مكتفيا بهذه الاشارة العاجلة اليه ..

ويأخذ المؤلف على المنهج الاول : أن البحث وفقه لا يجدى فى البحث المقصود عن الحقيقة بين المسيحية والاسلام ، اذ هو يفترض ابتداء الايمان

بمفهومات المسيحية ، كما استقرت لدى المسيحيين والتسليم بها ، او يفترض ابتداء الايمان بما جاء به الاسلام والتسليم بصحة ما قال به القرآن ، والبحث على هذا الاساس انما هو مصادرة للحقيقة لانه انما يقوم على اساس من افتراض ثبوتها على نحو معين ابتداء ، بينما نفس الافتراض هو ما نقصد الوصول الى الحقيقة بشأنه ..

ويرى المؤلف فى المنهج الثانى الذى يقوم على اساس البدء بهدم الكتاب المقدس نفسه وعدم الاعتراف به ، أو محاولة هدم القرآن نفسه وعدم الاعتراف به ، يرى المؤلف فى هذا المنهج اسلوبا يكاد يصل الى حد السخرية بالملايين ، لأن كلا الكتابين المقدسين مهما قيل فيه ، فان هذا لن ينفى بأى حال من الأحوال انه حقيقة قائمة لا يمكن تجاهلها ..

أما المنهج الثالث الذى يقوم اساسا على محاولة توحيد الكلمة بين المسيحية والاسلام ، فالمؤلف بازائه يحمد ابتداء لأصحابه قصدهم الطيب ، لكن التقليل من شأن الخلاف الجذرى بين العقيدتين ، أو الاعتراف به كحقيقة مسلم بها والأفضل عدم المساس به ، فهذا وذاك مما يرفضه المؤلف ..
واذا كان المؤلف قد نقد المناهج الثلاثة السابقة ، فهو يرى أن أول ما يجب مراعاته فى البحث عن الحقيقة ، هو عدم افتراضها ابتداء على نحو معين على الاطلاق ــ كما سلكت المناهج الثلاثة السالفة الذكر ، انما يجب أن يجرى البحث مجردا عن أى فرض لها ، فاذا كان المسيحيون يقولون بصلب المسيح مثلا ، بينما يقول المسلمون بعدم صلبه ، فان الوصول الى الحقيقة فى هذه القضية ، لا يكون بافتراض أنه قد صلب او انه لم يصلب ، وانما بأن نضع هذين الفرضين أمام أعيننا ، ثم نبحث فى الحقيقة بينهما ، متبعين فى ذلك اسسا صحيحة ومقبولة للبحث ، يقبلها المسيحيون والمسلمون على السواء ، أو على الاقل لا يقبل منهم رفضها ، بأن تكون واضحة الحيدة ، يستوجب العقل قبولها ، وكذلك الحال أيضا بالنسبة للخلاف بين طبيعة المسيح عليه السلام ..

أفرد المؤلف الباب الثانى من الكتاب الذى يقع فى أكثر من ثلاثمائة وخمسين صفحة ، للبحث عن الحقيقة بين صلب المسيح أو عدم صلبه ، وقد حرص على الالتزام بمنهجه فى البحث وهو البحث عن الحقيقة المجردة بين الفروض محل البحث ، وفى مسألة الصلب يدور البحث عن الحقيقة بين فرضين محددين :
الأول ما يعتقده المسيحيون من أن المسيح قد صلب ، والآخر ما يعتقده المسلمون من نفى الصلب عن المسيح ذاته ، وبعد أن استعرض المؤلف أقوال الاناجيل الاربعة بالتفصيل فيما يختص بمسألة الصلب ، اشار الى أن تفاصيل الصورة العامة للواقعة واحدة عند المسيحيين والمسلمين على السواء . ما عدا أمرا واحدا ، فالمسيحيون يعتقدون أن المسيح ذاته هو الذى صلب ، بينما يعتقد المسلمون أن شخصا آخر غير المسيح هو الذى صلب ، لكن قد يبدو هذا الفرق ضئيلا للغاية فى ظاهره ، الا أنه كبير وبعيد الأثر فى عمقه وحقيقته ..
أما المعيار الذى اعتبره المؤلف فى البحث عن الحقيقة المجردة فى مسألة الصلب ، يكون بالاحتكام الى الكتب السماوية السابقة على المسيح ، بالاحتكام الى ما فيها من نبوءات ، وبصفة خاصة بالاحتكام الى ما ورد فى سفر المزامير

من نبوءات صريحة كانت أم قياسية ، وهذه النبوءات كلها تجمع على ان المسيح يدعو الله فيستجيب له ، يخلصه ويرفعه اليه ، أما ذلك الشرير (يهوذا) الذى تآمر عليه ، فانه يقبض عليه ، ويحاكم ويصلب بدلا منه ، وهنا يقول المؤلف :

« وانه لمن الأحسن ، توضيحا لكمال النبوءة وصراحتها وقطعها ، أن نجمع على حدة ، النبوءات التى تشير الى كل جانب من جوانب النبوءة ، فنجمع على حدة الآيات التى تشير الى دعاء المسيح لله أن يخلصه من الصلب ، ثم تلك الآيات التى تشير الى استجابة الله لدعاء مسيحه بتخليصه من الصلب ، ثم أخيرا ، الآيات التى تشير الى القبض على يهوذا ومحاكمته وصلبه بدلا من المسيح عليه السلام ، لنستخلص من كل ذلك الحقيقة كما تنبأت بها المزامير » .

—— ● ——

وكان منهج المؤلف فى القضية الاخرى ــ قضية الوهية المسيح او بشريته ــ نفس منهجه فى القضية السابقة ــ صلب المسيح او عدم صلبه ــ فهو يبحث أيضا عن الحقيقة المجردة وحدها ، وللوصول الى هذه الحقيقة المجردة لا يجوز افتراضها على نحو معين ابتداء ، وانما يتعين البحث عنها هنا بين فرضين محددين : الأول ما يعتقده المسيحيون وهو الوهية المسيح ، والآخر ما يعتقده المسلمون ، وهو أنه انسان نبى بشر ، كذلك لم يتقيد المؤلف بصحة أى فرض منهما ابتداء ، وانما بحث عن الحقيقة وحدها بينهما ، وكما فعل فى القضية الاولى حيث بدأ بشرح مفصل لمسألة الصلب من واقع الأناجيل الاربعة ، وعدم صلبه كما يعتقد المسلمون من واقع القرآن الكريم ، فعل أيضا فى القضية الاخرى ، حيث بدأ بشرح مفصل لالوهية المسيح كما يعتقد المسيحيون من واقع الأناجيل الاربعة ، وبشرح مفصل لعدم الوهيته كما يؤمن المسلمون من واقع القرآن الكريم ..

يقرر المؤلف ــ بعد أن استعرض الخلاف القائم بين المذاهب المسيحية حول طبيعة المسيح نفسه ــ أنه من العجز بمكان أن نستخلص بأنفسنا من الاناجيل الاربعة المتداولة الوهية المسيح كما يعتقد بها المسيحيون ، بعد أن وضح بجلاء ان المسيحيين أنفسهم لم يستطيعوا استخلاص تعبير واحد من هذه الأناجيل ولا غيرها عن هذه الطبيعة يتفقون عليه جميعا حتى أنهم ليصلئون من أجل الوصول الى مثل هذا التعبير من أجل وحدة الكنيسة نفسها ..

لذلك رأى المؤلف أن المعيار الصحيح للكشف عن الحقيقة بين صلب المسيح أو عدم صلبه ، كان فى البحث عما ورد فى العهد القديم وبالذات فى سفر المزامير من نبوءات عن ذلك ، وهى ــ أى النبوءات ــ من الأسس التى تقوم عليها دراسات المسيحيين وابحاثهم دون المسلمين ، الا أن فيها معيارا صحيحا تقضى الأصول السليمة للبحث عن الحققة بأن يقبله المسلمون أيضا ، لكن قد يكون مقبولا أن نبحث عن نبوءة تقول بأن المسيح سيصلب أو سيخلصه الله ويرفعه اليه ، أما أن نبحث عن نبوءة تقول بأنه سيكون الها أو لن يكون الها ، فهذا غير مقبول ، فان تعليق الكون على المستقبل ينفى الالوهية نفسها ، والتى تستلزم الدوام والاستمرار .

لكن المؤلف يؤكد أن نبوءات العهد القديم خلت من اية اشارة الى طبيعة المسيح ، ولا الى ان الله قد تجسد ، لذلك فان هذه النبوءات لن تكون ذات جدوى فى الكشف عن الحقيقة بين الوهية المسيح عليه السلام أو عدم الوهيته .. ويتمم البحث عن معيار آخر ، التمسه المؤلف من سيرة المسيح المدونة عن حياته بأقلام المسيحيين أنفسهم . فقد اتضح من خلال حياته ان أطول فترة منها ظل الجميع خلالها على السواء لا يرون فيه غير انسان بشر كسائر الناس ، الا انه ولد من عذراء لم يمسسها بشر ، وفى هذا ، وحتى آخر هذه الفترة — كما يقول المؤلف — يتفق ايمان المسيحيين تماما مع اعتقاد المسلمين بشأن طبيعة المسيح كانسان ، والمعيار الذى يكشف لنا عن الحقيقة بشأن تلك الطبيعة . يكون اذن فى بيان ما اذا كان ما تلا هذه الفترة يؤدى بالفعل الى القول بالوهية المسيح أم لا ..

ويرى المؤلف : انه ليس امامنا من وثائق يمكن أن نتتبع فيها اقوال المسيح عن نفسه غير الأناجيل المتداولة ، لأن هذه الاقوال عليها معول كبير فى البحث عن الحقيقة ، لكن يجب أن لا ننسى أن هذه الأناجيل بنصوصها لا يمكن أن تكون موحى بها من الله على أية صورة كان هذا الوحى ، لا لأنها دونت بعد المسيح بفترة زمنية بعيدة وحسب ، بل ايضا لأن فيها من صور التناقض ما لا يقع تحت حصر ، وما لا يقبل اى تأويل للتوفيق بين صور التناقض .

وقد اضاف المؤلف أن كتبة الأناجيل الثلاثة الاولى : متى ومرقص ولوقا ، واذ كانوا يتوقعون عودة المسيح بمجد وبتاريخ مبكر ، فقد أوردوا لهذا السبب على لسانه فى هذه الاناجيل أن مجيئه وانقضاء الدهر سيكون قبل أن يمضى هذا الجيل الذى كان يتحدث اليه .. ولهذا فينبغى أن لا يفوتنا ان هؤلاء الكتبة انفسهم كانوا ممن آمنوا بألوهية المسيح ، ولذا ينبغى التدقيق الى اقصى حد فيما يثبتونه على لسانه ويدل على الوهيته ، خشية أن يكون ايمانهم بألوهيته قد حدا بهم الى ان يثبتوا على لسانه ما لم يقله قصدا منهم الى اثبات هذه الالوهية له ، كما دفعهم من قبل ان يثبتوا على لسانه أن مجيئه وانقضاء الدهر سيكون فى جيلهم ، وهو ما انتهينا الى انه لم يقله ، بل يجب الاهتمام بانجيل يوحنا الذى كتب اصلا للرد على من نفوا الوهية المسيح ، وثبوت قصد الكاتب لهذا الانجيل مع وجود اناجيل اخرى عديدة وقت كتابته طوردت واحرقت ولم يبق منها الا الثلاثة الاخرى ، كل ذلك يوجب الحذر بل التشكك فى كل ما يثبته هذا الانجيل على لسان المسيح مقررا الوهيته ، وبخاصة اذا لم يتطابق مع ما ورد فى الاناجيل الاخرى .

هذا — وقد عقد المؤلف فصلا ذا أهمية عن : (الله فى ضوء العلم) ليعيننا — كما يقول — فى التعرف على الله ، والذى يقول المسيحيون أنه المسيح عليه السلام ، واهتم المؤلف بكتاب (الله يتجلى فى عصر العلم) الذى الفه نخبة من العلماء الامريكيين بمناسبة السنة الدولية لطبيعيات الارض ، حيث أن كلا منهم اثبت وجود الله حسب الفرع من فروع العلم الذى تخصص فيه ، ويكفى الاشارة فى هذا الحيز الضيق الى عبارات من مقال د. ولتر أوسكار :

« .. وحتى عندما تتحرر عقول الناس من الخوف ، فليس من السهل أن تتحرر من التعصب والاهواء ، ففي جميع المنظمات الدينية المسيحية تبذل محاولات لجعل الناس يعتقدون منذ طفولتهم في اله على صورة الانسان ، بدلا من الاعتقاد بأن الانسان قد خلق خليفة لله على الارض . وعندما تنمو العقول بعد ذلك وتتدرب على استخدام الطريقة العلمية ، فان تلك الصـــورة التى تعلموها منذ الصغر لا يمكن ان تنسجم مع أسلوبهم فى التفكير أو مع أى منطق مقبول » .

—●—

وبعد ،

فلا أعتقد أن هذه الصفحات المعدودة يمكن أن توفى هذا الكتاب حقه ، وهو الذى يقع فى أكثر من ستمائة وعشرين صفحة من القطع الكبير ، ويتناول موضوعا من أخطر الموضوعات وأدقها ..

ونحن اذا تجاوزنا عن أن مثل هذه الدراسة الجيدة كان يجب أن تنزه عن الاخطاء اللغوية العديدة ، وعن أن المؤلف تغاضى ـ ربما بغير قصد ـ عن دراسات سبقته فى هذا الموضوع ، كان يهمنا أن يتناولها بقلمه ، مثل كتاب (اظهار الحق) للمرحوم رحمة الله الهندى ، وهو تسجيل لحوار دار بينه وبين مبشر انجليزى ، كذلك كتاب : (الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح) لابن تيمية، كذلك كتابات المرحوم محيى الدين البغدادى على صفحات مجلة (الاسلام) وهى من التقدير بمكان ـ اقول : اذا نحن تجاوزنا عن هذه وتلك ، لا يسعنا الا أن نعترف أولا ، بأن الجهد المضنى الذى بذله المؤلف فى بحثه ، جدير بأن ينال تقدير كل مثقف منصف ، فقد كان بحثا موضوعيا خلا من جو العاطفة والانفعال ، كما كانت عنايته بمناقشة الاعتراضات على كل مسألة لا تقل عن عنايته باقرار الحقائق التى هدف الى اقرارها ..

ولا يسعنا الا أن نعترف ثانيا ، بأن صدور الكتاب فى هذه الآونة ، كان ضرورة ملحة ، فما أكثر الكتب التبشيرية التى هبطت فجأة الى أسواق البلاد الاسلامية وبخاصة المنطقة العربية ، ولم يكن المقصود منها ـ وحسب ـ مجرد التبشير ، بل الهدف الاساسى هو التشكيك فى العقيدة الاسلامية لدى الشباب المسلم ، ولا حاجة بنا الى اثارة الأسى لنشير الى أن كتيبـــا وزع فى بعض جامعات بلد عربى مسلم عنوانه (كيف تنصر مسلما) بل نحن فى حاجة الى أن نشير الى كتاب لكاتب مسيحى منصف هو كتاب : (فى خطى محمد) للكاتب اللبناني الاستاذ (نصرى سلهب) لا لأن الكاتب أعلن فى كتابه عن ايمـــانه برسالة النبى العربى عليه السلام ، ودعوة المسيحيين الى الايمان بالرســالة المحمدية ونبذ روح البغضاء المفتعلة ، بل ايضا لورود مثل هذه الـــكلمات العاقلة :

« لن نخسر السماء اذا آمنا بأن القرآن كلام الله انزله رحمة للنـــاس وهدى ، بل اننا بانفتاحنا على الاسلام وبايماننا به دينا منزلا ، وبمحمد نبيـــا مرسلا ، نعيش مسيحيتنا كما أرادها المسيح واحـــة محبة .. » .

الاحتكار وتسعير السلع

وحكمها في الفقه الاسلامي

٢

للدكتور محمد سلام مدكور

عرضنا فى المقال السابق معنى الاحتكار فى اعتبار فقهاء المذاهب ودليل منعه ، وأن المقصود من المنع والحظر هو التحريم كما يتجه الى ذلك جمهور فقهاء المذاهب ، وبينا أن المحتكر اذا لم يخرج للناس ما حبسه عنهم يلزمه ولى الأمر بذلك أو يبيعه جبرا عنه فضلا عن ما يراه البعض من حبسه وتعزيره ، وبينا أن سياسة الحكام فى ذلك تختلف تبعا لاختلاف العصر وما يحف بكل واقعة من ظروف وملابسات . وعرضنا ما قيل من أن أحد الخلفاء كان يملأ المخازن بالسلع التى يحتاجها الناس فاذا شحت من الأسواق أو تلاعب التجار فيها فتح مخازنه وغمر السوق بها بالسعر المعتاد وهكذا حتى يحفظ الأسعار ويمنع الاحتكار .

ونتناول هنا أمرين نختتم بهما الموضوع :

١ ــ ما نراه فى احتكار غير القوت من مختلف السلع المستوردة والمنتجة بل والاعمال والحرف .

٢ ــ تسعير السلع وحكم ذلك فى الاسلام .

اولا : ما نراه في احتكار غير القوت :

رايت مما ذهب اليه كثير من الفقهاء أن الاحتكار مقصور على اقوات الناس وان زاد بعضهم شيئا فهم أولئك الذين اضافوا الى القوت ما يحتاج اليه الانسان مع القوت في كثير من الاحيان كاللحوم والفواكه والزيوت وما الى ذلك . وكانت وجهة نظر هؤلاء أنهم وجدوا ما ورد في السنة أو ما روى عن الصحابة في ذلك يتصل بهذا المعنى ويدور حوله .

ونحن نرى أن لهم وجهتهم في ذلك لان تلك الأشياء هي التي كانت تتجلى فيها قديما أثرة التجار وجشعهم ، وتبدو فيها ضرورة الناس الملحة ، لأن الحاجة الى القوت والطعام هي التي تتسم بسمة الاضطرار وتوصف بالضيق تارة وبالسعة تارة اخرى ولكن الواقع أن سر التشريع كما خرصوا به هو دفع الضرر والضيق عن الناس ، وكل ما كان كذلك فقد حرمه الشارع في مظاهر عديدة من التشريعات والاحكام .

ولقد أحسن الإمام ابو يوسف الفقيه الحنفى اذ رأى أن الاحتكار عام شامل لكل ما يحتاج اليه الناس ، ولم ينفرد أبو يوسف بهذا الراى بل نقله سحنون عن مالك ايضا . وقال به فقهاء غيرهما . وهذا هو الذى يتفق مع مقصد الشارع من تشريع الأحكام ، وان الاحكام الشرعية تعتبر جلب النافع ودفع الضار ، وهل يخفى علينا قول الرسول صلى الله عليه وسلم فى الحديث المشهور (لا ضرر ولا ضرار فى الاسلام) وقوله فيما روى عنه (ملعون من ضار مسلما) .

ومن المضارة بالجماعة أن تحجز عنها السلع والثياب والفراش والدواء والكتب والدواب أو اى شيء غير ذلك مما يلزم الناس وتشتد الحاجة اليه .

ما نراه في احتكار المستورد والغلة :

نريد بالمستورد ما ليس مشترى من سوق المصر وانما جلبه التجار اليها من خارجها . والاحتكار كما يرى أبو يوسف يتحقق في المجلوب من السلع أيضا ، ومذهب الشافعى وان كان قصر الاحتكار على الطعام الا انه لم يقصره على المشترى من سوق المدينة فشمل عنده المستورد ايضا اذا حبس وكان الناس فى حاجة اليه وكذا المذهب المالكى والظاهرى والزيدية والجعفرية فانهم يعممون فى الشراء من أسواق المصر ومن خارجها على ما ذكرنا قبل .

على أن التعليل الذى ينقل مع رأى أبى حنيفة فى قصر الاحتكار على المشترى من سوق المصر . وهو ما روى من قول النبى صلى الله عليه وسلم (الجالب مرزوق) يبدو انه ليس من صنع الامام وانما أيد رايه به بعض علماء المذهب . وقد صرح كل من الحافظ بن حجر والمقريزى والشوكانى بضعف اسناد الحديث .

على أن الحديث مشروح كما نقله المقريزى فى شرحه للجامع الصغير : (بمن يجلب الطعام للبيع من بلد الى آخر ويبيعه بسعر يومه) ويؤيد هذا التفسير تأييدا واضحا المقابلة فى عجز الحديث (والمحتكر ملعون) وفسر المقريزى المحتكر بمحتبس

الطعام الذى تعم الحاجة اليه ليبيعه بسعر مرتفع يتحكم هو فى فرضه على الناس . فهما معنيان لا يلتقيان ولا يمكن أن يفسر الجالب المرزوق بمن يجلب الطعام من بلد بعيد ليحبسه حتى يبيعه بثمن يضار به الناس ويغلو به عليهم . فالمقابلة فى الحديث تجعل الأمر واضحا بينا من ان اجتلاب السلع واستيرادها لتداولها بين الناس وبيعها لهم فى الحال أمر حسن مطلوب ، أما احتكارها وحبسها عن الناس لاغلائها عليهم وعدم اظهارها الا وقت اشتداد الحاجة اليها مع التحكم فى سعرها. فهو عين الاحتكار الممنوع وداخل فى عموم قول الرسول عليه السلام (المحتكر ملعون) .

نعم اننا لا ننكر ان الذى يشترى السلع من الأسواق بالمصر يحتبسها ليحول بين الناس وبين شرائها حتى يشتد اضطرارهم فيبذلون له ما شاء من السعر أشد مضارة وأشنع معاملة ، ولا سيما ان السلع التى جمعها من أسواق المصر تعلق حق المواطنين بها أظهر وأوضح . ولكن هذا لا يمنع من تحقيق الاضرار بالعامة فى منع المستورد من الخارج واحتكاره ، لأن من منعهم شيئا يستطيع ايصاله اليهم وهم يحتاجون اليه — فضلا عن أن يكونوا فى أشد الحاجة اليه — فقد منعهم حقهم الاسلامى وهو ظالم جائر أيضا .

والعجيب أن من يقول لأبى حنيفة على اخراج المجلوب من خارج المصر اذا حبس عن دائرة الاحتكار يقول كما فى البدائع (لكن مع هذا فالأفضل له الا يحبسه ويبيعه لأن فى الحبس ضررا بالمسلمين .. وهذه العلة — مضارة المسلمين — تقتضى حرمة الحبس لا مجرد أفضلية البذل .

والحق أن ملكية الافراد فى الفقه الاسلامى ليست مطلقة وانما هى مقيدة من الشارع بقيود كلها تحقق صالح الجماعة وتحقق معنى التكافل والبر والتعاون من الزكاة والنفقات والصدقات ومنع الاحتكار والتشريع الاسلامى لا يسمح باساءة استعمال الحق .

ومن هذا يتبين أن الفقه الاسلامى فى حقيقته يقتضى أيضا منع الاحتكار فى غلة الضيعة ، وما تنتجه المصانع اذا حبسه صاحب المصنع لاغلائه على الناس عند خلو السوق منه واشتدت حاجة الناس اليه لأن فى حبسه مضارة للناس واستغلالا لهم استغلالا يتنافى مع ما يدعو اليه الدين من التعاون .

احتكار الأعمال والحرف :

بل نحن لا نقف فى مفهوم الاحتكار عند هذا الحد بل نرى أن اتفاق المشتركين فى مهنة أو حرفة على استغلال المحتاجين الى الانتفاع بمهنتهم أو حرفتهم استغلال يفيدون به كسبا كبيرا بأن يقصروا أعمال هذه الحرفة فى دائرتهم ، ويقصروا تعلمها على طائفة محددة من أفراد أسرهم ليضطروا الناس الى الخضوع لما يفرضون من الاجور على أعمالهم اطمئنانا منهم الى أن من هم فى حاجة الى صنفهم وعملهم لا يستطيعون أن يخرجوا عن دائرتهم . وهذا فيما أرى يتحقق فيه معنى الاحتكار لأن المضارة التى حرم من أجلها الاحتكار متحققة . وان كان هذا النوع من الاحتكار من لون آخر

ظهر مع انتشار المدنية ونشأ نتيجة تغلب المادة وتكالب الناس على جمعها بعد أن بعدوا عن روح التعاون .

وواضح أن هذا المعنى وان لم يكن احتكارا بالاصطلاح الفقهي العام فان فيه دون شك معنى المضارة المتحققة في الاحتكار الفقهي ومعنى إساءة استعمال الحق الذى حد الشارع من سلطان المتعسف فيه وكان الفقه الاسلامى أسبق من سائر الحضارات في وضع أسس هذه النظرية ، وجعل مصلحة الجماعة مقدمة على مصلحة الفرد مما جعلنا نقول إنه ذو نزعة جماعية . ولذا فاننا نجزم بأن مثل هذا النوع من الاحتكار يسرى اليه حكم الاحتكار الفقهي وهو التحريم على ما ذهب إليه جمهور الفقهاء .

على أن الفقهاء قد نصوا على انه يحق لولى الأمر اذا احتاج صالح الجماعة الى أرباب حرفة ما كالطبيب والمهندس والمعلم والزارع والصانع والسائق . كان من حقه أن يجبرهم على العمل لصالح الجماعة بأجر المثل . وقد أشار ابن القيم الى مثل ذلك في قوله (ان من اقبح الظلم أن يحتاج الناس الى صناعة طائفة كالفلاحة والنساجة والبناء وغير ذلك فلولى الأمر أن يلزمهم بذلك بأجر مثلهم فانه لا تتم مصلحة الناس الا بذلك) .

ومن اجل هذا قالت طائفة من أصحاب أحمد والشافعي : ان تعلم هذه الصناعات فرض على الكفاية لحاجة الناس اليها ، وكذلك تجهيز الموتى ودفنهم .. وما الى ذلك مما لا تقوم مصالح الامة الا به فاذا كان الناس محتاجين الى صناعة الصانع صارت هذه الصناعة مستحقة عليه . يجبره عليها ولى الأمر بعوض المثل ولا يمكنهم من مطالبة بزيادة عن ذلك ولا يمكن الناس من ظلمهم بأن يعطوهم دون حقهم مثلا ..) .

احتكار الصنف :

ويتصل بهذا ما يسمى باحتكار الصنف . وقد صوره ابن القيم اذ يقول : (ومن اقبح الظلم ايجار الحانوت على الطريق او في القرية بأجرة معينة على أن لا يبيع احد غيره .. فهذا ظلم وحرام على المؤجر والمستأجر . وهو نوع من المضارة .. ثم يقول : ومن اقبح الظلم أن يلزم الناس ان لا يبيع الطعام أو غيره من الأصناف إلا لأناس معروفين فلا تباع تلك السلع الا لهم . ثم يبيعونها هم بما يريدون . فلو باع غيرهم ذلك منع وعوقب .. فهذا من البغى والفساد فيجب التسعير عليهم) ومن هنا ذهب كثير من الفقهاء الى القول بأن من حق الامام بل من واجبه ان يسعر السلع ويحدد الاجور .

ثانيا : تسعير السلع :

التسعير لون من الوان مقاومة الاحتكار ، ولذا ناسب أن نبين حكمه وما قاله الفقهاء فيه باعتباره طريقا من طرق معالجة الاحتكار .

والتسعير هو ان يأمر السلطان او نوابه او كل من ولى من أمور المسلمين امرا اهل السوق أن لا يبيعوا أمتعتهم الا بسعر كذا فيمنع من الزيادة عليه او النقصان لمصلحة تعود على المجتمع . ولم يرد في

التسعير نص من كتاب الله ولا من سنة رسوله المتواترة . وانما ورد حديث رواه كثير من أصحاب السنة وصححه الترمذى وابن حبان عن انس قال : غلا السعر على عهد رسول الله فقالوا يا رسول الله : لو سعرت ؟ فقال : (ان الله هو القابض الباسط الرازق المسعر ، وانى لأرجو أن القي الله عز وجل ولا يطالبنى أحد بمظلمة ظلمتها اياه فى دم ولا مال) .

حكم التسعير :

اختلف الفقهاء فى حكم التسعير بناء على ما فهمه كل منهم من دلالة هذا الحديث . فذهب بعضهم الى منعه وتحريمه أو كراهته . واعتبره مظلمة ، وعلله بأن الناس مسلطون على أموالهم والتسعير حجر عليهم والامام مأمور برعاية مصلحة المسلمين ، وليس نظره فى مصلحة المشترى برخص الثمن أولى من نظره فى مصلحة البائع بتوفير الثمن . واذا تقابل الأمران وجب تمكين الفريقين من الاجتهاد لأنفسهم ، وبالزام صاحب السلعة ان يبيع بما لا يرضى به مناف لقول الله سبحانه

(يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل الا ان تكون تجارة عن تراض منكم) .

قال الشوكانى : والى هذا ذهب جمهور العلماء . وروى عن مالك رضى الله عنه انه يجوز للامام ان يسعر ، وقال : ان حديث الباب يرد عليه ، وظاهر الحديث انه لا فرق بين حالة الغلاء ، وحالة الرخص ، ولا فرق بين المجلوب وغيره والى ذلك مال الجمهور .

ثم قال : وفى وجه للشافعى جواز التسعير فى حالة الغلاء .. وجوز جماعة من متأخرى الزيدية جواز التسعير . هذا ما قاله الشوكانى .

ونحن نرى أن الغلاء الذى طلبوا من الرسول صلى الله عليه وسلم ان يسعر من اجله لم يعتبره الرسول غلاء يقتضى التسعير ، بل ربما رأى أن الناس تريد أن تبخس التجار وأصحاب السلع حقهم ، والا فقد كان فى استطاعة الرسول أن يصوغ الحديث بأسلوب التحذير من التسعير والنهى عنه . لكنه لم يعبر بأسلوب صريح فى المنع .

ولئن سلمنا بأن الحديث يشعر بمنع التسعير فأين هو من القاعدة المشهورة : (تحدث للناس اقضية بحسب ما يحدثون من الفجور) فاذا كان النبى صلوات الله وسلامه عليه أراد أن يأخذ جيله الصالح بذلك الأدب الكريم .. فهل يمنع ذلك من انه اذا نشأ الفجور فى التجار فلم يبالوا أن يضاروا المسلمين وأن يستغلوهم استغلالا فاحشا ان يضرب الإمام العادل على أيديهم بما يقضى على تلك المضارة ويقاوم ذلك الأذى المحظور .

أليس ذلك يدخل فى نطاق نظرية إساءة استعمال الحق ؟

أليس هذا أيضا من التجار مما يدخل فى الاستغلال المنهى عنه ؟

أولا يمكن أن يكون القول بالتسعير ومشروعيته من قبيل دفع الضرر الأكبر بالضرر الأدنى ومتمشيا مع نزعة الفقه الاسلامى الجماعية ؟

اولا يدخل هذا فيما قاله الفقهاء من ان لولى الامر ان يجبر الناس على العمل لصالح الجماعة بأجر المثل ؟

الا يندرج هذا تحت ما اجازه الفقهاء من نزع الملكية جبرا عن صاحبها بقيمتها او بثمن المثل اذا كان الصالح العام يقتضى ذلك ؟

وما الفرق بين استيلاء الحاكم على السلع لبيعها للناس بثمن المثل دون اغلائها عليهم واستيلائه على عمل الصانع واعطائه اجر المثل ، وبين أمره التاجر أن يبيع بسعر يحقق له ربحا حلالا مشروعا ويمنعه من التحكم في الناس واغلاء السعر عليهم وخاصة عند حاجتهم للسلعة أو ندرتها فى الاسواق .

يقول ابن القيم (ان غلو الاسعار والتحكم فى حاجيات الناس من البغى والفساد فيجب التسعير عليهم ، وأن يمنع ولي الأمر الناس أن لا يبيعوا الا بقيمة المثل وأن لا يشتروا الا بها بلا تردد فى ذلك عند أحد من العلماء) .

ويقول ابن القيم أيضا (أما التسعير فمنه ما هو ظلم محرم ومنه ما هو عدل جائز بل واجب ..) .

وأما القسم الأول فمثل ما جاء فيه حديث الرسول المذكور الذى رواه انس فهو فى هذا يؤيد ما اتجهنا اليه فى فهم الحديث . من أن الواقعة التي ورد بخصوصها الحديث لا تقتضى ذلك .

وأما اذا كان غلو السعر على وجه المضارة والاساءة الى الاسواق فهو الوجه الثانى الذى بينه ابن القيم بقوله : واما الثانى الذى يعتبر التسعير فيه عدلا فمثل ان يمتنع ارباب السلع من بيعها مع ضرورة الناس اليها الا بزيادة عن القيمة المعروفة . فهنا يجب عليهم بيعها بقيمة المثل ..

وقد أيد وجهة النظر هذه كثير من الفقهاء فقد جاء فى الفقه الحنفى : يكره التسعير الا اذا تعدى ارباب الطعام فى القيمة تعديا فاحشا للقوتين . وذلك بأن يبيع بالضعف ، وعجز الحاكم عن صيانة حقوقهم الا بالتسعير فلا بأس حينئذ بالتسعير بمشورة أهل الخبرة لأن فيه صيانة لحقوق المسلمين من الضياع ..

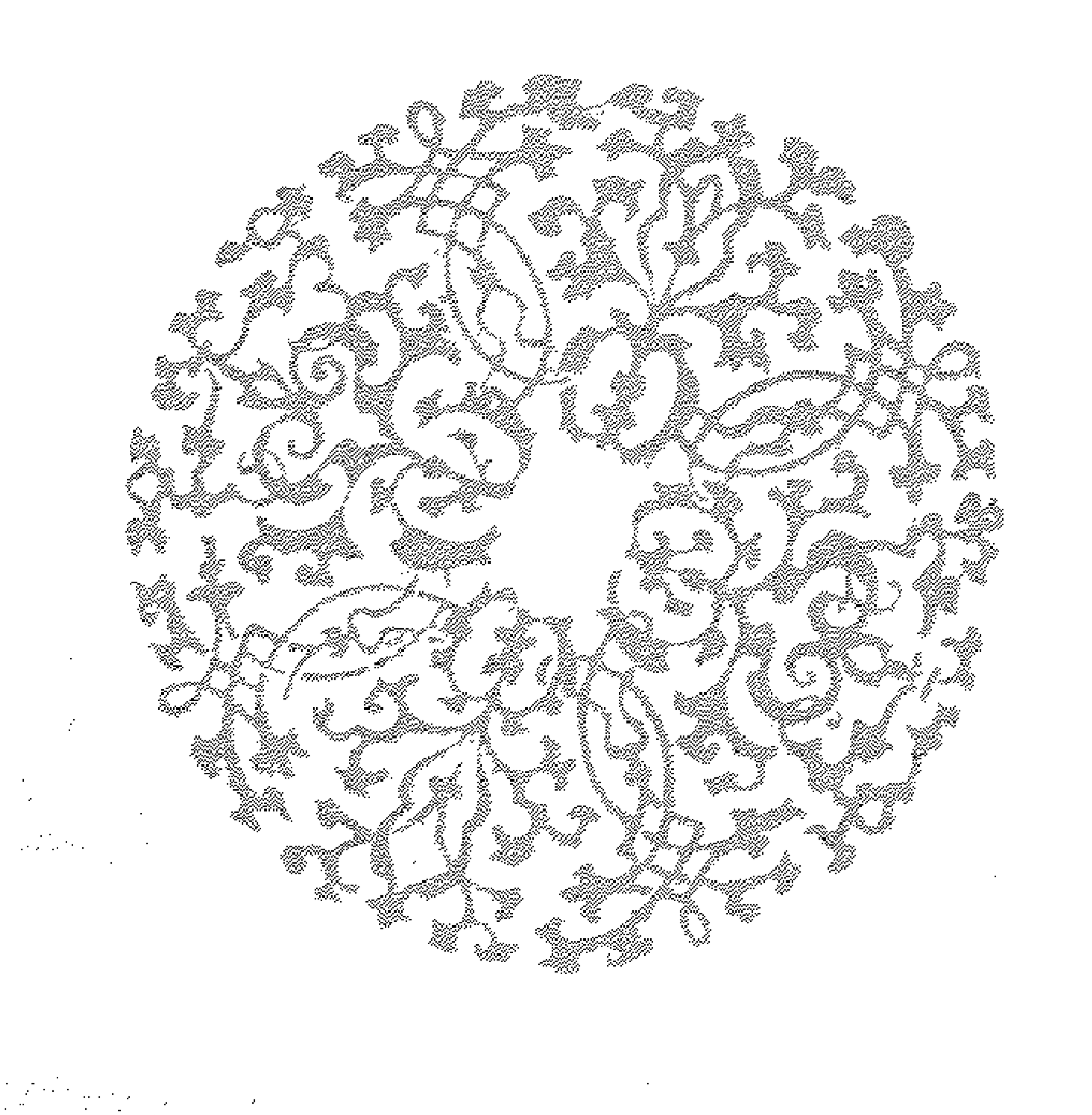
كما نقل عن الامام مالك القول بجواز التسعير ، وانه احد قولين فى مذهب الشافعى . وقد نقل الأبى فى شرحه لصحيح مسلم عن ابن العربى : (انه اذا زاد السعر فى بلد فأراد أحد أن يزيد فان كان جالبا فله أن يبيع كيف شاء وان كان بلديا قيل له بع بسعر الناس أو اخرج من السوق) فالمالكية يربطون التسعير بالاحتكار لأنهما فى الواقع يتداخلان فى كثير من الصور . والواقع أنه بغير هذا لا يمكن أن يصلح المجتمع ولا سيما فى الأزمنة التى تغيرت فيها النفوس وطغت المادة فيها على كل القيم .

وانظر الى ما علل به سعيد بن المسيب وربيعة الرأى قولهما بجواز التسعير بأن مصلحة المجتمع تقتضى ذلك لفساد ذمم التجار .

ومما عرضنا فى هذين المقالين

يبين اننا نتجه الى القول بمنع الاحتكار بوجه عام سواء منه ما يكون فى القوت وفي غير القوت ، وما كان فى اسواق المصر أو مستوردا من خارج المصر ، وما كان مشترى من الاسواق أو كان من نتاج الضيعة او المصنع وما سميناه احتكار العمل واننا نعتز بما نقلناه عن كثير من الفقهاء الذين يذهبون الى مثل ذلك . اذ الاحكام ولا سيما فى المعاملات معللة بجلب المصالح ودفع المفاسد . وقد أيدنا ذلك بعمومات القواعد الشرعية فى المعاملات عامة بمثل قوله صلى الله عليه وسلم . (لا ضرر ولا ضرار) وبعموم الحديث الصحيح فى الاحتكار (من يحتكر فهو خاطىء) وقوله : (لا يحتكر الا خاطىء) فمن فى الحديث الأول من صيغ العموم فتتناول كل محتكر ، كما أن النفى والاستثناء فى الحديث الثانى أوضح في الدلالة على العموم كما صرح به أئمة الاصول والبلاغة . وبهذا لا نكون بعدنا فيما اتجهنا اليه عن الحقيقة .

ونستطيع أن نقول فى ختام المقال إن جميع الاديان السماوية قررت ان كل ما يحقق العدالة ويقاوم البغى والطغيان ويرد الناس الى القسطاس المستقيم فهو شرع الله ودينه . وولاة الأمر كما هو مقرر فى الفقه الاسلامى من واجبهم أن يسهروا على مصالح رعيتهم وأن يبوسوا الناس بما يكفل لهم التعاون ويحول بين نفوسهم وبين التحاقد . وان مما يحقق ذلك الضرب على أيدى الطغاة الجشعين الذين لا هم لهم الا اشباع أطماعهم المادية وجمع المال ولو من دماء الناس ولا يعنيهم بعد ذلك شقاء الناس أو سعادتهم ورضى الله عن عثمان ابن عفان الذى قال : قد يزع الله بالسلطان ما لا يزع بالقرآن) . ولذا فانه من الواجب على ولاة الأمر الضرب على أيدى الجشعين ، ومقاومة كل احتكار وتسعير ما يرون صالح الناس فى تسعيره مع مراقبة قراراتهم مراقبة دقيقة تمنع النفوذ منها والتلاعب بها . وفقنا الله جميعا للاهتداء بهدى الاسلام والالتزام أحكامه .



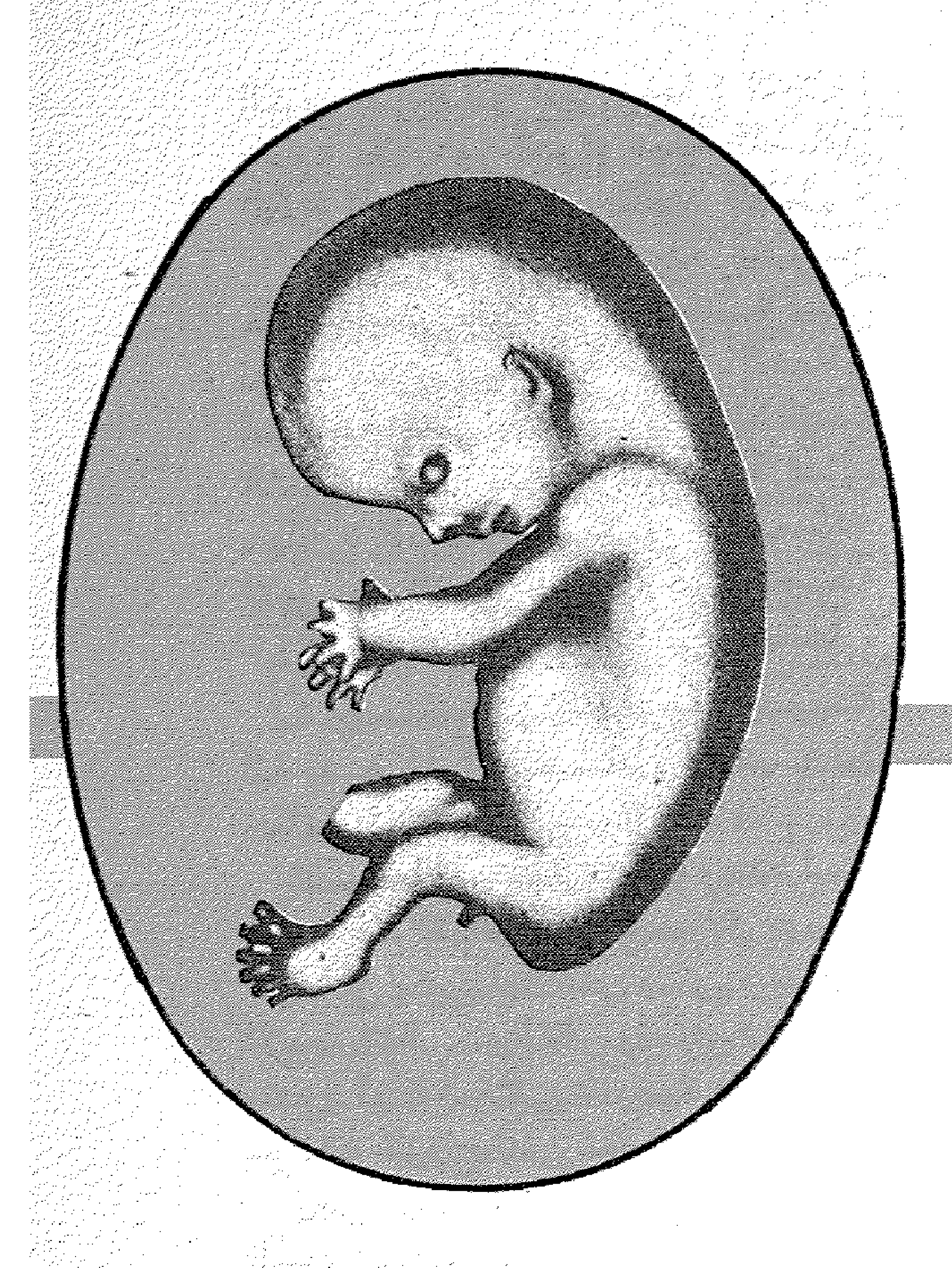
العزل والاجهاض في الإسلام

في العدد السادس من السنة الرابعة والصادر في جمادي الأولى ١٣٩٣ هـ (يونيو ١٩٧٣ م) نشرت مجلة «الفكر الاسلامي» التي تصدرها دار الفتوى الاسلامية بالجمهورية اللبنانية مقالا بعنوان « حكم العزل والاجهاض في الشريعة الاسلامية » لفضيلة الشيخ خليل الميس مدير ازهر لبنان .

عرف الكاتب الفاضل العزل بأنه الانزال بخارج الفرج بعد النزع منه خشية العلوق (الحمل) وبين كيف أن الصحابة رضوان الله عليهم كانوا يعزلون والقرآن ينزل ولم يحدث نهي عنه لا في كتاب الله ولا في تنبيهات الرسول صلوات الله وسلامه عليه وأن الرسول الاعظم رد على رجل أتاه يعزل عن جارية له مخافة الحمل ذاكراً له بأن اليهود يقولون عن العزل « هي الموءودة الصغرى » فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم « كذبت يهود ، لو أن الله أراد أن يخلقه لم تستطع أن تصرفه » وهو رد ليس فيه اعتراض ، وذكر الكاتب الكريم ما روى عن علي كرم الله وجهه : انها لا تكون موءودة حتى تمر بالتارات السبع أخذا من قوله تعالى **« ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين ، ثم جعلناه نطفة في قرار مكين ، ثم خلقنا النطفة علقة ، فخلقنا العلقة مضغة ، فخلقنا المضغة عظاما ، فكسونا العظام لحما ، ثم انشأناه خلقا آخر ، فتبارك الله أحسن الخالقين »** (المؤمنون ١٢ — ١٤) وبجواز العزل استخلص الكاتب الفاضل جواز استعمال موانع الحمل .

وسواء العزل او موانع الحمل المختلفة (الحاجز — الحبوب — اللولب ....) اى منها تستعمل فالنتيجة واحدة مع مراعاة الآتي :

١ — أن تكون باتفاق الزوجين ونابعة من ظروفهما الخاصة ، ولا تخضع لما يشاع من مشاكل الانتاج والاقتصاد فبلادنا والحمد لله من أغنى وأوسع بلاد العالم .



للدكتور فاروق محمود اسماعيل

٢ ــ أن تكون لفترة مؤقتة ولسبب وجيه (تنظيم النسل) فمن اسس الزواج الانجاب .

وتجرى حاليا فى بلاد الغرب و (بريطانيا بالذات) حملة محمومة يكاد يفهم منها لا تنظيم النسل أو تحديده بل ايقافه ! وذلك بتشجيع الرجال على اجراء عملية اغلاق القناة الدافقة (الموصلة بين الخصية والحوصلة المنوية وفيها تتدفق الحيوانات المنوية) Vasectomy وهى تؤدى الى العقم ، وعملية تعقيم الرجال كانت وما تزال تجرى فى بلاد مكتظة بالسكان مثل الهند ، أما وقد بدءوا فى تطبيقها فى دول الغرب فاننا نتوقع من خبرتنا أن ينشط دعاة التقليد السىء والمحاكاة الضارة الى الدعاية لها فى بلادنا غير ناظرين الى تعاليم ديننا وتراثنا وواقعنا ، ولقد شاهدت فى لندن (مايو ١٩٧٣م) جانبا من هذه الحملة المكثفة والتى فاقت فى براعتها كل تصور ، وتأكد لي عمق وقوة تأثيرها على الناس هناك ولو قدر لمثل هذه الحملة ان تجرى فى بلادنا فليس أمامنا من سبيل لصدها سوى ادراك الجماهير الدينى ووعيها الاسلامى .

ولكى نكون مستعدين ومتيقظين لهذه الحملة المتوقعة بل ونرد عليها من الآن فاننا نذكر ما ورد فى صحيح مسلم عن سعد بن أبى وقاص رضى الله عنهما أنه قال : « رد رسول الله صلى الله عليه وسلم على عثمان ابن مظعون التبتل (الانقطاع عن الزواج والدنيا) ولو أذن له لاختصينا وعملية اغلاق القناة الدافقة Vasectomy هى بمثابة استئصال الخصية ولم يأذن الرسول

الكريم بما هو ادنى منها (التبتل) وعليه **فلا يجوز اجراء عملية اغلاق القناة الدافقة بغرض تحديد النسل .**

ونعود الى مقال فضيلة الشيخ خليل الميس حيث اقر فضيلته فى نهايته فتوى سابقة عن الاجهاض لسماحة مفتي الجمهورية اللبنانية الشيخ حسن خالد والمنشورة فى مجلة « الفكر الاسلامى » بالعدد الاول من السنة الثالثة (ذو القعدة ١٣٩١ هـ ـ يناير ١٩٧٢ م) ونصها :

« ويستنتج من النصوص الصريحة انه يسع المرأة الحامل أن تسقط حملها بشرطين :

١ ـ ما لم يتخلق حملها وحدد له الفقهاء الا يتم مائة وعشرين يوما

٢ ـ أن يكون لها عذر فى هذا الاسقاط . والعذر يقدره طبيب متدين أو عالم تقى . يضاف الى ذلك موافقة الزوج على مثل هذا التصرف

وفى الحديث الشريف الذى رواه البخارى ومسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « أن احدكم يجمع فى بطن أمه اربعين يوما نطفة ثم يكون علقة مثل ذلك (٤٠ يوما) ثم يكون مضغة مثل ذلك (٤٠ يوما) ثم يرسل اليه الملك فينفخ فيه الروح ... الحديث . أى ينفخ فيه الروح بعد تمام مائة وعشرين يوما .

ونحن لا نستدل من الحديث الشريف على أن الفترة السابقة لنفخ الروح والتى تعادل المائة والعشرين يوما هى فترة يكون فيها الجنين ميتا، كما وأننا لا نستدل من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم عن طبيعة الروح وما هيتها ، والله سبحانه وتعالى يقول : **« ويسالونك عن الروح قل الروح من أمر ربى وما أوتيتم من العلم إلا قليلا » (الاسراء)** وإنما نستدل من آيات الله البينات ومن الحديث الشريف على أن هناك أطوارا يمر بها الجنين (نطفة ـ علقة ـ مضغة ...) كل طور ينمو ويكبر عن سابقه .

وقد يكون الدليل الظاهر على بدء الحياة فى الجنين هى حركته فى بطن أمه" Quickening "والتى تشعر بها الحامل عند نهاية الاربعة أشهر الاولى من عمر الجنين فى رحمها (١٢٠ يوما) ومنها استدل أنه قبل حركته هذه يجوز اسقاطه وما بعدها لا يجوز ، ولكن من خلال ما أنعم الله به علينا من وسائل متقدمة ومتنوعة تبين أن الجنين تدب فيه الحياة منذ اللحظات الاولى لالتقاء الحيوان المنوى من الرجل بالبويضة فى المرأة ليكونا خلية ملقحة * تنقسم الى اثنتين ثم أربع ثم ثمان ثم ست عشرة وهكذا ، فبالمعايير الطبية فان الجنين حى وهو ما يزال خلية واحدة فليس النمو والانقسام من شيمة الخلايا الميتة .

وإذا كان الاعتماد على بدء حركة الجنين فى بطن أمه هو المقياس لدبيب الحياة فى الجنين فان قلب الجنين يبدأ فى النبض خلال الاسبوع الرابع (أى فى الشهر الاول) ويكون طول الجنين

---

* الخلية الواحدة من جسم الانسان فىحركة دائبة ونشاط مستمر حتى خلايا العظام . وكان قد اتى على الانسان وقت توهم فيه انهيستطيع صنع خلية حية فى انبوبة اختبار ليكون دليلا على نشاة الانسان من الطبيعة واستمانباختراعاته نافذا بها تقوده الى عظمة البارى جل وعلا ـ فمثلا اكتشف ان جزيئات حامضنواة الخلية ,, DNE ,, والتى سعى لصنعها فى المختبر تحتوى على ٥٠٠,٠٠٠,٠٠٠(خمسمائة مليون) قاعدة بروتينية مرتبة ترتيبا خاصا ، « فاما الذين آمنوا فيعلمون انه الحقمن ربهم واما الذين كفروا فيقولون ماذا اراد الله بهذا مثلا ، يضل به كثيرا ويهدى به كثيراوما يضل به الا الفاسقين » (البقرة ٢٦) .

وقتها ثلاثة ملليمترات(١/٢ السنتيمتر) أى وهو ما يزال نطفة وتبدأ دورته الدموية فى العمل مع بداية عمل القلب .

وعلى هذا فما ينطبق على الجنين بعد تمامه المائة والعشرين يوما من صون لحياته واعتناء بها ينبطق عليه قبل اتمامه لها ولا يجوز بأى حال من الأحوال اعتراض حياته بالاسقاط المتعمد .

أما الحامل ذات العذر والذى يقرره طبيبان مسلمان ورعان (أحدهما متخصص بأمراض النساء والتوليد والثانى فيما يتعلق بمرضها كطبيب القلب مثلا) فيجوز أسقاط حملها قبل الاربعة اشهر الاولى (١٢٠ يوما) أو بعدها إذا كان لديها العذر لذلك .

وعذر الحامل هو الخوف على حياتها فى أى فترة من حملها لأن بقاءها على هذه الحالة مع استمرار الحمل قد يقود الى فنائها مع جنينها ، فاذا ما أنقذت حياتها باسقاط حملها فلربما يمكن التغلب على عذرها ويكون فى مقدورها الحمل ثانية ، وعند تمام الشهر السادس وما بعده اى حينما يكون الجنين قادرا على الحياة خارج رحم أمه ولو بوسائل مساعدة (مثل المحضن (Incubator)فان الخوف على حياة الجنين لو صادف صعوبة ما فى استمرار بقائه فى رحم أمه يكون فى حد ذاته سببا وعذرا حتى ولو لم يوجد عذر عند الأم . ولاتشتمل الأعذار المبيحة للاجهاض على اى عذر اجتماعى أو اقتصادى أو ما شابه .

والاجهاض عموما خسارة فادحة للجنس البشرى وجهده ، وصحة الأفراد والأمم تبدأ من الاهتمام بصحة الأم وطفلها منذ لحظة تكوينه فى رحمها ، والدول الواعية تعرف جيدا ان ما تنفقه فى سبيل ذلك هو خير استثمار لأنه سيعود عليها بالنفع قوة وصحة فى أبنائها أجساما وعقولا .

وفى بلادنا العربية والاسلامية يتربص كثير من الانتهازيين وتجار الرقيق الأبيض ودعاة الاباحية والانحلال وضعاف النفوس على أمل اصدار قانون يبيح الاجهاض ليكون آخر معول هدم للفضيلة والشرف والحياء التى ما تزال متأصلة فى بلادنا ، وليس ابلغ من أن أسوق بعض الاحصائيات التى جرت فى بلاد تبيح الاجهاض كان من نتائجها أن نادت جهاتها الطبية بوقف أو تعديل قانون الاجهاض ففى إحدى مستشفيات انجلترا(West Middle East Hospital) فى الفترة من يناير ١٩٦٧ م حتى ديسمبر ١٩٧٠ م بلغ مجموع حالات الاجهاض الرسمية ١٣١٧ وكان بيانها كالآتى :

الحالة الاجتماعية	أقل من ١٥ سنة	١٦ الى	٢١ الى	٢٦ الى	٣١ الى	٣٦ الى	٤١ الى	٤٦ فمافوق	المجموع
غير متزوجة	٣٨	٢٥٥	١٦٦	٥٣	١٨	٩	٤	٢	٥٤٥
متزوجة	—	١٧	١٤٠	١٨١	١٦٠	١١١	٣٥	٣	٦٧٧
مطلقة	—	—	٥	١٣	٩	٩	١	١	٣٨
مفصولة عن زوجها	—	٨	٢٤	٢٠	١٣	٩	٤	١	٧٩
أرملة	—	١	—	٢	٣	٢	—	—	٨
									١٣٤٧

مجمـــوع حالات الإجهــاض فى غير المتزوجــات (الفتيــات) حتى ٢٥ سنة = ٤٥٩ منها فتاة عمرهــا ١٣ سنـــة وعشر فتيــات أعمـــارهن ١٤ سنة .

ومن هذه الاحصائية يتبين ايضــا ان اعدادا كبيرة من الفتيات والمطلقات والمفصولات عـــن أزواجهن والأرامل قد تشجعن على اتيان الفاحشة وذلك لسهولة التخلص من حملهن وفى ظل قانون الاجهاض .

ولناخذ بريطانيا كمثال لدولة ابيح فيها الاجهاض حيث وافـــق مجلس عمومها على القانون الخاص به فـــى سنة ١٩٦٧ على الرغم من معارضة المؤسسات الطبية هناك ، واصبـــح الاجهاض هناك من أكثر الصناعـــات رواجا وربحا ، بل واصبحت لنـــدن بؤرة لاسقاط النساء فى أوربا ، وفى الاحصائيات الرسمية نجـــــد أن حالات الاجهاض بلغت :

فى سنة ١٩٦٨ م	٢٥٠٠٠	فى مقاطعتى انجلترا وويلز فقط
٦٩	٥٨٠٠٠	
٧٠	٩٢٠٠٠	
٧١	١٢٧٠٠٠	

ويتوقعون له ان يبلغ ربع المليون سنويا .

ويبلغ عدد الاوربيات اللاتى ذهبن خصيصا لاجراء عملية الاجهاض فـــى انجلترا ٣٠٠٠٠ فتاة وامراة ١٢٠٠٠ من فرنسا ، ١٣٥٠٠ من المانيـــــا والباقيات من بلاد اخرى .

وإذا استعرضنا المضاعفـــــات الناشئة عن عمليات الاجهاض فنجد انها كثيرة ونسبتها مرتفعة (علمـــا بأن أحدث الاساليب تتبع فى اسقاط المراة) ومن هذه المضاعفات : الحمى ــ التهابـــات المجـــارى البوليـــة ــ التهابات الاعضـــاء التناسلية ــ تسمم الـــدم ــ التهـــاب الرئتين ــ مضاعفات الجرح ، وشلل الأمعـــاء ــ والفتق ــ إعادة العمليـــــة مرة اخرى ــ النزيف الشديد ــ فقر الدم تخثر الدم ــ تعطل القلب المفاجىء ــ استئصـــال الرحم واخيرا الوفاة .واحصائية حالات الوفاة كالآتى :

البلـــد	المـــدة	عدد حالات الاجهاض المعلنة	الوفاة من الاجهاض
الدنمارك	١٩٦١ ــ ٦٥	٢١٧٠٠	٩
السويد	١٩٦٠ ــ ٦٦	٣٠٦٠٠	١٢
يوغوسلافيا	١٩٦٠ ــ ٦١	١٧٧٤٩٩	٨
اليابان	١٩٥٩ ــ ٦٥	٦٨٦٠٠٠٠	٢٧٨
تشيكوسلوفاكيا	١٩٥٨ ــ ٦٤	٥٦١٠٠٠	١٢
المجر	١٩٦٣ ــ ٦٤	٣٢٨٢٠٠	٢
بريطانيا	١٩٧٠	٩٢٠٠٠	١٤

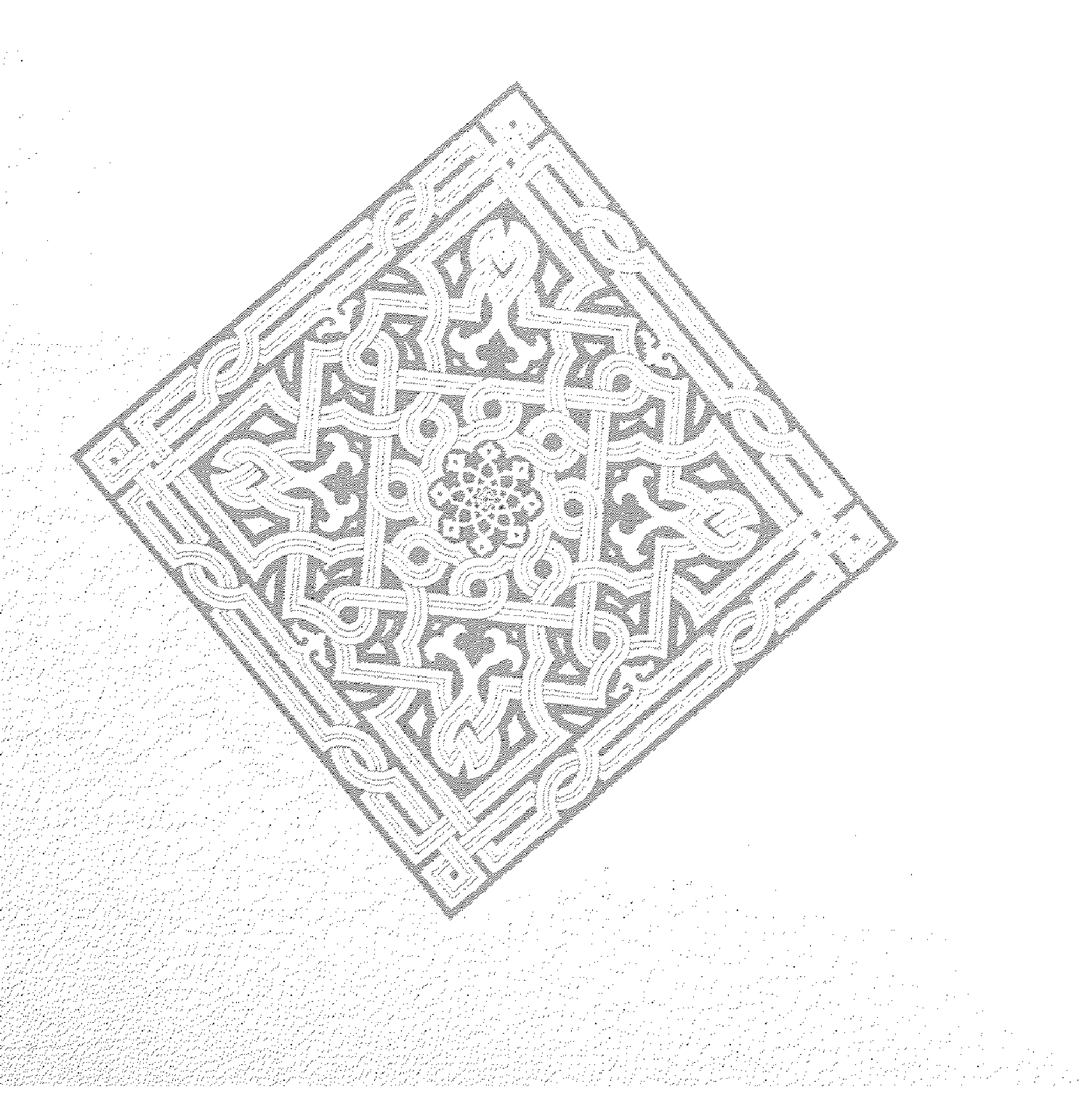
بدون ادنى شك الصورة مخيفة ومرعبة ونحن ندينهم من وثائقهم ونصرخ في وجوههم : أي شر تريدون بمن في الارض ، وأي شقاء تعدونه لهم ؟ ناديتم بحقوق المرأة وحريتها فهل حق المرأة في عرفكم أن تكون متعة لعابر تتجرع العذاب بعدها الوانا ؟ وهل حرية المرأة وادها في قبور الفسق وحفر الضلال ؟

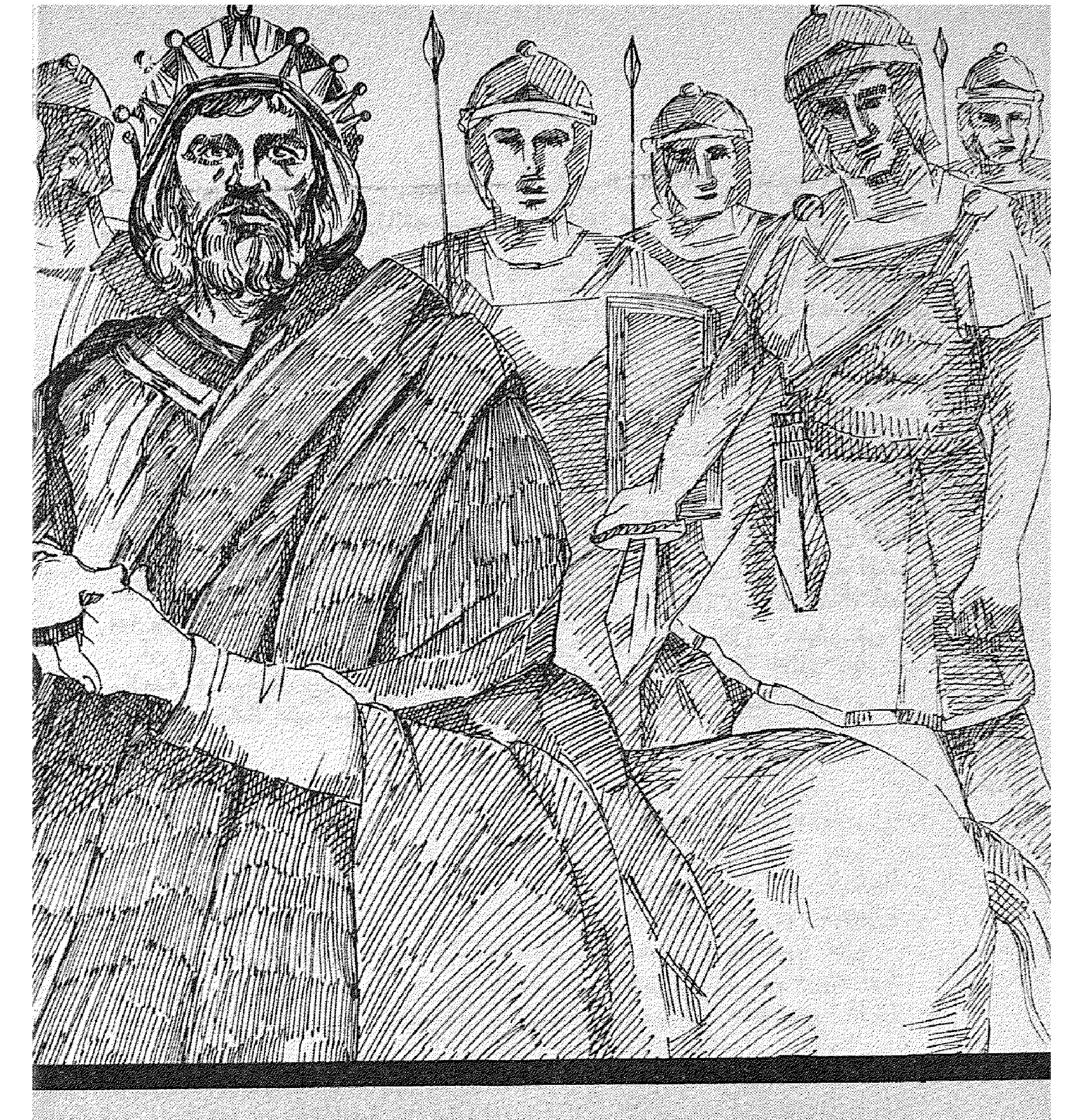
وشتان بين موقفين : موقف لايجرؤ فيه امرؤ أن يتهم امرأة في عرضها دون بينة ، وموقف يدنس فيه الشرف عيانا وينتهك فيه العرض بيانا ويتحلل فيه من التبعات في ظل القانون ؟؟!!

أن المرأة في الاسلام رمز للطهر والعفة ، صانها دين رب العالمين وحماها وحافظ عليها من وادين : واد باسم الجاهلية في الماضي، وواد باسم المدنية في الحاضر ، وكان المصطفى صلوات الله عليه دائم التوصية بالنساء ، وحتى في خطبة حجة الوداع — اعظم وثيقة للحرية في تاريخ البشر — أوصى عليه الصلاة والسلام بهن فقال : « فاتقوا الله في النساء فانكم اخذتموهن بأمان الله ، واستحللتم فروجهن بكلمة الله »

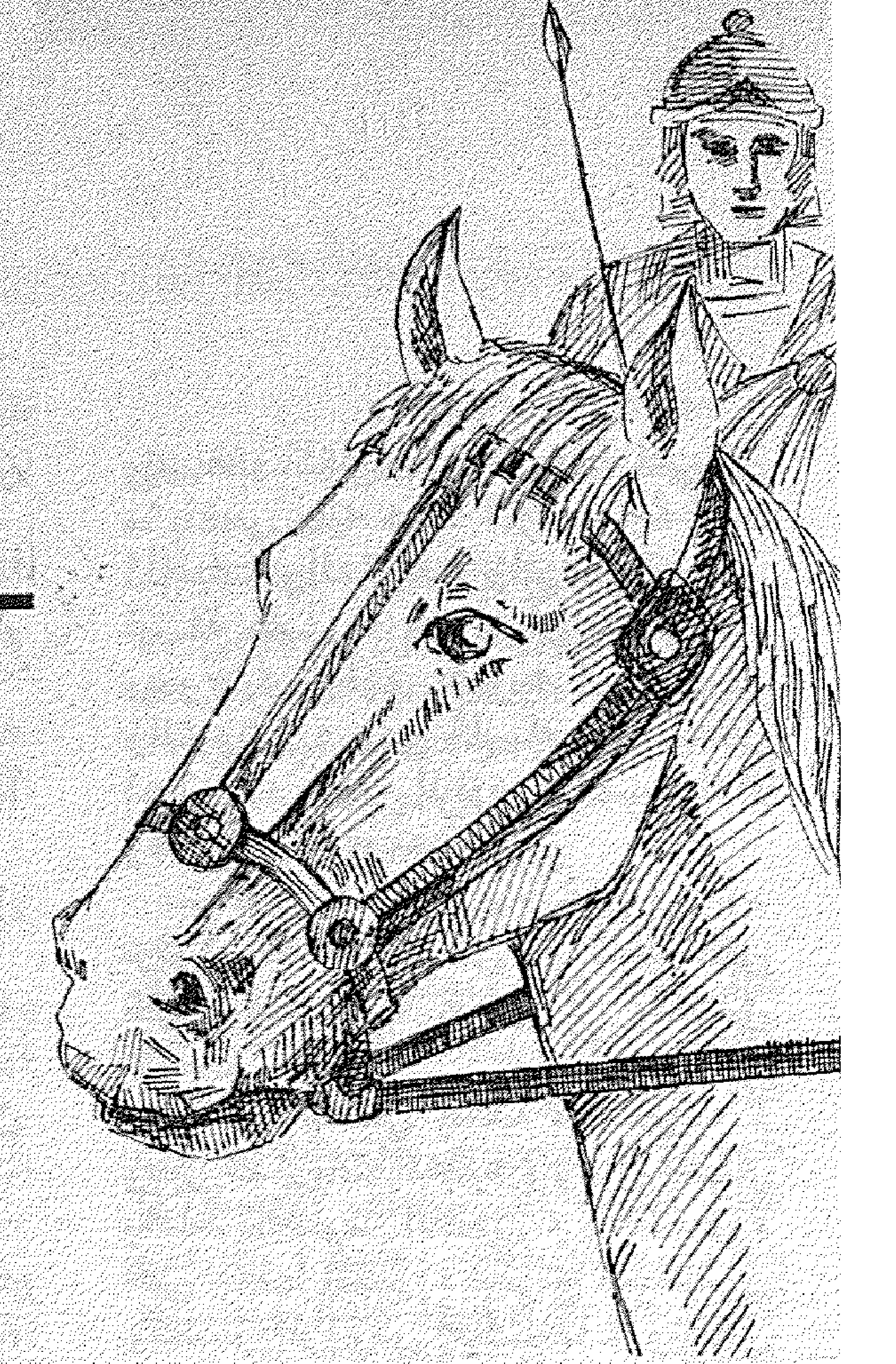
والى المتربصين بنا ممن يدعون انهم منا ومعنا لا نريد قانونا سوى قانون الاسلام المنزل من لدن خبير عليم بما خلق وبما هو أصلح لهم ، ولنا عبرة وعظة في مجتمعات الفساد والضياع والانحلال ، تعيش في الاثم وتتجرع واقعها المر الأليم ...

والعاقل من اتعظ بغيره .





التاج والخطيئة



قصة إسلامية قصيرة

للدكتور نجيب الكيلانى

لم يعد للحياة معنى فى نظره ، كل شىء حوله يوحي بالملل ، ويبعث فى نفسه الضيق ، ذلك هو ((جبلة ابن الأيهم ملك غسان)) ، الذى يعرفه العرب فى شتى أنحاء الجزيرة وينظرون اليه فى تجلة ووقار ، ويتسابق الى بابه الشعراء ، لكنه اليوم غيره بالأمس . فالدنيا لا تثبت على حال ، والتغيرات الضخمة — بعد مجيء الإسلام — عصفت بالجزيرة شرقها وغربها ، وشمالها وجنوبها ، وولدت قيم جديدة ، وظهرت بطولات من نوع لم يألفه ، وإلا فكيف تتحدث الركبان عن ((عبد)) يقال له (بلال) ، وعن شبان حديثى السن ، يقودون الجيوش ، ويغيرون وجه العالم .. ثم .. اين ملكه الكبير فى الشام .. لقد انتهى كل شىء ، وعمر ابن الخطاب خليفة المسلمين يقتحم ممالك كسرى وقيصر ، ولا تستطيع قوة أن تصمد أمامه .. إن ((جبلة بن الأيهم)) يعترف بينه وبين نفسه أن صورة البطولة الإسلامية فى الجزيرة العربية ، تلهب خياله ، وتنال إعجابه وتستحوذ على فكره .. وأن حياته هنا فى كنف الروم حياة ذليلة ((ميتة)) برغم ما ينعم فيه من مال وخدم ونفوذ .. أصبح جبلة يؤمن بأنه يكاد يختنق فى البيئة الرومية المرفهة الباردة .. ليس فيها ما يشمل أشواقه ، ويؤجج طموحه ..

ودخلت امرأته عليه ، وقد مضى الليل إلا أقله :

— ((أراك تعانى من آلام مكظومة)) .

تنهد فى حسرة وقال :

— ((لقد سئمت هذا الجو)) .

— ((أرى أنه لا ينقصك شىء يا جبلة بن الأيهم ..))

قهقه فى سخرية وأردف :

ــ « هنــاك أشــــواق لروحي لا تعرفينها » .
ــ « ما هي ؟؟ »
التفت اليها وقال وقد بدا الاهتمام على ملامحه :
ــ «ألا تعتقدين أن الإسلام حق ؟»
ــ « أوه يا جبلة .. أليس لهــذا التفكير المؤرق من نهاية ؟؟ »
ــ « إنه لا ينتهي ما دام في عرق ينبض » .
ــ « أنت تعذب نفسك .. »
ــ « كيف ؟؟ »
ــ « تستطيع أن تختار ما تؤمن به .. أنت حر .. »
صرخ في حدة قائلا :
ــ « آه .. هنا مربط الفرس .. أن أختار .. تلك هي القضية المضنية وأنا حر .. نعم : لكن هناك قيــودا خفية تشل حركتي .. قيودا لا يراها احد غيرى ، لقد اعتنقت النصرانيــة .. لكنها لم تملأ قلبي .. »
ثم أمسك بذراع زوجته وهزها في عنف وقال :
ــ « ويا للعار اذا تخليت عن ديني القديم !! ماذا سيقول الناس عني ؟؟ أعرف ما يقولون .. نعم ..
(جبلة) كان على خطأ .. جبلة يلعب بالعقائد كما يلعب بالجــواري الحسان .. أو جبــلة يعود ذليــلا مستسلما لسطوة عمر .. »
همست زوجه في ضيق :
ــ « افعل ما يحلو لك .. »
ــ «كل شيء مر المذاق في حلقي»
ولم تسفر المناقشة عن شيء حاسم جبلة يريد أن يهرب من واقعه الأليم ، يتمنى أن يكف عقــله عن التفكير ، ويسحب ستارا من النسيان على كل ما ينغص عليه حياته المرفهــة ، فدعا المغنيات والعازفات والراقصات الى ليــلة حمــراء ، يريد أن يشــرب ، ويمرح ، ويغرق همومه في الطرب والكؤوس ، وفي المساء الحــافل احتشدت طائفة الطرب والنــدماء ، وهتف في فرح مصطنع :
ــ « يا جــارية .. غني لي .. ترنمي بقصائد حسان بن ثابت التي كان يمدحني بها قبــل أن يعتنــق الإسلام .. »
النغم الشجي يلعب بالقــلوب ، ويثير الذكريات الحلوة ، ولحن القيثار يختلط بالصوت الحنون ، والنشــوة التي تبعثها الخمر ، فيترنح الجالسون وتهتــز الرؤوس إعجــابا ، وتنطلق صيحات الانبهار ..
وصرخ « جبلة بن الأيهم » صرخة اهتزت لها جنبــات القاعــة الكبرى المفروشة بالبسط الأعجمية ، والتي تتدلى فيها القناديل المذهبة ، وقال :
ــ « اذهبوا عني جميعا .. لا أريد أن أرى أحدا أمامي .. »
وسيطر الصمت والشجن ، ومالت زوجه وقالت في توجس :
ــ « ماذا جرى لك ؟؟ »
قال والدموع تكاد تطفر من عينيه :
ــ « ليس هــذا هــو الــدواء الشافي .. »
ــ « ما هو الدواء إذن ؟؟ »
ــ « ســأذهب الى عمــر في المدينة .. »
ــ « يا إلهي !! كيف ؟؟ لقد تصديت للإسلام وحاربته في عنف ، ألا تعتقد أنهم قد يقتلونك ؟؟ »

تنهد في ارتياح وقال :
ـ « إنهم لا يردون ولا يغدرون بمسلم .. »
ـ « اتعتنق الإسلام يا جبلة ؟؟ »
ـ « ان كبريائي تثور يا زوجتي .. ولكن لا بد من مواجهة الحقيقة .. إن الهروب من مواجهتها سيقتلني .. أنا اعاني من أحزان مروعة .. »

● ● ●

ودخل الملك الغساني مدينة النبي صلى الله عليه وسلم في ركب جليل مهيب ، وعلى رأسه التاج يتلألأ فيه الدر والياقوت .. ومن حوله خمسمائة فارس من فرسانه يرتدون أفخر الثياب التي تخطف الأبصار لما يتحلون به من ذهب وفضة ، وخرجت المدينة عن بكرة أبيها أطفالا ونساء ورجالا يشهدون الموكب الفريد ، وينعمون النظر بمشهد الملك العظيم وفرسانه الذين يرتدون الخز والديباج وكان (جبلة) حريصا أشد الحرص على هيبته وكبريائه ، ليؤكد للجميع أنه ما جاء كرها ، ولا دخل مهزوما ، وإنما أتى ليعتنق الإسلام بمحض إرادته ، وبعد أن أسلم دعاه عمر بن الخطاب لأداء فريضة الحج ، وبينما كان يطوف بالبيت العتيق وطيء أعرابي إزاره فحله ولم يملك جبلة من شدة الغضب أن لطم الأعرابي لطمة هشمت أنفه .. ومضى في طريقه كأن لم يحدث شيء ، وذهب الأعرابي ورفع ظلامته الى عمر بن الخطاب .. فدعا اليه جبلة على الفور :
ـ « اى جبلة بن الأيهم .. كلنا أمام الشريعة سواء .. لا فرق بين ملك وسوقه .. اى جبلة .. إما ان ترضى الأعرابي فيعفو عنك ، وإما أن تدعه يلطمك كما لطمته .. »
وبحركة لا شعورية وضع جبلة يده على وجهه وهتف :
ـ « أيلطمني ؟؟ مستحيل .. »
ـ « ذلك هو العدل .. »
ـ « وماذا يقول الناس عني ؟؟ أأعرابي يلطم جبلة ؟؟ » .
ـ « ومن تكون يا جبلة ؟؟ »
ـ « ملك الشام يا عمر » ..
ـ « لكنك عبد من عبيد الله .. ولا تستطيع أن تتميز عن أحد من المسلمين الا بالطاعة .. »
ـ « معنى ذلك أنكم تلجئونني الى الارتداد عن الدين .. »
ـ « المهم أن يمضي امر الله .. وأمامك فسحة من الوقت إما أن تسترضيه واما أن يقتص منك .. »
وذهب جبلة الى رجاله مكروبا مهموما ؟ يكاد يجن جنونا ، كان يجلد الرجال بالسياط ، ويسوقهم الى السجن ، ويشير باصبعه فتقطع رقبة المناويء ، ويصدر أمره ، فتتحرك الجيوش ، ويمضي الى ملك الروم فتنحني له الهامات احتراما وتوقيرا .. واليوم ياتي أعرابي حقير ليلطمه ؟؟ يا للعار الأبدي الذي لا ينمحي ابد الدهر !!
وقال رجل من خاصته :
ـ « كيف يجرؤ عمر على قولها ؟؟ »
هز جبلة رأسه ورد قائلا :
ـ « لقد عرفتهم .. هنا المبادىء فوق الرجال .. »
ـ « وما قيمة المبادىء بدون الرجال العظماء ؟؟ »
ـ « المبادىء هي التي تمنح الرجال صفة العظمة .. والآن فهمت

لماذا سار خلف محمد مئات الألوف من البشر .. جيش عرمرم من السادة.. لا فرق فيه بين عمر وبلال .. »
قال الرجل :
ــ « أفهم من ذلك أنك وافقت على القصاص إذا امتنع الأعرابى عن التجمل بالعفو عنك ؟؟ »
احتقن وجه جبلة وقال بصوت اجش يرعشه الانفعال :
ــ « مستحيل .. »
وابتلع ريقه واستطرد فى حسرة :
ــ « ليس هذا العصر عصري . وليس هذا المكان مكانى ، وجبلة بن الأيهم الغسانى .. لا يحلو له المقام بين قوم يسوون بين العبيد والسادة. والسوقة والملوك .. إننى افضل البقاء فى سجن الروم ، على أن يقال : لطم أعرابى فقير جبلة بن الأيهم .. الموت ولا هذا .. »
وأفاق جبلة من هواجسه وهمومه وهب واقفا ممسكا بسيفه ، والتاج يتلألأ فوق جبينه . وقال :
ــ « أعدوا العدة للرحيل .. سوف اتسلل تحت جنح الظلام قبل أن يفضحنا الصبح .. وسيبقى عدد منكم هنا للتمويه ، ولكى يلحقوا بنا بعد برهة وجيزة ، وسنتخذ نفس الطريق الذى جئنا منه ، وتخففوا من أحمالكم التى لا قيمة لها .. واذا حدث ولحقوا بنا فلا تسلموا أنفسكم إلا جثثا هامدة .. الموت ولا العار » .
وأخذ يجفف عرقه ويقول :
ــ « فى الشمال سوف تحلو لنا برودة الجو ، ونعود للأرض الخضراء ولحياة الكبرياء والنعيم والطرب ، هناك سيعرف الحكام من هو جبلة ابن الأيهم .. وشرعنا هناك يعرف للملوك قدرهم ، لقد عشت طول حياتى فوق التشريع .. كنت مصدره دائما .. ولن أرضى ما حييت أن يكون شيء فوق راسى سوى التاج ، حتى تسقط هذه الراس عندما يحين القضاء .. »
وعاد الركب الهارب الى نقطة البداية ..
قالت زوجه فى أسى :
ــ « ليتك لم تذهب »
ــ « لست نادما يا امرأة .. »
ــ « لقد عدت تثقل الهموم والآلام قلبك .. »
ــ « ليكن .. فقد رايت دنيا جديدة » ..
ــ « اتراحها أكثر من افراحها.. »
ضحك فى بلاهة وقال :
ــ « لكنهم سعداء بما هم فيه .. هم آلاف مؤلفة .. وكل واحد يعيش بروح ملك .. ومع ذلك فان رأيى الذى لا استطيع أن أتزحزح عنه هو أن جبلة الملك .. شيء آخر غير بقية الناس .. »
واخذ يقهقه ويدق راسه بقبضته :
ــ « تصورى .. عمر بن الخطاب نفسه ، الذى دانت له هذه الدنيا لا يبدو عليه سوى انه مجرد واحد منهم .. أية إرادة تلك التى صنعت تواضع هذا الرجل .. دعى هذا الأمر ، فسيبقى يعذبنى الى الأبد .. وادعى لنا الجوارى الحسان .. اريد أن اسمع العزف والغناء ، واشرب.. واشرب كثيرا حتى تنزاح همومى.. »
ومال عليها هامسا : والدموع عالقة فى اهدابه وهمس :
ــ « اتعتقدين أن ايامنا السعيدة القديمة ستعود ؟؟ » .

× × × ×



اطلعت على المقال القيم ((تصور جديد لربا الفضل)) للدكتور احمد صفي الدين عوض الذى نشر فى مجلة ((الوعى الاسلامى)) الغراء (١) التى نرجوها لخير كثير يشع فى ارجاء العالم فوجدت فيه مقالا علميا عاليا جمع اصالة البحث الفقهى وعمق النظر الاقتصادى ، خصوصا حكمة تحريم ربا الفضل التى تعود فى النهاية الى رعاية مصلحة سواد المستهلكين الذين يذهب ربا الفضل بقيمة سلعهم الحقيقية والتى عبر عنها بقوله : ((ومن هنا نشأت نسب متعددة لتقويم الانواع المختلفة داخل الصنف الواحد الذى اتفق الناس على استخدامه كنقود سلعية . ومثل هذا الوضع يفرض على المتبايعين ان يتساويا فى معرفة قيم السلع السوقية بالنسبة لكل نوع من هذه النقود السلعية حتى لا يخدع احدهما الآخر . وهذا شرط لا يمكن ان يستوفيه الا فئة قليلة من جمهور المستهلكين . ويبدو ان اليهود استغلوا هذا الوضع المربك للعرب الاميين عند التعامل معهم ..))

وقال الدكتور ايضا : ((ونتيجة لتفضيل المستهلكين بعض انواع الجنس الواحد على بعض كان من الطبيعى ان يطالب احد المتبايعين بان يزاد فى الكيل او الوزن بحجة انه أعطى اجود مما اخذ ومن ثم ظهرت النسب المتعددة لمقايضة الانواع . ولما كان منع التفاضل الذى يعنى النهى عن التعامل بهذه النسب فى الجنس الواحد يرعى مصلحة جمهور المستهلكين الذين لا يعرفون الفوارق الدقيقه بين الانواع بنفس القدر الذى يعرفه الملازمون للاسواق ..)) .

وهى نظرة ثاقبة ياتى بها الدكتور عوض فى هذا الموضوع جزاه الله خيرا .

وقد وفق الدكتور كل التوفيق حين حلل حديث تحريم ربا الفضل : ((الذهب بالذهب والفضة بالفضة والبر بالبر والشعير بالشعير والتمر بالتمر والملح بالملح مثلا بمثل سواء بسواء يدا بيد فاذا اختلف النوعان فبيعوا كيف شئتم اذا كان يدا بيد)) اخرجه مسلم واحمد .

فحلل هذا الحديث وغيره من احاديث تحريم الربا تحليلا دقيقا لفت فيه الابصار الى ان هذه الاشياء كانت تستعمل فى مجتمع المدينة آنذاك استعمال النقود يباع ويشترى بها ، واستدل على ذلك بحديث عمرو بن حريش فى مقالته لعبد الله بن عمرو ابن العاص : ((انا بارض ليس فيها

ذهب ولا فضة أفابيع البقرة بالبقرتين ..)) ويقول الشافعي : ان الحنطة تجوز بالحجاز .. جواز الدنانير والدراهم .

ونضيف الى ما ذكره الدكتور عوض بعض الاحاديث التي تدل لما ذكره بل تدل على ما هو اوسع من ذلك ، مثل ما كان شائعا عندهم من بيع المزابنة وهو بيع الثمر الطري بنوعه يابسا كالرطب (البلح) بالتمر ، والعنب بالزبيب : عن ابن عمر قال : ((نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن بيع المزابنة ..)) متفق عليه . ومثل بيع اللحم بالحيوان كما في الموطا ان النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن بيع اللحم بالحيوان .

وغير ذلك لا نطيل بذكره هنا يرجع اليه في ابواب الربا والبيوع والقرض من مصادر السنة النبوية يدل على توسع الناس في تلك العصور في استعمال السلع النقدية استعمالا مماثلا للعناصر التي ذكرها حديث تحريم ربا الفضل مما يشعر بأن تخصيصها بالذكر في الحديث كان باعتبار الاغلب في تداول السلع النقدية .

وهي دلائل مفيدة في حل عدد من اشكالات الخلاف الفقهي ، مثل اختلاف الفقهاء في حديث صدقة الفطر المتفق عليه عن ابن عمر رضي الله عنه قال : ((فرض رسول الله صلى الله عليه وسلم صدقة الفطر صاعا من شعير او صاعا من تمر على الصغير والكبير والحر والمملوك)) ، فقرر الحنفية انه لا يلزم التقيد باخراج صدقة الفطر من هذين الصنفين او غيرهما مما ذكرته احاديث صدقة الفطر ، بل لو انه اخرج قيمة الكمية المذكورة لكفاه ذلك ، وخالف الائمة الثلاثة فلم يجيزوا في اخراجها دفع القيمة وقد رجحت مذهب الحنفية وقلت (٢) : ((والذى يظهر أن الانواع المذكورة ــ اعني في احاديث صدقة الفطر ــ كانت في زمنهم قوتا معتادا للناس يدخر ويتداول كالدراهم ، وقد تغير حال الناس الآن فلا يدخرون لقوتهم شيئا منها ، بل انهم في اغلب الامصار والمدن المتحضرة يعتمدون في قوتهم على الخبز تقدمه المخابز في الاسواق ، فأصبح دفع القيمة في زمننا اجدى على الفقير وأنفع .

والذى يبدو لي أن هذا التفويم التحليلي للمساله يفضي الى ترجيح مذهب الحنفية والزيدية في علة تحريم ربا الفضل ، وهي عندهم اتحاد الجنس والتقدير بان يكون الثمن والمبيع موزونا من جنس واحد كالذهب بالذهب او الفضة بالفضة ، وعلى ذلك فالحديد بالحديد والنحاس بمثله ونحوهما من المعادن يجرى فيه الربا اذا بودلت بمثلها لانها توزن او أن يكون الثمن والمبيع مكيلا من جنس واحد كالذرة بالذرة ، ونحوها كالفول بالفول والفاصوليا بالفاصوليا يجرى فيه الشرط الذى عرفناه وهو التماثل والتقابض يدا بيد واذا بيع أى جنس مكيل او موزون بجنس آخر حل التفاضل ووجب التقابض حالا .

ويدل لذلك دلائل من النقل والعقل :

اولا ــ من النقل حديث الحسن عن عبادة وانس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : ((ما وزن مثل بمثل اذا كان نوعا واحدا ، وما كيل فمثل ذلك فاذا اختلف النوعان فلا باس)) اخرجه الدار قطني والبزار (٣) .

ورجال الحديث ثقات لكن في سنده الربيع بن صبيح البصرى كان من عباد اهل البصرة وزهادهم . وذكر الرامهرمزى في المحدث الفاصل(٤) انه اول من صنف الحديث بالبصرة وقال شعبة بن الحجاج : ((كان من سادات المسلمين)) وقال ابو حاتم : ((رجل صالح)) وقال ابو زرعة : ((شيخ صالح صدوق)) وقال ابن عدى :

ارجو ان لا باس بـه ٠٠ (٥) لـكن ومعت له اوهـام فى رواياتـه حتى ضعفه كثير من المحدثين ، فقـال الساجي : « ضعيف الحديث احسبه كان يهم » وقال ابن سعد والنسائى : « ضعيف » ، فلا ينزل حديثـه عن الاستئناس به ، لذلك اخـرج له البخارى تعليقا ٠ فيصلـح حديثـه لترجيح هذا المذهب فـى علة ربـا الفضل (٦) ٠

ثانيا — ومن دلالة العقل ، وجوه نوضحها على الضوء الـذى القاه الدكتور عوض منها :

١ — ان وصف الوزن أو الكيـل الصق بمعنى النقدية فى السلعة من الصفات الاخرى التى ذكرها الدكتور فى مقاله القيم ، فاذا جرى التبـادل بمـا هـذه صفتـه فقـد جعلـه المتعاقدان نقدا فعلا ، وان لم يـكن ثمة عرف عام بذلك فيجب الزامهمـا بمقتضى تصرفهما ، وبهذا يلتقى راى الدكتور عوض فى النهاية مع مذهب الحنفية والزيدية ٠

٢ — ان هذا التعليل اكثر العلـل الفقهية المستنبطة فى المسالة تحقيقا للحكمة الجليلة التى ابداهـا الدكتور لتحريم ربا الفضل ، والتى صـدرنا المقال بشذرات من بيانه لها ٠

حيث انه ينطبق على عدد أكبر من انواع السلع مما يجعله أقرب لتحقيق المصلحة التى حرص الشارع عـلى مراعاتها ٠

٣ — ان ثمة حكمة اخرى تنطوى تحت تحريم ربا الفضل نحب تذكيـر القراء بها وهى الدفع العملى للاقتصاد نحو التقدم والتخلص من البدائيـة ، وذلك ان البيع بمبادلـة السلع مع بعضها وجعلها فى قوة النقـد من سمات الاقتصاد البدائى ، وتحـريم ربا الفضل يضيق نطاق هذا النوع من المبادلات المالية ، وبما ان مـذهب الحنفية يفضى الى تضييق أكثر فى هذا المجال فهو اخلق بالرجحـان من المذاهب الأخرى خصوصا وان العلماء متفقون على أن شبه الربا ياخذ حكم الربا فى الحرمة والمنع ، فهذا الطريق اكثر دفعا لشبهة الربا وحيله التـى يتفنن الجشعون ومصاصـو عـرق الناس فى تنويعها ٠

ونود اخيرا ان نذكر القراء بنتائج حيوية اسفر عنهـا البحث فـى الموضوع :

اولها : حرمة الربا حرمة باتـة قاطعة بجميع أشكاله وصوره ٠

ثانيها : سد ذرائع الربا وحظـر الوسائل التى تؤدى اليه ، كى ياخذ الحكم مجراه العملى ، وذلك من حكمة هذه الشريعة ٠

ثالثها : عناية الشريعة الاسلامية بان تكون المعاملات المالية جارية فى المجتمع على الانصاف والعدل والخلق الكريم بعيدا عن الاستغـلال او الاستغفال للناس ٠

رابعها : ترسيخ الاسلام اصـول اقتصاد يقضى على البدائية ليسير فى عراقة الرقى والتقدم ٠

---

(١) فى العدد ١١١ غرة ربيع الاول ١٣٩٤ ص ٥٧ — ٦٩ ٠

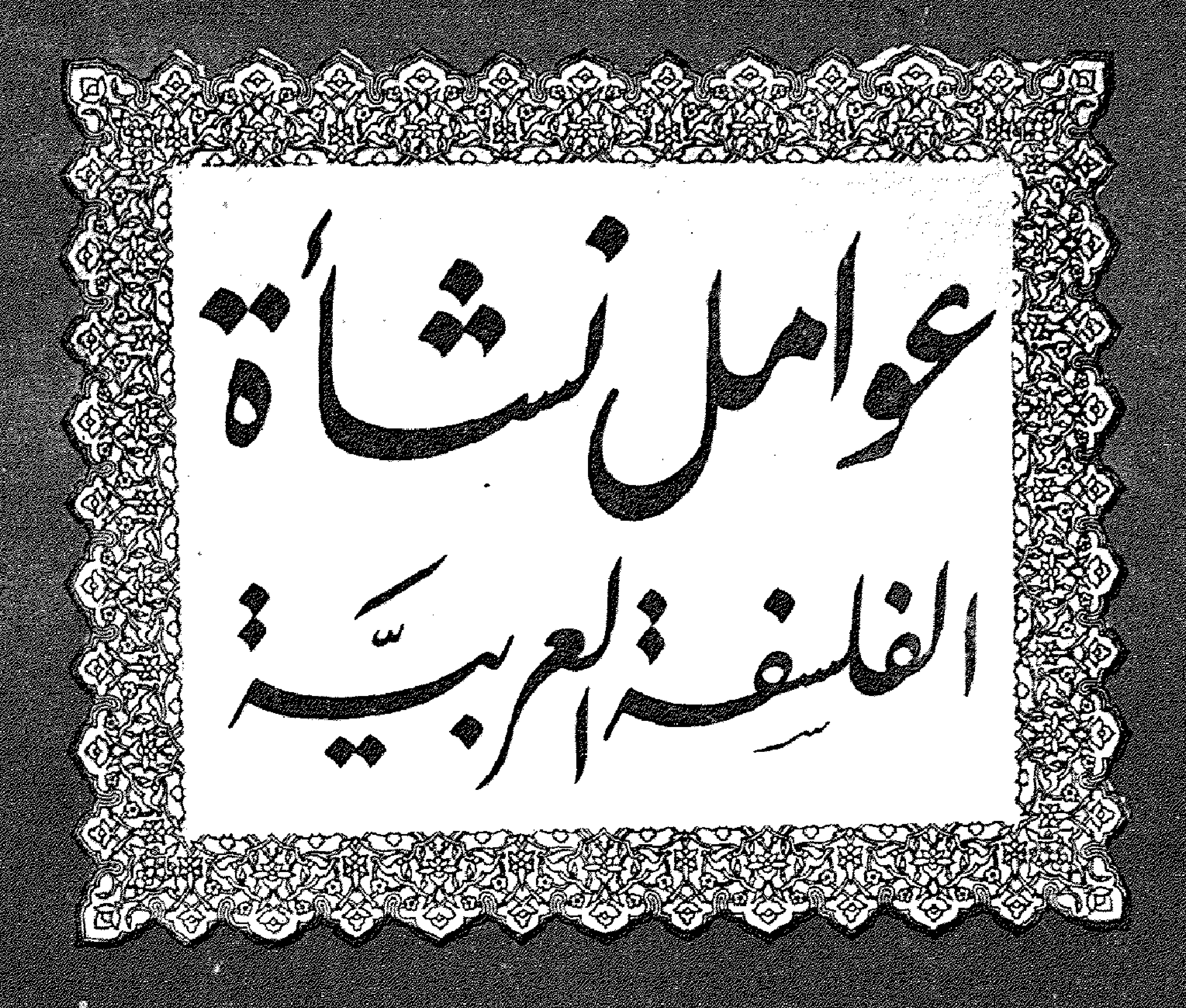
(٢) فى كتابى « دراسات تطبيقية فـى الحديث النبوى » المقرر للسنة الثالثة بكلية الشريعة جامعة دمشق طبـع مديرية المطبوعات الجامعية بجامعـة دمشق ٠

(٣) انظر سنن الدارقطنى والتعليق المغنى ج ٣ ص ١٨ ونيل الاوطار للشوكانى ج ٥ ص ٢١٨ ٠

(٤) المحدث الفاصل ص ٦١١ بتحقيـق الدكتور محمد عجاج خطيب ٠

(٥) تهذيب التهذيب ج ٣ ص ٢٤٧ و ٢٤٨ ٠ والمغنى فى الضعفاء للامام الذهبى رقم ٢٠٩٦ بتحقيقنا ٠

(٦) انظر باب الربا من كتابنـا دراسات تطبيقية فى الحديث النبوى ٠



للدكتور محمد عاطف العراقي

أولا : تمهيد

يبدو لنا أنه من الخطأ تفسير نشأة أية ظاهرة من الظواهر الفكرية ، أو أية حركة من الحركات الفلسفية بالقول بأنها أتت فجأة وطفرة دون مقدمات أدت إليها .

وعلى هذا فإن الدارس للفكر الفلسفي العربي ، إذا شاء أن يلتزم بالتفسير الصحيح لنشأة هذا الفكر ، والعوامل التي أدت إلى وجوده ، عليه الرجوع إلى ما كانت عليه معارف العرب الأولى في الجاهلية ، ثم عند ظهور الإسلام ، وبعدها يتتبع تطور الفلسفة على النحو الذي نجده في مذاهب ناضجة متكاملة عند الكندي والفارابي وابن سينا وابن باجه وابن طفيل وابن رشد وغيرهم . هذه المذاهب التي تدلنا على أنهم تأثروا في تقريرها بفلاسفة اليونان إلى حد كبير ، وذلك بعد اطلاعهم على آرائهم نتيجة لحركة الترجمة التي بدأت في العصر الأموي وبلغت أوجها في العصر العباسي .

ثانيا : معارف العرب في العصر الجاهلي :

لو رجعنا إلى المصادر التي تصور لنا حالة العرب في الجاهلية قبل ظهور الإسلام ، وجدنا أن البيئة العربية لم تكن خلوا من مظاهر التفكير الذي يصطبغ بالصبغة العملية إن القول بغير ذلك كان منذ كانت

معلوماتنا عن حالة العرب فى الجاهلية معلومات يسيرة قليلة . ولكن المؤلفات التى ركزت على دراسة الجاهلية واحوالها ومعارفها قد كشفت النقاب عن بعض الظواهر التى كانت سائدة فى هذه البيئة قبل ظهور الاسلام .

صحيح ان المقارن بين أفكار مفكرى الاسلام وبين تلك الأفكار التى وجدت فى الجاهلية وصدر الاسلام ، يلاحظ بونا شاسعا بين هذه وتلك ، بحيث يرجع ذلك إلى ظهور الدين الاسلامى من جهة وتأثير نظريات الفلاسفة اليونانيين من جهة أخرى ، ولكن هذا لا يمنع من القول بوجود حياة فكرية عند عرب الجاهلية .

فالعرب فى الجاهلية لم يكونوا فى عزلة عن غيرهم من الأمم ، بل كان بينهم وبين الأمم الأخرى اتصال سواء عن طريق وجود بعض البلدان العربية التى تقع على حدود الروم والفرس ، او عن طريق التجارة التى عن طريقها احتك العرب بغيرهم من الامم ماديا وروحيا . ولا شك أنهم تعرفوا من خلالها على بعض مظاهر حضارات هذه الأمم وعرفوا شيئا من علومها ومعارفها . وكذلك عن طريق أصحاب الديانات السابقة على الديانة الإسلامية الذين كانوا يأتون إلى جزيرة العرب للتبشير بدينهم والتعريف به ، عرف العرب بعض القضايا الدينية وغيرها .

ومن هنا لم يقتصر العرب على معرفة أحوالهم ومعارفهم الداخلية فحسب ، بل إنهم عن طريق التجارة وعن طريق أصحاب الديانات وعن طريق وجود بعض المدن القريبة من حدود الأمم الأخرى ، استطاعوا التعرف على أحوال غيرهم من الشعوب والأمم .

فاذا انتقلنا من ذلك وتساءلنا عن معارف العرب فى الجاهلية ، قلنا إنهم كان لهم معارف يسودها الطابع العملى فى كثير من زواياه أكثر من الطابع النظرى المنهجى المنظم ..

لقد كان عندهم شعراء وحكماء صاغوا الكثير من الحكم والأمثال . يقول صاعد الأندلسى : وأما علمها (العرب) الذى كانت تتفاخر به وتبارى به ، فعلم لسانها وأحكام لغتها ونظم الأشعار وتأليف الخطب ، وكانت مع ذلك أصل علم الأخبار ومعدن معرفة السير والأمصار (١) .

بالاضافة الى معارفهم الطبية وغيرها من المعارف المتعلقة بالنجوم وهى معارف أقرب إلى الجوانب العملية . يقول صاعد : كان للعرب معرفة بأوقات مطالع النجوم ومغاربها وعلم بالكواكب وأمطارها على حسب ما أدركوه بفرط العناية وطول التجربة لاحتياجهم الى معرفة ذلك فى أسباب المعيشة لا على طريق تعلم الحقائق ولا على سبيل التدرب فى العلوم (٢) ..

كما كانت هذه المعارف والصنائع موجودة أيضا فى صدر الاسلام . يقول صاعد الأندلسى عن صناعة الطب : انها كانت موجودة عند أفراد من العرب ، غير منكرة عند جماهيرهم لحاجة الناس طرا إليها ، ولما كان عندهم من الأثر عن النبى صلى الله عليه وسلم فى الحث عليها حيث يقول : يا عباد الله تداووا ، فان الله عز وجل لم يضع داء إلا وضع له دواء إلا واحدا وهو الهرم (٣) .

فى هذه البيئة أيضا جرت مناقشات دينية جدلية . اذ كان هناك أديان فى هذه الجزيرة العربية . ولعلنا لو رجعنا إلى آيات القرآن الكريم استطعنا معرفة هذه الأديان . يقول الله تعالى : ((إن الذين آمنوا والذين هادوا والصابئين والنصارى

والمجوس والذين أشركوا ، إن الله يفصل بينهم يوم القيامه ، إن الله على كل شيء شهيد)) .

وإذا كان المجال لا يتسع في الواقع لذكر مظاهر الحياة العقلية عند العرب في الجاهلية ، إلا اننا نود أن نشير الى ان معارف العرب على هذا النحو تعد دون تكوين مذاهب فلسفية محكمة . يقول أحمد أمين موضحا ذلك ومؤيدا له : إن العلم والفلسفة لا أثر لهما عندهم ، لأن الطور الاجتماعي لا يسمح لهم بعلم ولا فلسفة . وما كان عندهم لا يتعدى معلومات أولية وملاحظات بسيطة لا يصح أن تسمى علما ولا شبه علم أما القواعد والبحث المنظم الذي يسمى علما ، فلا عهد للعرب الجاهليين به .. فان هناك فرقا كبيرا بين مذهب فلسفي وخطرة فلسفية . فالمذهب الفلسفي نتيجة البحث المنظم وهو يتطلب توضيحا للرأى وبرهنة عليه ونقضا للمخالفين وهذه منزلة لم يصل إليها العرب في الجاهلية . أما الخطرة الفلسفية فدون ذلك ، لأنها لا تتطلب إلا التفات الذهن الى معنى يتعلق بأصول الكون من غير بحث منظم وتدليل وتفنيد . وهذه درجة وصل إليها العرب (٤) .

ثالثا : ظهور الدين الاسلامى :

تحدثنا عن معارف العرب في الجاهلية . وإذا شئنا استيفاء العوامل التى أدت الى نشاة الفلسفة الاسلامية ، قلنا ان ظهور الاسلام وهو من أهم الاحداث الكبرى في تاريخ البشرية ، يعد عاملا من أقوى العوامل الداخلية التى لا بد أن ناخذها في اعتبارنا حين دراسة نشاة الفلسفة العربية الاسلامية .

إن هذا الدين حين ظهر احدث ثورة روحية كبرى في نفوس المؤمنين به . والمقارن بين احوال العرب في الجاهليه واحوالهم بعد ظهور الاسلام ، يجد بونا شاسعا ، وبالتالى لا بد ان يحدث هذا أثره في نفوس المفكرين الذين يدينون بالدين الاسلامى .

هذا الدين حين ظهر قد غير الى حد كبير من الاعتقادات التى كان يدين بها الناس فى الجاهلية . يقول صاعد الأندلسي: كان العرب حين بعث النبى صلى الله عليه وسلم قد تفرق ملكها وتشتت أمرها ، فضم الله شاردها ، وسكن نافرها ، وجمع عليه جماعة ممن كان بجزيرة العرب من قحطان وعدنان ، فآمنوا به وانقادوا إليه ورفضوا جميعا ما كانوا يدينون به من عبادة الأوثان وتعظيم الكواكب واقروا لله تعالى بالتعظيم والتحميد والربوبية والتوحيد والتزموا شريعة الاسلام من اعتقاد حدث العالم وخرابه والبعث والنشور والجزاء ومن العمل بالطاعات والصيام والصلاة والزكاة والحج والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وغير ذلك من شريعة الاسلام (٥) .

ونود أن نشير إلى أن هذا المصدر الاسلامى يثبت لنا ــ خلافا لما يذهب اليه نفر من المستشرقين الذين قالوا بان الفلسفة الاسلامية لا تعدو كونها نقلا عن الفلسفة اليونانية ــ أن الفلسفة العربية لها مشكلاتها الخاصة بها ، والتى نبعت في جو اسلامى . ومن هنا يكون من الضرورى لفهم نشاة الفلسفة العربية ان نقول ان فلاسفة العرب ، قد تاثروا بالقضايا الدينية الاسلامية أكبر تاثر . بحيث اننا لو درسنا مذاهب فلاسفة العرب سواء في المشرق أو في المغرب ، وجدنا أن كلا من العقيدة الدينية والفلسفة

اليونانية ، يقفان جنبا الى جنب في تكوين هذا المذهب او ذاك من مذاهب كثير من فلاسفة العرب (٦) .

بل اننا لو فهمنا الفلسفة العربية بالمعنى الواسع لها ، وادخلنا فيها الدراسات التي تركها لنا المتكلمون والمتصوفة ، استطعنا التاكيد على قولنا هذا تاكيدا تاما .

فالمطلع على نظريات متكلمي الاسلامي من معتزلة واشاعرة وجبرية وغيرهم ، يجد العنصر الديني الاسلامي بارزا ومهيمنا على بحوثهم لدرجة قصوى . بل ان موضوعات المشكلات التي بحثوا فيها تحمل طابعا اسلاميا دينيا قلبا وقالبا . ان المعتزلة مثلا حين بحثوا في التوحيد والعدل والوعد والوعيد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وغير ذلك من موضوعات ، فان بحثهم هذا يقوم على اسس دينية لا يمكن للباحث اغفالها باي حال من الأحوال . وكذلك فعل الأشاعرة وغيرهم من اصحاب الفرق الاخرى الاسلامية .

وما يقال عن علماء الكلام ، يقال عن الصوفية ايضا ، وخاصة الصوفية الأول الذين تاثروا بالآيات القرآنية التي تدعو الى الزهد وعبادة الله والتسبيح بحمده آناء الليل وأطراف النهار ، بحيث كان ذلك كله منبعا خصبا لآراء الصوفية الأول كالحسن البصري ورابعة العدوية .

هذا بالاضافة الى اننا قد ذكرنا فيما سبق ان في القرآن آيات عديدة تحث على النظر والتامل والبحث في جنبات الكون . ((قل انظروا في ملكوت السموات والارض)) ، ((وفي الارض آيات للموقنين وفي انفسكم افلا تبصرون)) . وهذا يدلنا على ان القرآن الكريم لم يكن فيما يزعم بعض المستشرقين عائقا عن النظر والبحث فكم كانت آيات القرآن مادة خصبة لتكوين النظريات الكلامية والفلسفية والتصوفية .

رابعا : حركة الترجمة واطلاع فلاسفة العرب على التراث اليوناني :

اذا كان المصدر الاسلامي يمكن اعتباره مصدرا داخليا ، فان هناك مصادر اخرى يمكن ان نعتبرها مصادر خارجية . واهم هذه المصادر يتمثل في المصدر اليوناني ، اى الفلسفة اليونانية .

فاذا كانت الفلسفة اليونانية على وجه العموم والمنطق على وجه الخصوص قد اثرا وظهر اثرهما الى حد ما عند بعض المتكلمين في العصور المتاخرة ، فان الفلسفة اليونانية والمنطق اليوناني ، قد اثرا اكبر الأثر في آراء فلاسفة العرب ، كالفارابي وابن سينا وابن رشد وغيرهم . وهم انفسهم يعترفون بذلك .

ولكي نتعرف على هذا الأثر ، فاننا لا بد ان نتحدث عن حركة الترجمة ، اى تلك الحركة العظيمة التي عن طريقها استطاع مفكرو الاسلام التعرف على أفكار مفكري اليونان وفلاسفتهم .

يمكننا القول بان حركة الترجمة قد انتشرت انتشارا واسعا أيام العباسيين . بل أيضا يمكن أن نبحث عند الأمويين عن اهتمام بالترجمة . فيروى عن الامير الأموى خالد بن يزيد ابن معاوية انه أمر بترجمة كتب الكيميا من اللغة اليونانية الى اللغة العربية .

يقول ابن النديم : كان خالد بن يزيد بن معاوية يسمى حكيم آل مروان وكان فاضلا في نفسه ، وله همة ومحبة للعلوم . خطر بباله الصنعة فامر باحضار جماعة من فلاسفة اليونانيين ، ممن كان ينزل مصر ، وقد تفصح بالعربية ، وأمرهم بنقل الكتب في الصنعة من اللسان اليوناني والقبطي الى العربي . وهذا أول نقل كان في الاسلام من لغة الى لغة (٧) .

بيد أن الانتشار الحقيقى لحركة الترجمة ، انما كان أيام العباسيين . اذ بدأ العمل المنظم فى نقل كتب مفكرى اليونان فى الطبيعة والطب والمنطق وغير ذلك من علوم وفلسفات .

ونود أن نشير الى أنه كان هناك الكثير من المترجمين . ومن أشهرهم يوحنا أو يحيى البطريق ، وعبد المسيح بن ناعمة الحمصى ، وقسطا ابن لوقا البعلبكى ، وحنين بن اسحق ، واسحق بن حنين ، وحبيش ابن الحسن ، وأبو بشر متى بن يونس وأبو زكريا يحيى بن عدى المنطقى ، وابو على عيسى بن اسحق بن زرعة ، وغيرهم كثيرون .

هؤلاء المترجمون أو النقلة قد اقتصر عملهم فى الواقع على الترجمة غير أن هناك القليل منهم ممن قام بتأليف بعض الرسائل الخاصة به . فقسطا بن لوقا مثلا له رسالة قصيرة فى الفرق بين النفس والعقل . وأكثر هؤلاء المترجمين كانوا من النصارى وقد قاموا بالترجمة بعد تكليف الخليفة أو الوزير لهم . وكان الخلفاء متسامحين معهم فى دينهم كما كانوا يشجعونهم تشجيعا كبيرا فى عملهم هذا .

النشاط الحقيقى فى حركة الترجمة يرجع اذن الى العباسيين . فالمنصور مثلا حين أنشأ مدينة بغداد ، استدعى من مدرسة جنديسابور ، تلك المدرسة التى تقع فى فارس ، والتى يمكن أن نعدها همزة الوصل ونقطة الالتقاء بين الفلسفة اليونانية والفلسفة العربية . استدعى المنصور العباسى ، جورجيس ابن بختيشوع الطبيب الذى كان فى ذلك الوقت رئيسا لمستشفى جنديسابور ، وذلك لمعالجته من أمراض ألمت به .

وكان هذا الحادث ــ فيما يقول أو ليرى OLEBRY ــ الاتصال الاول بين اسرة بختيشوع وبلاط بغداد . وهذه الاسرة أدت دورا هاما فيما بعد من جهة نشر العلم والثقافة بين العرب (٨) .

وقد توالى استدعاء الاطباء والعلماء من مدرسة جنديسابور الى بغداد ، بحيث أن مراكز الحياة الثقافية انتقلت تدريجيا من جنديسابور الى بغداد . والواقع أنه لولا تشجيع الخلفاء لحركة الترجمة والقائمين عليها لما تمت هذه الحركة على هذه الصورة العظيمة . يقول المسعودى عن الخليفة المنصور كان المنصور أول خليفة ترجمت له الكتب من اللغة العجمية الى العربية ومنها كتاب كليلة ودمنة ، وترجمت له كتب أرسطو من المنطقيات وغيرها ، كما ترجمت كتب لبطليموس واقليدس وسائر الكتب القديمة من اليونانية وغيرها من اللغات كالفارسية والسريانية الى العربية (٩) .

عصر العباسيين اذن يمكننا ان نسميه عصر الترجمة . فقد انتشرت حركة الترجمة انتشارا عظيما وخاصة بعد اهتمام المامون ببيت الحكمة الذى احتوى كتبا وضعت بلغات شتى يونانية وفارسية وهندية ، وقد اختار له المامون الرؤساء والمترجمين الذين يجيدون هذه اللغات ، بحيث ينقلونها الى العربية .

فاذا رجعنا الى كتاب طبقات الأمم لصاعد الأندلسى نجده يقول : لما أفضت الخلافة الى الخليفة السابع منهم (المامون) بن هارون الرشيد ابن محمد المهدى بن أبى جعفر المنصور ، تمم ما بدأ به جده

(المنصور) فاقبل على طلب العلم في مواضعه واستخرجه من معادنه بفضل همته الشريفة وقوة نفسه الفاضلة ، فداخل ملوك الروم واتحفهم بالهدايا الخطيرة وسالهم صلته بما لديهم من كتب الفلاسفة ، فبعثوا اليه بما حضرهم من كتب افلاطون وارسطو وابقراط وجالينوس واقليدس وبطليموس وغيرهم من الفلاسفة ، فاختار لها مهرة التراجمة وكلفهم احكام ترجمتها ، فترجمت له على غاية ما امكن ، ثم حض الناس على قراءتها ورغبهم في تعليمها (١٠) .

ونستطيع أن نقول ان هؤلاء المترجمين قد أدوا عملهم على خير وجه . وأن نظرة واحدة الى أسماء الرسائل والكتب التي نقلت الى العربية والتي كان أكثرها لمفكري اليونان ، تدلنا على ذلك تماما . لقد شملت الترجمة علوما شتى بحيث لا نجد ميدانا الا وللمترجمين فيه فضل . ترجمت كتب فلسفية وطبيعية ورياضية وفلكية وكيماوية ، وغير ذلك من علوم وفنون شتى . وعن طريق هذه الترجمات توصل فلاسفة العرب الى الاطلاع على ما كتبه فلاسفة اليونان .

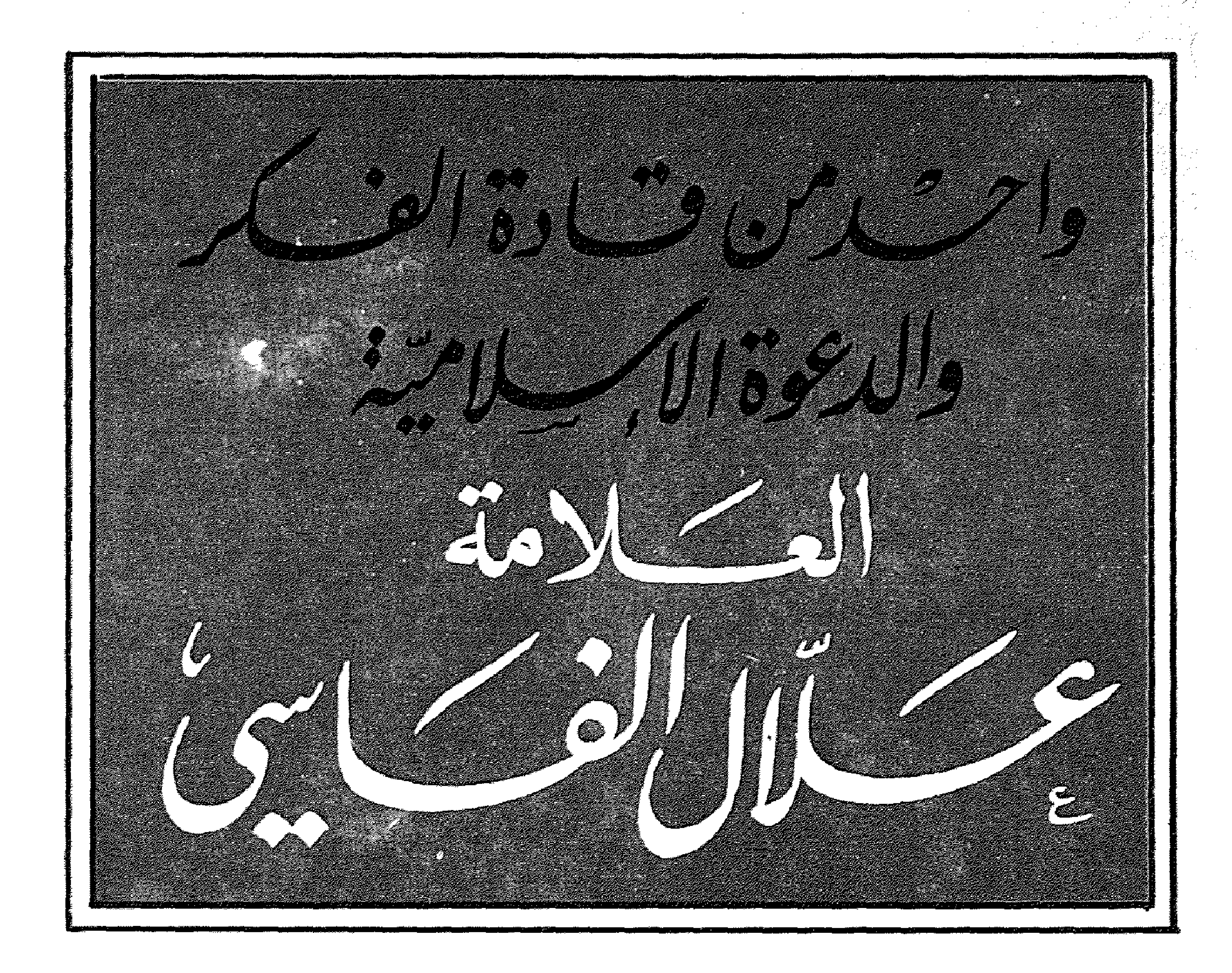
لقد كانت الترجمة في بدايتها تتم من اللغة اليونانية الى السريانية . وبعد ذلك كانت النصوص اليونانية يتم نقلها الى العربية مباشرة . واذا كانت الكتب المنطقية لأرسطو مثلا قد ترجمت ، فان كتبه الفلسفية ايضا قد تم ترجمتها .

ولكننا نود أن نشير الى أن هذه الترجمات رغم دقتها ، الا انه قد حدثت بعض الاخطاء حول نسبة كتاب ما الى صاحبه . مثال ذلك ان عبد المسيح بن عبد الله الحمصي ترجم كتابا بعنوان « أثولوجيا أرسطو طاليس » . وقد ادى هذا الى خطا فلاسفة العرب حين نسبوا هذا الكتاب الى أرسطو ، في الوقت الذى هو في حقيقته بعض مقتطفات من تاسوعات أفلوطين الرابعة والخامسة والسادسة .

وأخيرا نقول ان المطلع على ما كتبه فلاسفة العرب ، يرى أنهم قد عرفوا الى حد كبير كل المدارس الفلسفية اليونانية القديمة . صحيح أنهم — فيما سبق أن أشرنا منذ قليل — وقعوا أحيانا في بعض الاخطاء ، بحيث خلطوا بين آراء فيلسوف وفيلسوف آخر وخلطوا بين المدارس الفلسفية . ولكنهم بوجه عام استطاعوا معرفة آراء الطبيعيين الاول ، أى المدرسة الايونية ، وعرفوا آراء المدرسة الايلية ، وآراء الفيثاغوريين والسوفسطائيين وسقراط وأفلاطون وارسطو الذى احتل عندهم مكانة كبيرة وكذلك تاثروا بافلوطين تاثرا عظيما واطلقوا عليه اسم الشيخ اليوناني .

---

(١) طبقات الامم ص ٦٨ .
(٢) المصدر السابق ص ٧٢ .
(٣) المصدر السابق ص ٧٤ .
(٤) فجر الاسلام ص ٤٨ و ٤٩ .
(٥) طبقات الامم ص ٧٣ .
(٦) راجع كتابنا : النزعة العقلية في فلسفة ابن رشد ص ٥٥ و ٥٦ (طبع دار المعارف بالقاهرة) .
(٧) الفهرست ص ٣٥٢ .
(٨) How Greek Science passed to the Arabs P. 196.
(٩) مروج الذهب — جزء ٨ ص ٢٩١ .
(١٠) ص ٧٥ من كتابه .



للأستاذ انور الجندى

فى شهر ربيع الثانى ١٣٩٤ عبر الى الشاطىء الآخر ملبيا نداء ربه علم من أعلام الاسلام والوطنية وزعيم سياسى ومصلح اجتماعى لم يعرف عصرنا نموذجا مثله فى جمعه بين الجهاد السياسى الوطنى وبين الدعوة الى الله والقدرة فى مجال الدراسات الاسلامية ولقد يبدو هذا غريبا على الاجيال الجديدة التى ترى دائما الفصل بين الزعيم السياسى وداعية الاسلام بينما جاء هذا الفصل نتيجة سيطرة المفاهيم الغربية فى انشطاريتها ودعوتها الى عزل ميادين العمل الفكرى والاجتماعى مما لم يعرفه المسلمون على طول تاريخهم ولذلك فقد كان العلامة علال الفاسى مثلا مجددا لمفهوم الاسلام فى القائد والزعيم .

واذا كان علال الفاسى له تاريخه الطويل فى ميدان العمل السياسى والجهاد الوطنى مشاركا فى حركة تحرير المغرب وقد احتمل فى ذلك السجن والنفى والتشريد فان جانب الفكر فيه هو ما نركز عليه فى هذه الدراسة أملا فى استصفاء قيمه الفكرية وتقديمها للمسلمين من جديد لتكون نبراسا للعاملين فى مجال الاصلاح والدعوة الاسلامية .

ولقد نشأ « علال الفاسى » فى أحضان حركة اليقظة الاسلامية التى احتضنت المفكرين المسلمين جميعا فى مراحلها المختلفة منذ صدع الامام محمد بن عبد الوهاب بالدعوة فى قلب الجزيرة العربية فى القرن الثانى عشر الهجرى متقدما وسابقا لكل حركة يقظة اخرى مما جاء من الغـرب وقبل الثورة الفرنسية والحملة الفرنسية وكل ما يتصـل بالارسـاليات والمدارس الغربية باكثر من خمسين عاما .

ومن منطلق دعوة التوحيد امتدت كل حركات اليقظة فى الهند وفى مصر وفي سوريا وفارس وجاء جمال الدين الافغانى الى مصر عـام ١٨٧١ ليحمل نفس اللواء الذى حمله السنوسى والمهدى والشوكانى والالوسى والطهطاوى وخير الدين التونسى ثم جاء محمد عبده ومدرسة المنار فامتدت حركة اليقظة الى المغرب حيث ظهر كنون والدكالى ومحمد العربى العلوى اساتذة علال الفاسى والرصيد الذى استمد منه ثقافته ودعوته وانطلاقه الى آفاق العمل الوطنى الاسلامى جميعا ، ذلك أن المغرب العربى لم يعرف التقسيم بين العمل الوطنى والعمل الاسلامى بل أن العمل الوطنى نفسه قد انطلق من قلب حركة اليقظة ومفاهيم السلفية بوصفه جهادا للاستعمار ومقاومة للغزو الاجنبى .

ولقد اشار العلامة علال الفاسى الى هذا المعنى فى كتابه :

« الحركات الاستقلالية فى المغرب العربى » : حين قال :

« لئن كانت السلفية فى باعثها الحنبلى (١) ترمى لتطهير الدين من الخرافات التى الصقت به والعودة الى روح السنة المطهرة فانها لا تقصد من وراء ذلك الا تربية الشخصية الاسلامية على المبادىء التى جاء بها الاسلام بصفته المتكفل بصلاح الامة فى دينها ودنياها لكن هذا الاعـداد الفردى لا يقصد منه الا تقوية التضامن بين الجماعة الاسلامية على أساس الاخاء الاسلامى أولا والانسانى ثانيا ؛ وذلك ما يستوجب كثيرا من التسامح مع المخالفين فى الوقت الذى يدعو للوقوف صفا واحدا فى الدفاع عن الاسلام وعن الامم الاسلامية كلها والدفاع عن الاسلام وأممه يستدعى بالطبع قبول المبادىء التى تعطى للفرد حرية العقيدة وحرية الفكر وتعطى للأمم حق تقرير مصيرها .

غير ان الوصول لهذه الوسيلة لا يتحقق الا اذا تحـررت البلدان الاسلامية من سيطرة الاجنبى المادية والمعنوية ولذلك فالعمل على الاستقلال شرط أساسى لاكتساب الحرية التى لا بد منها لتحمل المسئولية » .

وهكذا يرى العلامة علال الفاسى انه فى سبيل تحقيق أهداف حركة اليقظة الاسلامية لا بد من تحقيق التحرر الوطنى وتحرير التراب الاقليمى ،

---

(١) ترد كل حركة اليقظة الاسلامية بمنطلقها السلفى الذى دعا اليه محمد بن عبد الوهاب ترد الى احمد بن حنبل وابن تيمية .

ولذلك فهو ينظر الى دوره الوطني ومجاهدته للاستعمار الفرنسي كجزء من خطة العمل الاسلامي الكبير ــ وهذا هو أصدق مفهوم ــ فاذا تم تحرير التراب المغربي اتجه علال الفاسي الى العمل من أجل (اليقظة الاسلامية) وهذه هي المهمة التي جرد لها نفسه منذ اعلان الاستقلال عام ١٩٥٤ فأمضى ما يقرب من عشرين عاما في هذا المجال ، ولم يكن عمله الفكري الاسلامي ومحاضراته في جامعة فاس الا جزءا من عمله السياسي بوصفه رئيسا لحزب الاستقلال وقد جرى عمله الفكري الاسلامي في ثلاث قنوات واسعة :

الاولى : تقنين الشريعة الاسلامية والاقتصاد الاسلامي على النحو الذي يمكن المسلمين من معرفة عظمة شريعتهم في مواجهة تحديات الغزو الفكري العربي وبالمقارنة مع القانون الوضعي والاقتصاد الراسمالي والماركسي ..

وله في هذا بحوث متصلة موسعة اهمها : بحثه : « مقاصد الشريعة الاسلامية ومكارمها » وبحثه عن (التنمية الاقتصادية في الاسلام) بالاضافة الى (تقريراته على مشروع مدونة الاحوال الشخصية) .

الثاني : في مجال التاريخ الاسلامي والتاريخ المغربي بوصفه جزءا من تاريخ الاسلام وله في ذلك دراسة هامة عن مكان التاريخ الاسلامي من التاريخ العام للبشرية ، بالاضافة الى دراساته المختلفة :

١ ــ الحماية الفرنسية في المغرب من الوجهة التاريخية القانونية .
٢ ــ حماية اسبانيا في مراكش .
٣ ــ السياسة البربرية : عناصرها ومظاهر تطبيقها .
٤ ــ مفاخر العلويين : موجز تاريخ الدولة العلوية .
٥ ــ الكتاب الاحمر عن القضية الموريطانية والحدود المغربية (بالفرنسية) .
٦ ــ الاستعمار الفرنسي في الجزائر .

(ثالثا) في مجال ترشيد وبناء الشخصية الاسلامية العربية .

واهم أبحاثه في هذا المجال كتابه (النقد الذاتي) الذي حظي باهتمام الباحثين في كل مكان والذي ترجمت أقسام منه الى اللغات المختلفة .

ودراسته عن مستقبل اللغة العربية في المغرب .

وبحثه عن الحرية بالمقارنة بين النظريات الفلسفية المختلفة والاسلام وبحثه عن محمد عبده وموقفه من الشبه والمتشابه .

ودراسته عن التبشير المسيحي وبعض الوثنيات الطائفية الهندية ودراسته عن مهمة علماء الاسلام .

ومن خلال هذا الحصاد الضخم الواسع المنوع نجد شخصية (علال الفاسي) كمفكر اسلامي واسع الافق ، عميق الرؤية ، متمكن من معرفة

ابعاد الفكر الاسلامى مع مقدرة كافية للمقارنة مع الفكر الغربى بشقيه فى ايمان واضح بالتميز والذاتية والاصالة الواضحة فى الفكر الاسلامى .
ولنذهب معه الى مفهوم الاسلام ، عندئذ نجده واسع الافق ، واضح الفكرة عميق الدلالة :

ما هـو الاســـلام ؟

« الاسلام ثورة على الجاهلية ، هو نقيضها ، هي شرك وهو توحيد وهو ايمان وهى شكوك واوهام ، هى فوضى وهو نظام ، هى تقاليـد وعادات ما أنزل الله بها من سلطان وهو شرعة ومنهـاج ، هى جبت وطاغوت وهو عدل وحرية والدين هو مجموع ما شرعه الله من أحكـام سماوية منزلة على انبيائه ، وهو جامع للايمان والاسلام والاحسان كما فى حديث جبريل ، هذا جبريل جاء يعلمكم دينكم ، قال البخارى فجعل ذلك كله دينا .

والدين عند الله الاسلام واذن فالاسلام والدين بمعنى فى الاصطلاح الاسلامى ، والايمان هو اعتقاد فى النفس وتعبير عنه باللسان واثبات له بالعمل ، والمناسك هى التعبدات التى تعبد الله بها عباده من صلاة وصيام وحج وقربان ، وهى مظاهر الايمان ، وتدخل في مدلول الدين ، والشرع فرع من فروع الـدين ، وهو دسـتور الفـرائض والسنن والمباحـات والمحرمات التى جاء بها الدين باحكام عامة أو خاصة منها المعاملات ومنها دستور الحكم الشرعى والحكم السياسى فى الامـة والدولة .

والشرعة هى السبيل المستقيم ومنها ضرورات الحياة وتدخل فيها الشرائع السياسية ، فالشرعة اذن الدستور القويم لكل ما هو سبب الحياة فالاسلام هو الانقياد لله الناشىء عن الايمان به ومحبته وطاعة النفس لامتثال أوامره واجتناب نواهيه .

وقد حاول الغربيون أن يجعلوا من كلمة الاسلام ما يدل على معنى الاستسلام الاعمى وبنوا على ذلك تصورهم الخاطىء لفكرة القضاء والقدر عند المسلمين ورتبوا على جميع ذلك تعبير ما أصاب المسلمين من انحطاط وكسل بهذا الاستسلام الذى يعنى بزعمهم الايمان بانه لا حاجة لعمل شىء من شأنه ان يغير أحوال المسلمين لان كل شىء مكتوب واذن يجب الخنوع والاستسلام وكل محاولة لغير ذلك عبث ، مع ان الاسلام يعنى الانابة لله فى طاعته وهذه تعنى القيام بكل ما فرضه الاسلام ودعا اليه من أعمـال دينية ودنيوية لضمان السعادة والهناءة فى هذه الحياة وفى الآخرى » .

العرب بعد الاستقلال

ويصور علال الفاسى موقف الأمة العربية بعد ان خرج المسـتعمر ، وبدأت مرحلة الاستقلال : ـــ

« امتنا العربية آمنت بالاسلام دينا واتخذت أحكامه خلقا ورأت آثار ذلك في كل تاريخها فماشت معه عزيزة حرة كريمة مصونة حتى اذا هاجمها المستعمرون الغربيون في عهودها الاخيرة وغلبوها بقوتهم المادية وجدوا عندها من طاقة الايمان ، وخلق الدين ، مادفعها للاستمرار في النضال والثبات في المقاومة فاستطاعت أن توحد صفها وتلتف حول الخيرة من أبنائها وتقسر الاستقلال من يد العدو قسرا ، وكانت تسير بعد الاستقلال في طريق مفيدة تفضي بها الى « ثورة المؤمن » الذي يتحرك ليثبت عقيدته وينقلها من عالم الضمير الى ميدان الواقع ، وذلك باقرار مبادىء العدالة الاجتماعية كما أرادها الاسلام لا ضرر فيها ولا ضرار حتى اذا قاربت الثورة أن تبدو ونورها أن يشرق قامت ردود الفعل فأوقفت الأمة عن سيرها وشغلتها بنفسها واحدثت بينها الفرقة وفقدان الثقة .

ولقد صرخنا على أثر النكبة الاولى التي حلت بفلسطين ان لا منقذ لنا غير الاسلام ولاخلاص لشعبنا الا بتعاليم القرآن .

ولما اشتدت الفرقة وافضت الى حروب ومشاجرات نادينا مع المؤمنين في كل انحاء الارض المسلمة بضرورة التضامن الاسلامي علما منا بان الوحدة المبنية على العقيدة لا على السلالة او اللغة هي أمتن رباطا واقوى عملا وأجدى عاقبة ، ولكن خصوم (الجامعة الاسلامية) انضموا الى طائفة الدول الكبرى في محاربة هذه الدعوة البريئة بانها حلف استعماري مع أنها وحدها التي كانت قادرة على ابراز ما للشعوب الاسلامية من قوة وهكذا انعزل العرب عن بقية العالم الاسلامي وانقسموا .

كل ذلك والاحزاب صهيونية وصليبية تتستر باسم الديمقراطية أو الاشتراكية تفت في عضدهم ولا تألو جهدا في تضليلهم وتوقع بينهم العداوة والبغضاء .. »

وننتقل الى جانب آخر من جوانب فكر « علال الفاسي » ومفاهيمه .

« الغزو الفكري »

« الذين حبذوا الغاء الخلافة والتخلي عن فكرة الجامعة الاسلامية ظنوا أن ذلك سيتيح الفرصة للتكتل على أسس تقدمية جديدة ، دون التعرض لمعاداة الغربيين الذين زعموا انهم تخلوا عن التعصب الديني وفتحوا صدورهم لعلاقات انسانية كما شبه للعرب ان انهاء الخلافة العثمانية سيتيح لهم اقامة سلطان عربي موحد : هذا كله لم يكن الا استدراجا لنفوس العرب والمسلمين للتحلل من مثلهم العليا واخوتهم الدينية التي لا مثيل لقوتها . ولقد نجح الصهيونيون والصليبيون والمستعمرون في افساد الروح الوثابة التي أخذت تنمو في نفوس العرب والمسلمين منذ

الصرخة الاولى التى اعلنها جمال الدين ومحمد عبده وغيرهما من قادة الفكر فى عالم الاسلام الجديد ومن غير ان تزول قداســـة هؤلاء القادة فى نفوس المسلمين يشبه اليهم دعاة الاعداء ان افكارهم انما تمثل مرحلة من مراحل النضال ضد الرجعية وان النتيجة الحتمية لها هى هـــذه الافكار الانحلالية التى ضيعت على المسلمين طاقاتهم ومعنوياتهم فى سبيل مثل بعيدة عنهم ولا تفضى الا الى زوال الكيان العربى الاسلامى . ان النكبـــة من هنا بدأت من الاحتلال الفكرى الذى تغلغل فى نفوس أجيال من قومنا باسم التقدمية والديمقراطية والاشتراكية دون تعمق لمعانى الاشياء ونفوذ لفحواها » ..

مستقبل الاسلام

وكان العلامة علال الفاسى صادق الايمان بمستقبل الاسلام اذا ما تسلح المسلمون بالوعى والايمان :

« ان ضعف تمسك المسلمين بالاسلام والابقاء على بعض منه فقط فهذا صحيح مع غاية الاسف ، ولكنه لا يدعو الى اليأس وان ذلك من طبائع الاشياء . قال الله تعالى فى كتابه العزيز . (لقد خلقنا الانسان فى أحسن تقويم ثم رددناه أسفل سافلين الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم أجر غير ممنون) فالصعود للانسان ثم الهبوط ثم الصعود ثم الهبوط شىء ضرورى ولكن الثلة المؤمنة التى تظل تعمـــل الصالحات ولا ينقطع اجرها هى التى تعود بالمسلمين وبالانسان الى ما خلق عليه من احسن تقويم وترفعه من أسفل سافلين الى اعلى عليين ، فضعف المسلمين أو تخليهم شىء موقوت لا بد ان يزول ولن يزيله خروجهم من ملتهم أو قبولهم مبدأ اللادينية بل بقيام طائفة ظاهرة على الحق بواجبها لرد المسلمين الى حظيرة الاسلام الحق ان علمائنا اليوم مسئولون عن تربية شبابنا وارشاد امتنا ، ولكن عليهم لكى ينجحوا ان يعطوا الدليل العملى من سلوكهـــم وقيامهم بالنضال المستميت فى سبيل الحق فى بعث الاسلام ثقافة وحضارة وشريعة ولغة كتابة » .

● ● ●

(وبعد) فقد كانت حياة علال الفاسى حياة خصبة عامرة بالكفاح والنضال ، قضى طرفا منها فى القرويين متعلما ومعلما ، وقضى طرفا منها فى الشرق ومصر مهاجرا وقضى طرفا منها فى الصحراء منفيا وقضى طرفا منها فى السجن معتقلا ، ثم عاش سنواته الاخيرة بعد الاستقلال مجاهدا بالكلمة واستطاع أن يرسم صورة واسعة لاصول الثقافة العربية الاسلامية فى المغرب كواحد من قادة الفكر وائمة الدعوة الاسلامية « رحمه الله » .

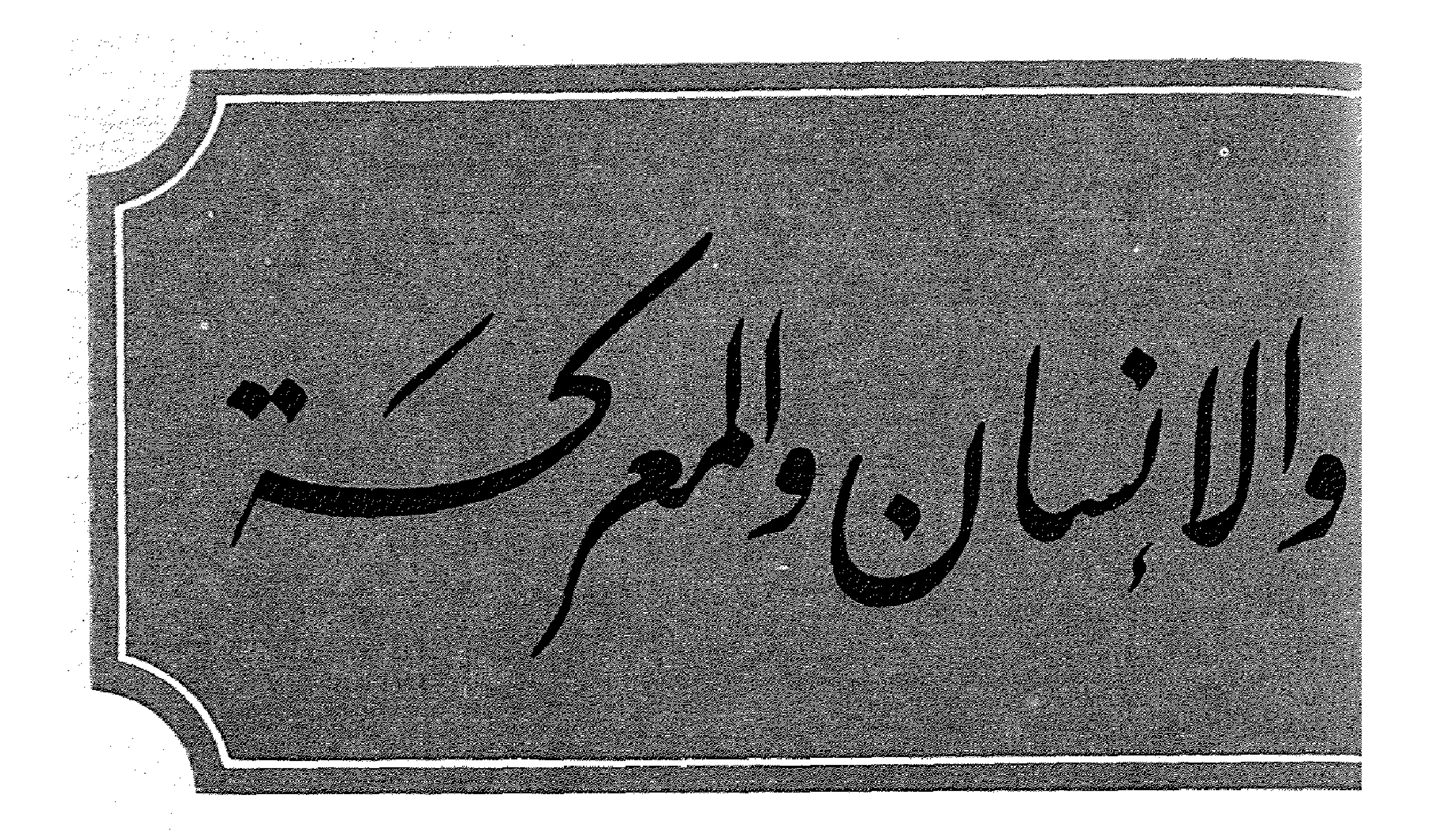


للاستاذ : فاروق منصور

ما هو دور الفكر الاسلامى وواقعنا يخضع لاعتبارين او يواجه امرين ؟ عدو يهدد أو ننتظر منه العدوان ولا نأمن جانبه ، ودين يأمر بالجهاد ويدفع للاستعداد له ؟

اننا أمام أمرين ان أعددنا لكل منهما عدته سلمنا وسلمت حياتنا ، وضمنا الامان والامن والفـــوز ، بل ضمنا الحياة ٠ ومن حسن الحظ أن الوفاء بالالتزامين ، والقيام بالامرين ، واحد ٠ فلسنا أمام تعدد الجهود ولكن أمام تضافرها ، ان ما يرضى ديننا هو نفسه ما يصلح دنيانا ٠

ان ديننا يأمر بالجهاد والاستعداد له لا خلاف فى ذلك ولا شك ، واننا نواجه عدوا لا يمكن أن نتقى شره ونأمن مكره الا بالجهاد والاستعداد الدائم له ، فما هو واجب الفكر الاسلامى فى هذه الحالة ٠ ؟



ان الفكر الاسلامى المعاصر ايمانا برسالته وفهما لواجبه ووعيا لاحتياجات الأمة المسلمة عليه أن يواجه واقعا ، ويعد له حماية لهذا الواقع ودفاعا عنه . وتبشيرا بمستقبل زاهر ، وعملا له واعدادا لما يجب ان يكون عليه بناؤه ، عليه ان ينبه الأمة الاسلامية الى الخطر ويضع لها اساليب المقاومة او طرق اتقاء ذلك الخطر وان يمدها بالقدرة عليه . نحن امة أمرها دينها بتحمل أعباء الجهاد استعدادا دائما له ، وتربية على تحمله . وتوفيرا لمقتضياته ومتطلباته . ونحن امة تواجه عدوا اريد لها ان تواجهه ، وان توجه جل اهتمامها له ، او لمقاومته واتقاء شره والتخلص من اخطاره . هذه الحقائق يجب ان تظل مطروحة علينا ومفهومة .

لكى نعرف حقا :

واذا كان ذلك هو حقيقة واقعنا ، فان معرفة حقيقتنا تدفع الى معرفة الطريق الذى نسلكه ، وتؤدى الى [illegible] الذى ينبغى الالتزام به ، أو القيام بأدائه . وهذا هو دور الفكر الاسلامى المعاصر : توضيح الواقع ، ووضع الحلول ، ورسم الخطط . ان الفكر الاسلامى وهو يأخذ من الكتاب والسنة اصوله ويقوم عليهما لا ينبغى أن يكون أبدا بعيدا عنهما ، أو غير ملتزم بهما فى شكله أو موضوعه ، فى واقعه او تصوراته . لاننا اذا كنا نعد المفكر العصرى الذى لا يواجه مشكلات عصره انعزاليا او سلبيا بتفسيرات العصر فان المفكر الاسلامى الذى لا يلتزم بالكتاب والسنة غير مؤمن . وفكره آنذاك ليس مطلوبا وليس مقبولا بل انه بمعنى أدق

مرفوض ، لا يريده ديننا ولا تريده أمتنا ولا تريده حياتنا اليوم وغدا ، وما اظنها كانت تريده بالأمس بل ان حياتنا في كل مراحلها ترفضه . واذا كان المفكر غير مؤمن فهو غير مؤتمن واذا كان العدو خطرا فان الخائن في صفوفنا اشد خطرا . لذلك فان الفكر الاسلامي مطالب في هذه الأوقات اكثر من اي وقت مضى بأن يرتبط بواقعنا أكثر ويتلاحم مع حياتنا ، يحسها ليعطيها ، ويفهمها ليدفع لها بما يعينها ، ويدفع بها الى ما يقويها ويحسنها ، ويجعل منها الافضل والأحسن لكي يحفظ لأمتنا حياتها ولديننا سموه ولقيمنا أصالتها .

ان الفكر الاسلامي اليوم لا يمكن ان يكون دوره قاصرا على أن يدور حول القضايا الشكلية ليزيدها غموضا ، او ليغرق في غموضها ، ويغرق معه الكثيرين منا .

بل واجبه ان يعود الى حقيقته ، الى سالف أيامه ، يوم كان اكثر اصالة وأكثر اقترابا من الكتاب والسنة ، كي يبدع اليوم كما أبدع بالأمس . لأن الفكر الاسلامي لا يمكن أن يبدع كما انه لا يمكن أن يكون شيئا ما لم يلتزم بالكتاب والسنة . وارتباط هذا الفكر بالكتاب والسنة ليس في حقيقته اتباعا فقط ، ولكنه صمام أمن ، وضمان سلامة ، واتساق مع حقيقته، وتمش مع واقعه ، وهو وضع للأمور في نصابها ، أو تعريفها بصفاتها ، فاذا ما قلنا مثلا ان الماء يتركب من الايدروجين والاوكسجين بنسبة ٢ : ١ كيمائيا ، واذا قلنا ان مناخ البحر الابيض المتوسط حار جاف صيفا معتدل ممطر شتاء . أو قلنا ان غاز الاوكسجين لا يشتعل ولكنه يساعد على الاشتعال بينما الايدروجين يحترق ، فاننا نقول إن الفكر الاسلامي ما قام على الكتاب والسنة يلتزم اولا بالكتاب ويسير في ضوء السنة مهتديا بها .

فهو فكر اسلامي ما اتبع ذلك وليس اسلاميا ما خالفه لأنه اذا كان اتباع الكتاب والسنة امرا حيويا للفكر الاسلامي فانه عندما يبعد عنهما يفقد هويته ، يتخلى عن لبه ، يتنازل عن جوهره ، وحينئذ لا يكون شيئا ذا بال ، وحينئذ لا يكون بمقدوره أن يقدم شيئا . وهذا ليس مطلوبا لنا ، وليس متمشيا مع احتياجات أمتنا ، ولا ملائما لظروفنا : الفكر سياج أمن لواقع وضمان اكيد لمستقبل .

عندما نعود الى الكتاب والسنة !

ان العودة للكتاب والسنة والالتزام بهما اتباعا وتسليما لا يعني الجمود بل يعني الارتباط بالأسس السليمة . والاهتداء الى الطريق السوي الذي يسلم من يسير عليه ، ويغنم من يلتزم به ، ويهتدي من يسلكه . والالتزام بالكتاب والسنة يعني الارتباط بالله ، وحينئذ يكون ايماننا مبصرا ، واعتقادنا سليما ، ويقيننا بناء . فالايمان بالله يوضح الامور أمامنا ، ويضاعف من قدرتنا على العطاء ، ومقدرتنا على الفهم بصورة أدق وأوضح . الالتزام بأمر الله واتباعه يطهر نفوسنا ، ويشحذ قوانا فنرتفع عن كل حقد ونسمو فوق كل ضغينة ، وتتعالى عقولنا على الوقوع في براثن الجهل أو الخرافة أو الشعوذة ، لأن الايمان بالله يعني معرفة الحق ، ومعرفة الحق تقود الى الخير والصواب . ان الايمان بالله يدفع الانسان الى تفهم طريقه ومعرفة مساره ، يجعل من صاحبه متوكلا على الله وليس متواكلا ، مجاهدا وليس

مخدرا أو منوما . مدركا للأسباب والنتائج ، يرجع الأمور كلها لله ، وفي نفس الوقت وانطلاقا من هذا الايمان يحس انه مخلوق له قدرات يجب ان يحسن استخدامها ، ويوجهها توجيها سليما فيما يعود بالنفع والفائدة على دينه وامته وجماعته ، وفيما يصلحه ويصلح مجتمعه ، فبقدر استخدامه الحسن ، وبقدر عطائه الحسن يكون كمال ايمانه ، وكلما اتقن عمله وخلصت نيته وصلح عطاؤه كلما زاد اقترابا من الله وكمل ايمانه، وثقته به ، واخلاصه له .

والالتزام بالكتاب والسنة يقود الانسان الى معرفة الذات ، وفهم الواقع ، لأن الكتاب والسنة انما استهدفا اقامة المجتمع الأمثل وكفلا له احسن الاساليب وانجح الوسائل التى اذا التزمت حققت الغاية ، واوصلت الى الهدف المرجو ، والأمل المنشود .

يا امة الاسلام هذا عدونا !

ان معرفة الذات فى ضوء الكتاب والسنة ستقودنا الى معرفة الواقع : ما يواجهنا من مشاكل ، ما نعيش فيه من ظروف ، ما نخضع له من مؤثرات ومعرفة حقائق الأمور ليست كل شىء ولكن لا بد من اكتشاف العلاج والقيام به لتكتمل المعرفة . اننا مثلا عندما نعرف ان انسانا ما عزيزا علينا يشكو مرضا فهذه المعرفة فى حد ذاتها ليست شيئا ، ولكن ما يترتب عليها هو الشىء ، وهو ما نسعى اليه دائما . ندرك انه مريض فنسعى به الى الطبيب المختص ليعالجه ، واذا لم يجد العلاج يغير الطبيب الدواء او نغير له الأطباء حتى يبرأ ، وبالمثل فى حالتنا هذه عندما نعرف ذاتنا فاننا نعرف أننا أمة عربية ، دينها الاسلام يطالبها بحياة مثلى ، يرسم لها طريقها ويمدها بلبنات البناء ، وهى مطالبة باقامة تلك الحياة المثالية والا كانت جاحدة بنعمة الله عليها ، مقصرة فى حق الله وحق نفسها ، وغير مستحقة للحياة . وعليها أن تسعى لما يرضى الله ، ويحفظ عليها حياتها ، ويبقى لها مكانها بين الأمم ، ومعرفة الذات تقودنا الى تفهم الواقع ، فنعرف اننا نواجه عدوا جاءنا ليسرق الأرض ، ويشتت الشمل ويقتل الأفراد والجماعات . جاء الى أرضنا متسلحا بأحقاد قديمة ، وأطماع تاريخية ، جاءنا مزودا بأحدث الأسلحة التى يملكها او تمنح له . جاءنا ولديه اصرار على أن يقضى علينا أنه لم يقتنع نفسه ابدا بامكانية التعايش بل هو مصر على الانفراد . انه عدو يزعم التفرد والتميز . وهو لا يعنى بتميزه وتفرده مجرد اكتسابه لصفات يزعم لنفسه انها تميزه عن الآخرين . ولكنه يصر على ان تميزه المزعوم يعطيه الحق بالسيادة على الآخرين . يعطيه الحق فى أن يسود فيستعبد غيره ، ويستخدمه وفق أهوائه . والتميز فى مفهوم عدونا يعنى أن حق الحياة مكفول له ليس على رؤوس الآخرين ولكن فوق جثثهم ، لا بد فى زعمه أن يحيا هو ، وهو وحده . انه يؤمن بأن حياته تتعارض مع حياة الآخرين فلا بد أن يفقد الآخرين حياتهم ليسعد هو . اى يجب ان نفنى لكى يحيا سعيدا . معرفة هذا الواقع تقتضى معرفة كل شىء عن العدو ، تاريخه ونفسية أفراده ، وفهم نواياهم العدوانية ، كيف يتجمعون ؟ ولماذا يتجمعون ؟ وكيف نفرق جمعهم ؟ ومعرفة الواقع ستقودنا الى فهم مخططات العدو . كيف يفكر ؟ وكيف

ينفذ افكاره ؟ وما هي خطورة هذه الافكار؟ وكيف نتقيها ؟ ان معرفة هذا الواقع وفهمه ووضع الحلول اللازمة له هو أهم ما يجب أن يعنى به الفكر الاسلامي المعاصر . والطريق اليه ليس اطلاق صرخات الخوف ، وليس نفخ البالونات وصنع آلاف من الطبل الأجوف عن خطورة العدو ، أو عن مقدرتنا التى لا تقهر ، وجموعنا التى لا تهزم .

لا هذا ولا ذاك ، ولكن واجب الفكر الاسلامي اليوم أن يوضح حقيقة الواقع ، حقيقة العدو ، والطريق السوى لمواجهة الواقع ومجابهة العدو . لكى نحيا كراما ، ولكى نعيش الحياة التى ارادها لنا ديننا ، وامرنا الله بها ، والتى نريدها لأنفسنا ، والا فلنذهب جميعا .

رسالة هذه الأمة :

واذا كانت معرفة الذات وفهم الواقع هما واجب الفكر الاسلامي المعاصر ، فهما ليس واجبه الوحيد ، ولارسالته الوحيدة ، أو عمله الأوحد . ولكن للفكر الاسلامي دوره ، وعليه واجبه وهذا الدور أكبر من معرفة الذات ومواجهة الواقع . وواجب الفكر الاسلامي أعظم من ذلك أيضا لأنه يتمشى مع الاسلام ورسالته — وما نواجهه اليوم من أخطار أيا كان حجمها ما هي الا شلالات اعترضت المسار ، أو عقبات فى طريق الاسلام ومضيه الى غاياته الحضارية . وهذه الشلالات أيا كان عددها ، ومهما بلغت حجما وكيفا يجب الا تكون صخرة تحطمنا ، سدا نقف عنده وتمنعنا من المضى . ان واجب الفكر الاسلامي المعاصر أن يصنع الانسان القادر على تخطى الصعاب ، والعبور فوق مشاكل عصره ، يحللها ويضع اجابات عملية لتساؤلاتها ، ويحسم ما تلقيه عليه من متاعب ، ليبنى ما يأمره به دينه ، وما يتلاءم مع قيمه ، ويتمشى مع سلامته وأمنه . لقد جاء الاسلام ليكون دين الانسانية ، وليكن اتباعه بهديه واتباعه خير امة اخرجت للناس جاء الاسلام ليتبعه كل القادرين على اطاعة الله والعمل بهديه ، وعندما يطيعون الله انما يتحملون عبئا ، وعندما يعملون بهديه انما يتحملون مسئولية ارتضوا طواعية ان يتحملوها ، وحملوا أمانة يسعدهم القيام بتأديتها .

أمة شرفها الله :

وهذه الأمة التى ارتضت ذلك وسعدت به لا ترجع عظمتها فى رضائها فقط بأن تكون فى طاعة الله ، ولا فى قبولها لحمل رسالته ، وهما أمران محققان للعظمة ، يبعثان الفخر . ولكن ترجع عظمة أمتنا وفخرها الى كونها الأمة الوحيدة التى اختارها الله لحمل رسالته ، والقيام بشرف توصيلها للآخرين ، بالابلاغ والسلوك . ولنا فى الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم الأسوة الحسنة لقد ابلغنا صلى الله عليه وسلم رسالة ربه وكان بسلوكه مثالا لم يتكرر ، وعلينا ان نتولى ابلاغ غيرنا الرسالة التى حملناها ، وعلينا أن نربيه بالآداب المثالية التى تعلمناها من الرسول الكريم ، والتزمنا باتباعها . معنى ذلك أن علينا واجبا دينيا هو حمل رسالة الله ، وتحضير الانسان . هداية الانسان الى معرفة الله والعمل على قيام حضارة انسانية مرتبطة بتعاليم الله ، هذا هو دورنا فى الحياة وهذا الدور هو واجب

الفكر الاسلامى المعاصر الذى عليه أن يقوم به ما كلفه من جهد ، او القى عليه من مشاق .

فاذا ما نظرنا فى ضوء الواقع فاننا نجد أن قيام الفكر الاسلامى بهذا الدور وقيام المسلمين به يصادم اطماع العدو ، ويقضى على أحلامهم ، اى أن هناك صراعا حضاريا آخر . لم يخلقه مجرد اطماع العدو ولا احقاده التاريخية وكونه ركيزة استعمارية ولكن جاء نتيجة لأننا دعاة خير . وأمناء على رسالة الله فى الأرض . ولا بد والأمر كذلك من أن نلتقى بالشر فنصارعه ونصرعه ، ونحارب الباطل فنسحقه وننتصر عليه بتأييد من الله عندما نعد للنصر عدته من ايمان بالله وقيام بواجب الجهاد ، والاعداد له عسكريا وماديا ومعنويا ونفسيا وحضاريا .

معركة قديمة ما زلنا نعيشها :

ان المعركة بيننا وبين عدونا لم تبدأ فى ١٥ مايو ١٩٤٨ يوم قامت فى منطقتنا دولة دخيلة علينا ، تهدد وتنشر الدمار ، وتسرق الارض ، وتلوث العرض ، وتدوس الكرامة . وهى بالطبع لم تبدأ عندما أعطى بلفور وعده المشئوم فى ٢ نوفمبر ١٩١٧ للصهاينة بانشاء وطن قومى لليهود بأرض فلسطين العربية . بل لم تبدأ بطلب الصهاينة من السلطان عبد الحميد سلطان تركيا منحهم قطعة أرض ــ فلسطين أو سيناء لاقامة وطن قومى عليها . بل انها بالتأكيد لم تبدأ بالمؤتمر الصهيونى الأول عام ١٨٩٧ ، ولكنها بدات منذ عهد بعيد . انها ترجع الى مئات السنين ، بل الى آلاف السنين . ان المعركة بيننا وبين عدونا تتمثل فى أن فئة معينة مدفوعة بشذوذها الى القيام بتصرفات متعارضة مع القيم الانسانية ومتعارضة مع صالح الجنس البشرى مستمرة فى عدوانها ، أن عدونا مدفوعا بشذوذه يروج بأنه متميز عنصريا عن بقية البشر . وقد اقتنع نفسه ، واقنع جموعه بهذا الشذوذ ثم راح يروج له ، ولم يكتف بمجرد الدعاية ، ولكنه حاول فرض ذلك بأن يكون له السيادة على الآخرين ، فمارس الغزو ، وحاول التسلط ، وهم بايذاء الآخرين ، ولم يكف عن العدوان الا مرغما ، ولم ينطو على نفسه الا مكرها ، انه عدو يكبله عجزه ، ويقيده الضعف ، ولا يحفل بالقانون أو الخلق ، تلك طبيعته ، ولهذا كانت محاولاته لقهر الآخرين نادرا ما كان ينجح ، وكثيرا ما هزم لينطوى على نفسه ، وينطوى على احقاده مخططا لجرائم جديدة الم يكن ذلك تاريخ العدو مع مصر القديمة حتى سحقهم أحمس ؟ ألم يكن ذلك موقفهم حتى قضى عليهم بختنصر ؟ الم يكن ذلك هو ما حاولوه مع المسيح عيسى ابن مريم كلمة الرحمن التى أرادوا اطفاءها فخيبهم الله ونصر عبده وانقذه منهم ؟

ولكن نصر الله عبده :

الم تكن تلك هى طبيعتهم مع الرسول الكريم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم ، فكان هو الوحيد الذى كشف مؤامراتهم ووضع حدا لجرائمهم وخيانتهم . وقضى على جموعهم ، ألم يكن محمد صلى الله عليه وسلم وهو وحده الذى قضى على أعداء البشرية قتلة الرسل ناشرى الحقد والضغينة ؟ بل ان انتصار محمد صلى الله عليه وسلم

هو الانتصار الوحيد الحاسم الـــذى قضى على شوكتهـــم فظلوا مئـــات السنين مضيعين . وليس غير اتباع محمد صلى الله عليه وسلم من يقدر على سحق هذا العدو اليوم .

ان محمدا صلى الله عليه وسلم قد انقذ الجنس البشرى من هذا السرطان وجنب الانسان شر عصابات يدفعها الحقد وتحركها الضغينة ويجمعهـــا الشذوذ . وان رسالة اتباع محمـــد اليوم حماية الانسانيـــة منهـــم . فالمعركة بيننا وبين الصهيونية قديمة اذن . اننا العرب قد تصدينا لهم قبل الاسلام ونحن العرب اتباع محمـــد الذى هزمهم والذين سنحمى البشرية من خطرهم باذن الله . هى أمانـــة حملناها وعلينا أن نؤديها .

ماض يجب ان نذكره :

واجب الفكر الاسلامى المعاصر ان يعى ذلك ويبشر به لا بمجرد البشرى يسوقها ، أو الأمانى يتغنى بها ، ولكن بكشف العدو ، وتوضيح المســـار التاريخى لمؤامراته ، والمواقف التـــى هزم فيها ، وكيف هزم . ان واجـــب الفكر الاسلامى المعاصر ان يوضـــح للانسان العادى فى امتنا كيف انتصر الرسول صلى الله عليه وسلم عليهم وكيف يمكن أن ننتصر . ومرورا بهذه المهمة سيقوم الفكر الاسلامى بالطبع بتوضيح ما هو الاسلام ؟ ومن هـــو المسلم ؟ كيف نعيش الاسلام ؟ وكيف نكون مسلمين ؟

المعركة بيننا وبين عدونا معركـــة حياة والحياة مســـتمرة ولضمـــان استمرارها يجب أن نقهر عدونا .

والمعركة بيننا وبين عدونا معركة حضارة يجب أن تســـتمر ، ولكـــى تستمر لا بد من مقومات ، واول هذه المقومات الانسان صانع الحضارة ، وحاميها ، فلكى نقهر عدونا ، ولكـــى نصون الحضـــارة ونعمـــل علـــى استمرارها وتقدمها لا بد من وجـــود الانسان المسلم ، لأنه القادر علـــى هذه المهمة ، ولأنه الذى اختاره الله لها . ولكى يوجد الانسان المسلم فلا بد من توفر منهج اسلامى لبنائـــه ، منهج اسلامى لتربيته ، منهج اسلامى لحياته ، لنجد الانسان المسلم والحياة الاسلامية لأنه لا حياة بلا انسان ، ولا انسان بلا ايمان ، ولا ايمان الا بمـــا أمر الله به ، وأنزله على عبـــده ، واختاره له ، وامره بابلاغه لنا .

المعركة بيننا وبين عـــدونا اذن لا يحسمها الانتصار فى جولة أو جولات ولا ينهيها قرار بالسلام او الرغبة فيه ولكن ينهيها هزيمة عدونا حضاريا بأن يكون لدينا دائما الانســـان الاقوى ، الانسان الافضل الانسان الاقـــدر ، واول الطريق لبلوغ القوة الايمـــان ، وحقيقة الايمان اقرار وعمل ، واحسن العمل اصدقه واصلحه ، ولا عمـــل بغير علم . لقد علمنا الله وارسل الينا رسولا ليعلمنا ، ويعطينـــا العلـــم باعتباره ضرورة للحياة لأنه لا ايمـــان بغير علم ولا حياة بغير ايمان فليأخـــذ الفكر الاسلامى بأساليب العلم . انه واجب الفكر الاسلامى المعـــاصر أن يسعى لبناء الانسان المسلم الصالح للحياة وواجبه ايضا أن ينبه دائمـــا وباستمرار الى معركة الحياة ودورنا الحضارى ومتطلبات هذا الدور مـــن جهد مطلوب ويقظة دائمة واستعداد متواصل مرتبط بالايمان بالله والاصرار على النصر .



للأستاذ : أحمد مظهر العظمة

جعل الله تعالى للمسلم مناسبات تقوى فيها التوبة وتقبل الطاعة ويمتد الرجاء فى عون الله ونعيمه ، وبذلك يطمئن المسلم برضاء الله عنه فينشط فى سعيه المحمود الى قصده المبرور المنشود .

وللاطمئنان النفسى قيمته الكبرى فى هذا المضمار ، فهو كما يقول علماء النفس والتربية من عوامل النشاط ونمو الشخصية ، اما القلق النفسى فهو على عكس ذلك : هدام للرغبات والآمال والأعمال ، ان الطفل الذى يسكن الى جناح أبويه مثلا ، هو أرضى نفسا وأسلم سلوكا من اليتيم الذى فقدهما وفقد من يحنو عليه بعدهما .

سبق الدين بغفرانه الى هذه المعانى ، وجاءت رحمة الله تعالى لا حد لها ، لأن الله سبحانه ارحم بعباده من آبائهم وامهاتهم لهم . قال الله تعالى (ورحمتى وسعت كل شىء ، فسأكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكاة والذين هم بآياتنا يؤمنون) (الأعراف : ١٥٦) ، وقال سبحانه : (وهو الذى يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات ويعلم ما تفعلون) (الشورى : ٢٥) . وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (لله اشد فرحا بتوبة عبده حين يتوب اليه من احدكم كان على راحلته بأرض فلاة ، فانفلتت منه وعليها طعامه وشرابه ؟ فأيس منها ، فأتى شجرة فاضطجع فى ظلها قد أيس من

راحلته فبينما هو كذلك ، اذا هو بها قائمة عنده ، فأخذ بخطامها ...)

ننتقل بعد هذا التمهيد الى الحديث عن التوبة والغفران فى شهر شعبان الذى يعلى همم المؤمنين ليجدوا فى سيرهم (فيزيدوا من انتاجهم) فى الطاعات والمبرات .

فشهر شعبان شهر مبارك ، فهو موسم من مواسم الخير والبر . عن عائشة رضى الله عنها أنها قالت : (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصوم حتى نقول لا يفطر ، ويفطر حتى نقول لا يصوم ، وما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم استكمل صيام شهر قط الا شهر رمضان ، وما رأيته فى شهر اكثر صياما منه فى شعبان) — رواه البخارى — .

وان لليلة النصف من هذا الشهر المبارك — شعبان — مزايا عطرة . روى المنذرى فى (الترغيب والترهيب) احاديث عديدة إن كان فيها شىء من ضعفه أو ارسال فان بعضها يعين بعضا فى سبيل الطاعات ، منها حديث طريف صريح ، تصحبه الخشية والخشوع ، فقد روى عن عائشة رضى الله عنها قالت : دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فوضع عنه ثوبيه ثم لم يستتم أن قام ، فلبسهما ، فأخذتنى غيرة شديدة ، ظننت أنه يأتى بعض صويحباتى ، فخرجت أتبعه ، فأدركته بالبقيع بقيع الفرقد (مقبرة المدينة) يستغفر للمؤمنين والمؤمنات والشهداء ، فقلت : بأبى وأمى انت فى حاجة ربك ، وأنا فى حاجة الدنيا ، فانصرفت فدخلت حجرتى ولى نفس عال ، ولحقنى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : ما هذا النفس يا عائشة ؟ قلت : بأبى انت وأمى ، أتيتنى فوضعت عنك ثوبيك ثم لم تستتم ان قمت فلبستهما ، — فأخذتنى غيرة شديدة ، ظننت انك تأتى بعض صويحباتى حتى رايتك بالبقيع تصنع ما تصنع . فقال : يا عائشة اكنت تخافين أن يحيف الله عليك ورسوله ؟ اتانى جبريل عليه السلام فقال : هذه ليلة النصف من شعبان ولله فيها عتقاء من النار بعدد شعور غنم كلب (اسم قبيلة) لا ينظر الله فيها الى مشرك ، ولا الى مشاحن ولا الى قاطع رحم ، ولا الى مسبل (مستكبر من اسبال الازار) ولا الى عاق لوالديه ، ولا الى مدمن خمر) . ثم وضع عنه ثوبيه فقال لى : يا عائشة ، تأذنين لى فى قيام هذه الليلة ، قلت : نعم بأبى وأمى ، فقام فسجد ليلا طويلا ، حتى ظننت انه قد قبض ، فقمت التمسه ، ووضعت يدى على باطن قدميه ، فتحرك ففرحت وسمعته يقول فى سجوده : اعوذ بعفوك من عقابك ، واعوذ برضاك من سخطك ، واعوذ بك منك ، جل وجهك ، لا احصى ثناء عليك أنت كما اثنيت على نفسك .

فلما أصبح ذكرتهن له ، فقال : يا عائشة تعلميهن ، فقلت نعم ، فقال :

تعلميهن وعلميهن ، فان جبريل عليه السلام علمنيهن ، وامرنى ان ارددهن فى السجود . (اى مطلق سجود) : الترغيب (رواه البيهقى) .

أما الدعاء الذى اعتاد كثير من الناس تلاوته ليلة النصف من شعبان فليس دعاء نبويا مأثورا وانما هو من وضع بعض المتأخرين ، ولا يرتضيه العلماء المحققون . واظهر دلائل وضعه جعل ليلة النصف من شعبان ليلة يفرق فيها كل أمر حكيم ، مع أن هذا الوصف من شأن ليلة القدر ، قال تعالى فى سورة الدخان (انا انزلناه فى ليلة مباركة انا كنا منذرين فيها يفرق كل أمر حكيم . أمرا من عندنا انا كنا مرسلين . رحمة من ربك انه هو السميع العليم) الآيات ٣ ــ ٦ .

ومما تضمنه الدعاء المعتاد قوله تعالى (يمحو الله ما يشاء ويثبت ، وعنده ام الكتاب) . واستكمال هذه الآية يوضح تمام معانيها ، قال تعالى فى سورة الرعد : ٣٩ (ولقد ارسلنا رسلا من قبلكم وجعلنا لهم أزواجا وذريه ، وما كان لرسول ان يأتى بآية الا باذن الله ، لكل أجل كتاب ، يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب) فيه كل ما هو ثابت من أصول الشرائع . فالله تعالى يمنح رسله ما شاء من أزواج وذرية وغير ذلك ، ومنهم محمد صلى الله عليه وسلم الذى استنكر المشركون رسالته وبعض شئونه وما تنزل عليه من آيات مباركات . كما ان الله تعالى ينسخ احكاما أو يعدلها ويثبت أخرى وشبيه بما تقدم قوله تعالى فى سورة البقرة : ١٠٦ (ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها او مثلها) وهذا أمر مألوف مثله فى الشرائع الوضعية أيضا حين ينسخ قانون متأخر قانونا سابقا أو يعدله مراعاة للمصلحة الحقة .

وبعد ، فان فى الأدعية القرآنية والنبوية الثابتة ما يغنى عن سواها والله يقول الحق والرسول لا ينطق عن الهوى (ان هو الا وحى يوحى) ومن أروع الأدعية الدعاء الذى سمعت عائشة رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو به وهو ساجد كما تقدم : أعوذ بعفوك من عقابك الخ .

وعن عائشة رضى الله عنها انها قالت : يا رسول الله : ارايت إن علمت ليلة القدر ما اقول فيها ؟ قال : (قولى اللهم انك عفو تحب العفو فاعف عنى) مصابيح السنة .

وعن أم سلمة رضى الله عنها أن النبى صلى الله عليه وسلم كان اذا خرج من بيته قال : بسم الله توكلت على الله ، اللهم انا نعوذ بك من أن نزل ، أو نضل ، أو نظلم أو نظلم ، أو نجهل أو يجهل علينا) مصابيح السنة .

وعن أبى بكرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال : (دعوات المكروب : اللهم رحمتك أرجو ، فلا تكلنى الى نفسى طرفة عين ، وأصلح لى شأنى كله ، لا اله الا انت) ــ مصابيح السنة ــ .



للدكتور : محمد محمد ابو شوك

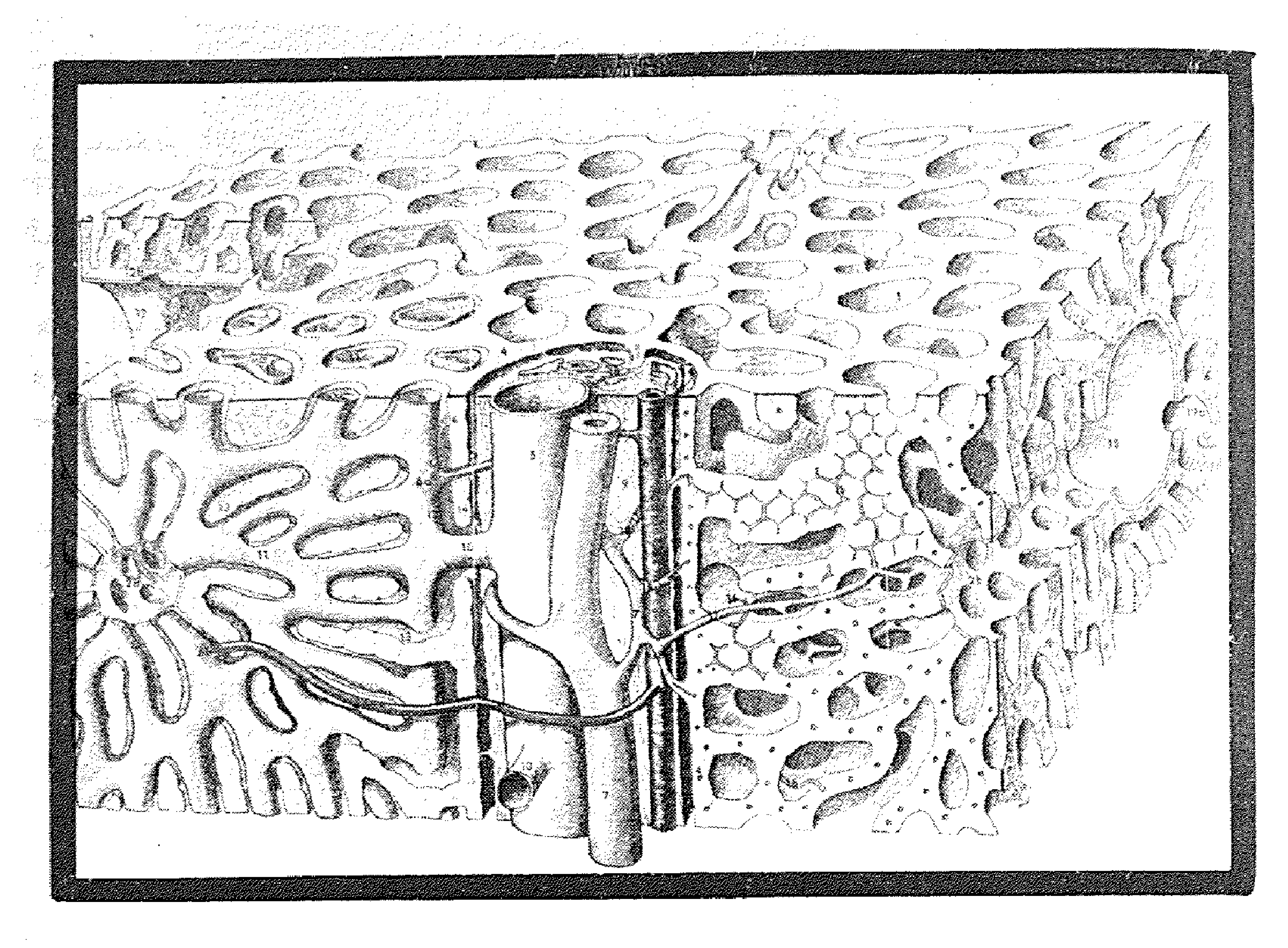
الكبد عضو من اعضاء الجسم . يشغل الجزء العلوى من البطن من الجهة اليمنى . ويحجزه عن تجويف الصدر الحجاب الحاجز . يزن حوالى الف وخمسمائة من الجرامات وينقسم الى فصين : الفص الأيسر والفص الأيمن . هذا هو الكبد الذى طالما حير العلماء والأطباء — هذا المعمل الضخم الذى يعمل ليل نهار دون توقف ولا راحة لسنى عمر الفرد قصر هذا العمر او طال — هذا المعمل المحيرة آلاته التي تسير بمقدار دقيق كل الدقة اذا اختلت اختل الجسم كله ، من صنع الرحمن وخلقه ، فتبارك الله أحسن الخالقين .

ونظر الباحثون الى خلية من خلايا الكبد فأذهلتهم ، ووجدوا أن هذه الخلية يأتى اليها الدم وما يحمل من مواد غذائية من الامعاء تأخذها بداخلها وتحول هذه الأغذية من جلوكوز — احماض أمينية — وجليسرين — واحماض دهنية — تحولها الى ما يحتاجه الجسم من جليكوجن وبروتينات — ومواد دهنية لتخزن فى الجسم أو لتستعمل وتعطى الجسم الطاقة التى يحتاجها وتحفظ كيانه .

وكذلك تصنع مادة البروترومبين والفابرينوجين هذه المواد وغيرها اللازمة لتجلط الدم ولولاها اذا جرح الانسان لظل ينزف الى أن يموت .

ومن أنواع البروتينات أيضا تفرز الخلايا ما يسمى بمادة الجلوبين هذه المادة التى تحمل فى طياتها المواد المضادة للميكروبات وتعمل خط دفاع قوى ضد هجومها على الجسم فتحميه .

والهرمونات التى يفرزها الجسم من الغدد الصماء كلها تمر بالكبد بعد



خلايا الكبد

ان تقوم بعملها ليحولها الكبد الى مواد غير نشطة حتى لا يستمر تأثيرها على الجسم ، وتفرز مع البول بعد هذا التحول حتى لا تضر بالجسم.

معظم الأدوية التى يتعاطاها الانسان — لا بد وان تمر بالكبد ليبطل مفعولها بعد أن تقوم بعملها ، فمثلا الحبوب المنومة ، والاسبرين ، والمورفين ،واقراص السلفات وغيرها كثير لو تركت تسرى فى الجسم بعد تعاطيها لأضرت به أيما ضرر ولكنها تحول فى الكبد بتفاعلها مع مواد به فيبطل فعلها بعد أن تقوم بعملها . ولنأخذ لذلك مثلا — لو اعطينا حقنة مورفين أو قرص منوم لسليم فى جسمه ، سليم فى كبده لاثر ذلك عليه لفترة محدودة وقصيرة ولنقل ٤ — ٦ ساعات لأن المورفين يتكسر ويبطل مفعوله بالكبد بعد هذه الفترة فلا يقوى على التأثير على الجسم .

فى حين لو اعطينا نفس الكمية لشخص به مرض فى كبده فانه لا يمكن أن يعطل المفعول فى هذه المدة . لذا نرى مفعول المورفين يبقى لفترات طويلة ربما لمدة أربع وعشرين ساعة الى أن تؤثر الخلايا الضعيفة على كمية المورفين التى اعطيت وتفقدها فعاليتها .

والخلية تأخذ مركبات الفيتامينات التى فى الطعام وتحولها الى فيتامينات تذهب الى أجزاء الجسم او تخزن فى خلايا الكبد . وهذه الخلية ايضا تأخذ ما تكسر من الكرات الدموية الحمراء وما خرج منها من مادة الهيموجلوبين (المادة الحمراء) وتحولها فى داخلها ثم تفرزها على هيئة المادة الصفراوية وترسلها الى الأنابيب التى تحملها لتوصلها فى النهاية الى الحويصلة الصفراوية أو الى الامعاء لتقوم بعملية تفتيت

واستحلاب المواد الدهنية الممتصة من الامعاء . ولولا هذه المادة الصفراوية لخرجت المواد الدهنية وهى فيتامين ا ، د ، ك ثم انه تبارك وتعالى جعل هذه الخليـــة تصنع من الأنزيمـــات والمواد المساعـــدة على التفاعـــلات ما لا يحصى ولا يعد .

وبرهة واحدة تقف الخلية فيها عن صنع هذه الأنزيمات والمساعد على التفاعلات يتوقف المعمل ويختل وتكون المضاعفات التى ربما تودى بحيـــاة الانسان .

هذه الخلية ـــ خلية الكبد ـــ لهـــا القدرة على ان تاخذ المواد الضـــارة والناتجة من التفاعـــلات والتى اذا تجمعت فى الجسم اماتته تأخذهـــا وتحولها الى مواد نافعة للجسم او تبسطها وتطردها خارج الجسم لكى لا تضر به .

هذا ما ظهر ، وما توصلنا اليه من عمل وظيفة خلية الكبد وما اوتينا من العلم الا القليل وما خفى لعله اعظم واقوى ـــ وما زالت الأبحاث تجرى وتكتشف الاعمال التى تقوم بها خلية الكبـــد .

ائتونى بمعمل او مختبر فى العالم مهما بلغ من الضخامة وما يصـــرف عليه من مال يمكن أن يقوم ببعض ما تقوم به خلية الكبد من هذه الاعمال ، لا ولن تجدوا هذا ولن تعثروا على مختبر يقوم بما تقوم به الخلية من دقة واستمرار فى العمل دون توقف او اضراب عن العمل فسبحان الخالق القادر العظيم .

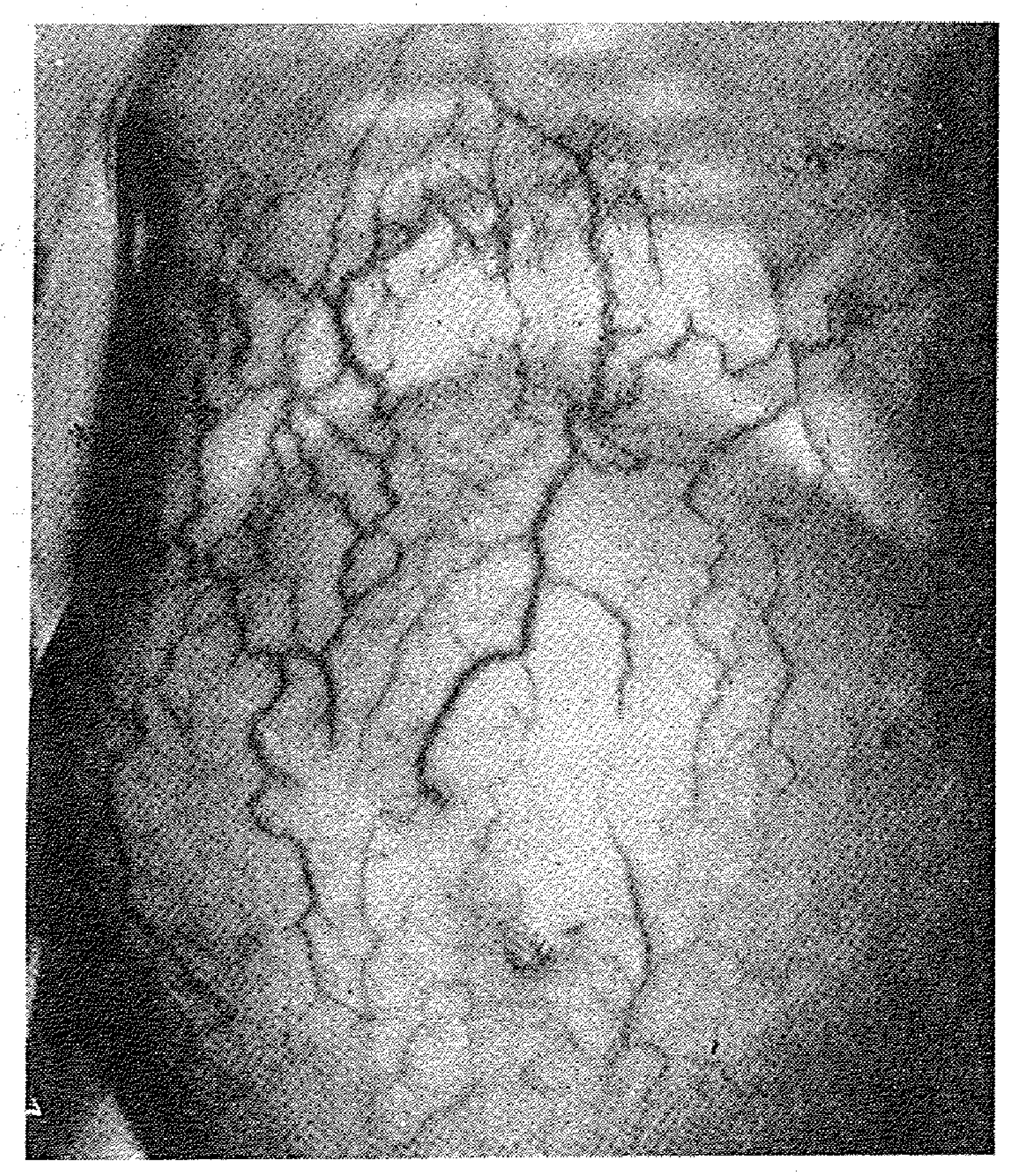
هذه المعامل التى تحيا فى الكبـــد اراد العلماء والباحثون تقليدها حتى ولو القيام ببعض وظائفها عندما تتأثر خلايا الكبد وتنهار أثر مرض شـــديد يصيب الكبد ، ولكن التجربة فشلت مرات ومرات ، وبقيت القدرة الإلهية فوق كل قدرة الى أن يمن الله علينا من فضلـــه وعلمه ـــ ولو بالقليـــل القليل ـــ ونصل الى اى شىء قد يقوم مقام الكبد اذا أصيب بمرض وتوقف عن العمل وذلك لفترة الى ان يستعيد الكبد قدرته على تحمل وظيفته .

ولاهمية هذا العضو وما يقوم به من عمل جعله الله كبيرا فى حجمـــه لكى تحـــل بعض الخلايا محـــل التى توقفت عن العمل ـــ فيستمر العمل ولا يتوقف ـــ بل واكثر من ذلك عندما يحدث ضمور فى خلايا كثيرة تنمـــو بعض الخلايا الجديدة وتحل محلهـــا لتقوم بوظائفها فهل من مبدع ورحيم بخلقه غير الله ؟

والكبد كسائر الاعضـــاء معرض للأمراض ، ولأمـــراض عديدة فهـــو يحتقن عندما يهبط القلب ، وتصـــيبه التهابات شديدة ، وامراض سرطانية وأمراض خلقية وغيرها كثير ، واحب أن اتعرض لمرضين لأوضح اهميـــة هذا العضو الجليل فى الجسم .

اولا : التهاب الكبد الفيروسى :

وهو مرض يصيب صغار الســـن والشباب ـــ معد ينتقل من انســـان الى انسان يسببه فيروس يدخل مع الطعام وسرعان ما يسرى مع الدم بعد



تليف تحت الصدر

تركه الأمعاء ــ ويذهب الى الكبد فيسبب له التهابا . ومدة حضانة المرض تختلف من اسبوعين الى خمسة اسابيع اى مدة وجود الفيروس فى الجسم دون أن تظهر على المريض اى أعراض ، وعلى قدر قوة الفيروس وعدده ، وعلى مدى مناعة المريض ومقاومته تتوقف نتيجة المرض ــ ففى بعض الحالات يكون غير واضح المعالم ويمر وكأنه لم يكن تاركا وراءه وجود الفيروس فى براز المريض ــ واذا لم يعالج المريض يصير حاملا للمرض أو ربما عاود المريض من آن الى آخر الى أن تظهر معالم المرض جلية واضحة للمريض والطبيب .

وفى الحالات الأخرى ربما كان المرض شديدا جدا ومناعة المريض ضعيفة كما يحدث أحيانا فى الحوامل فيتغلب الفيروس ويلتهم الكبد التهاما ــ ويسبب للمريض غيبوبة ــ ربما أودت بحياته نتيجة لاصابة الكبد الشديدة بالمرض . وعجزه عن القيام بمهام عمله .

وفى معظم الحالات ــ اى الحالات المتوسطة ــ تظهر العلامات الأولية للمرض لبضعة ايام على هيئة رجفة ، صداع ، واعياء ، ثم يحدث للمريض غثيان وقىء ، وفى بعض الأحيان اسهال وآلام فى أعلى البطن مع ارتفاع بسيط فى درجة الحرارة . ثم يظهر صفار العينين ويلاحظ المريض

ان لون البول صار بنيا داكنا مثل لون الشاى — او المرقسوس — ويصفر لون الجلد وربما صحب ذلك حكة فيه، وتستمر هذه الحالة من ثلاثة الى ستة اسابيع يعود الكبد الى حالته الطبيعيه وتذهب الصفرة التى فى العينين والجلد ، ويعود الكبد الى حالته الطبيعية . وفى بعض الحالات تعاود المريض نكسة تؤثر على خلايا الكبد وتسبب ضمورها ويحل محلها الياف — لا تقوم بالعمل التى كانت تقوم به الخلايا ، فتسبب ما يسمى بتليف الكبد .

هذا مثل حى عن انحراف خلايا الكبد ، فقصرت عن عملها بواسطة مخلوق دقيق لا يرى الا بواسطة ميكروسكوبات خاصة ، ذلك الفيروس الذى حير العلماء والذى ربما تجبر وأتى على جميع الخلايا فحطمها وحطم كل ما يقوم به هذا المعمل من عمل وبالتالى حطم الجسم كله فسبحان الخالق الذى بيده مقاليد كل شىء يحيى ويميت وهو على كل شىء قدير .

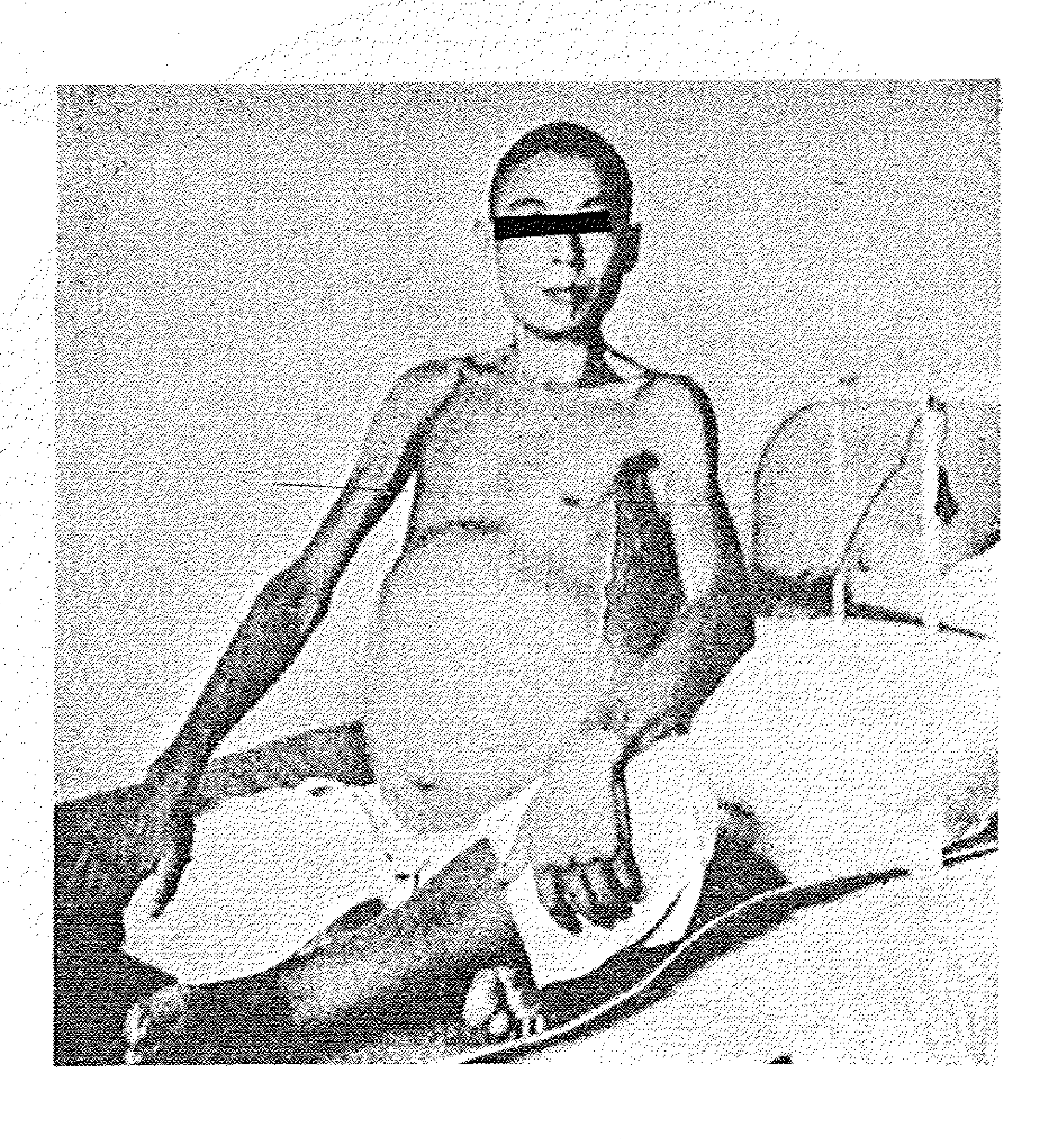
والمثل الثانى :

من أمراض الكبد هو ما يسمى بتشمع الكبد أو تليفه وهذا ينتج عن التهاب حاد متكرر بالكبد ، أو سوء التغذية ، أو نتيجة لانسداد مزمن بالقنوات المرارية — أو هبوط مرض القلب — ولعل اعظم سبب لتليف الكبد هو الادمان على الخمر ، ولقد ازدادت نسبة تليف الكبد فى الدول التى يباح فيها الخمر على نطاق واسع واصبح يشكل مشكلة شائكة الحل فى بعض الدول ، مما جعل بعضها يحد من تعاطى الخمر ، أو يقلل ساعات بيعها أو يتحايل بشكل أو آخر للاقلال منها .

ونظرة اخرى الى حكمة البارى جل وعلا فى تحريم الخمر فهو خالق الأجساد ويعرف ما ينفعها وما يضرها والكبد احد الأعضاء التى تتأثر بالخمر أيما تأثر فما بالك كذلك بالتأثير على الجهاز الهضمى بأكمله والجهاز العصبى والناحية الخلقية والاجتماعية والمادية التى تتأثر بالخمر أيما تأثر .

وتتأثر الخلايا بالخمر سواء بالتأثير الفعلى عليها أو بتأثرها لعدم تعاطى الأغذية الواقية منها — أو نقص الفيتامينات التى يعانى منها مدمن الخمر . أو نقص البروتينات وغيرها من المواد اللازمة للطعام ، الذى دفع الى كل هذا هو تعاطى المسكرات.واذا تأثرت الخلايا فقدت حيويتها وضمرت وحلت مكانهاالياف تغير من هيكل الكبد وتجعله يضمر ويقل حجمه وتتأثر كل الوظائف التى يقوم بها الكبد فترتفع نسبة المادة الصفراوية فى الدم وفى بعض الاحيان لا ترتفع بنسبة كبيرة ، ويتورم الجسم نتيجة لنقص فى البروتينات التى تصنع فى الكبد ، وحدوث نزف فى أجزاء متعددة من الجسم لنقص البروتين والعوامل التى تساعد على التجلط والتى يقوم بصنعها الكبد . ثم حدوث ما يسمى بشبه غيبوبة أو غيبوبة كبدية لعدم تمكن الخلايا من تحويل المواد الضارة بالجسم الى غير ضارة ، فتزداد نسبة هذه المواد فى الدم وتؤثر على المخ وفى مقدمة هذه المواد (النشادر) .

وتبعا للتليف يرتفع الضغط داخل الأوردة البابية وهذه بدورها تسبب تمددا فى أوعية الجزء السفلى من المرىء ، فاذا جرح بعضها نزف نزفا



مـرض تليف الـكبد
مع استسقاء بالبطن

شديدا ربما أودى بحياة المريض . وكذلك يسبب حدوث البواسير الضخمة التى تدمى من آن الى آخر . وبارتفاع الضغط في الأوردة البابية تحتقن المعدة وبقية الجهاز الهضمى ويحدث به (تلبّك) من انتفاخ ، وغثيان وفقدان الشهية للطعام مما يزيد الحالة سوءا ، ويتضخم الطحال ويملأ البطن ويزداد تكسر الكرات الحمراء فيسبب فقر الدم — وتقل الكرات البيضاء فتقل مناعة الجسم ، وتقل صفائح الدم فيتعرض لنزيف ، ويحدث الاستسقاء فى البطن وتمتلىء بسائل يفقد الجسم بروتيناته ، وتقل بروتينات الدم اكثر فأكثر اذا عمل بزل بطن للمريض ، ويتعرض كذلك لغيبوبة كبدية .

هذه بعض شواهد واعراض مرض تليف الكبد التى يعانى منه الكثير من مدمنى الخمر صورة واضحة جلية لمن يعصى أمر ربه العالم بخلقه والعالم بما ينفعهم وما يضرهم .

وبعد فلقد تعرضت لبديع صنع الرحمن فى عضو من أعضاء الجسم الا وهو الكبد ، ولقدرة الخالق على جعل ابسط الأشياء وهو الفيروس يدمر — اذا اراد — حياة الانسان ، ثم إن الانسان ينكر الجميل للـه الخالق ويرتكب نواهيه بتعاطيه الخمر وما يجره على تلك الخلايا الغالية من هلاك ودمار .

فتبارك الله ربى احسن الخالقين .



للدكتور أحمد الحجي الكردى

ان مما لا يحتاج الى دليل أو برهان القول بان الاسلام دين الوحدة وان المسلمين جميعا هم امة واحدة .

فقد قضت حكمة الله العلى القدير ان يجعل هذه الامة خاتمة الأمم ، وشريعتها خاتمة الشرائع ، حيث جعلها شريعة تضم الانسانية كلها فى أمة واحدة ، وتحكمها بشريعة واحدة تتسم باليسر والسهولة ورفع الحرج والمشقة ، وتسير بها نحو عبادة اله واحد لا شريك له .

فبينما كان النبى من الانبياء السابقين على نبوة سيدنا محمد عليه وعليهم الصلاة والسلام يبعث الى قومه خاصة فقد ارسل نبينا محمد عليه الصلاة والسلام بشيرا ونذيرا الى العالم كافة ، وبينما كان النبى من الانبياء السابقين يكلف بهداية قومه مدة حياته فقط كلف النبى عليه الصلاة والسلام بهداية الانسانية كلها الى يوم القيامة ، وهذه خاصية أفرد بها نبينا عليه الصلاة والسلام ، فقد روى عنه صلى الله عليه وسلم انه قال « أعطيت خمسا لم يعطهن أحد

قبلى ، وذكر منها قوله : وكان النبى يبعث الى قومه خاصة وانما بعثت للناس كافة » .

وقد أعلن الله سبحانه هذه الوحدة الشاملة بقوله جل من قائل « وان هذه امتكم امة واحدة وانا ربكم فاعبدون » ، فالمسلمون على هذا امة واحدة وشعب واحد ودولة واحدة مهما بعدت بهم الديار من اقصى الشرق الى أقصى الغرب ، ومن أقصى الشمال الى اقصى الجنوب،متساوون فى الحقوق والواجبات ، متعاونون متكاتفون متحابون ، يسعون جميعا نحو هدف واحد هو عبادة الله تعالى وحده لا شريك له تلك العبادة التى تتمثل فى إعمار الارض بالخير والسلام .

ولكن الله تعالى لم يكن ليعلن هذه الوحدة الشاملة بين البشر جميعا ثم يتركها بعد ذلك للايدى العابثة تعبث بها وتقوض اركانها ، ذلك أن الله تعالى حكيم ومن مقتضيات حكمته هنا التخطيط لهذه الوحدة بما يضمن استمرارها ودوامها ؛ ولهذا فاننا نلاحظ فى التشريع الاسلامى عامة وفى القرآن الكريم خاصة قواعد متعددة ترسم لهذه الوحدة الطريق السليم الذى يجب أن تمشى فيه بعيدا عن التعثر ، كما تبين لها المحاذير التى عليها أن تبتعد عنها وتتقيها محافظة على وحدتها الشاملة ، الوحدة القائمة فى القلوب والصدور قبل أن تقوم على الارض .

فاذا ما اتبع المسلمون هذه القواعد التى تؤدى الى التضامن وتحذر من التنافر والتباغض سلمت لهم وحدتهم وكانوا كما ارادهم ربهم سبحانه امة واحدة ، وكما احبهم نبيهم عليه الصلاة والسلام بنيانا مرصوصا وجسما واحدا اذا تداعى منه عضو تداعى له سائر الاعضاء بالسهر والحمى .

وأهم هذه القواعد والاسس نجملها فيما يلى :

١ ــ الدعوة الى التحابب والتآلف وافشاء السلام :

وفى هذا المعنى وردت نصوص شرعية كثيرة : منها قوله تعالى « يايها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلموا على اهلها » ، وقوله سبحانه « واذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها أو ردوها » .

ومنها قوله عليه الصلاة والسلام فيما أخرجه مسلم عن ابى هريرة ــ رضى الله تعالى عنه ــ قال رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ : « لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ، ولا تؤمنوا حتى تحابوا الا أدلكم على شىء اذا فعلتموه تحاببتم ، أفشوا السلام بينكم » .

فمن هذه النصوص وغيرها يتضح لنا معنى التحابب وأثره فى ربط افراد الأمة بعضهم ببعض ، فانه ليس هنالك رباط يجمع أفراد الامة مثل المحبة الصادقة ، وقد رغب رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ المسلمين فى المحبة هنا ايما ترغيب حين جعلها أساس الايمان الذى يدخل به الانسان

الجنة ، الأمنية الاولى والأخيرة لكل مسلم .

وفى هذا الحديث الشريف أيضا تنويه بقيمة السلام ، تلك الكلمة الصغيرة فى لفظها الكبيرة فى معناها واثرها ، فانها رباط القلوب تربطها بعضها ببعض وتشد وثاقها فلا تنفك بعده ، ولم لا ؟ فكم من متباغضين ازال السلام بغضهما ، ومتحاسدين أذا[illegible] حسدهما ، فلا غرو [illegible] ـ ان يجعل الاسلام السلام [illegible] من كل متلاقيين فى طريق أو منزل أو غير ذلك ، متعارفين كانا أو لا ، فان كانا متعارفين زاد السلام من معرفتهما وحبهما ، وان كانا غير متعارفين كان السلام اداة المعرفة بينهما ، وان كانا متباغضين أنهى السلام بغضهما .

٢ ـ التعاون على البر والتقوى :

فانه بالتعاون تستديم المودة والالفة وتقوى المحبة وتترابط الأمة ، وقد جاء بالأمر بذلك نصوص كثيرة منها :

قوله تعالى « وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان » والبر هنا هو كل ما من شأنه مرضاة الله تعالى من الاعمال التى تفيد الامة ، كاقامة العدل ، ومنع الظلم ، وبناء المدن والحضارات ، ونشر العلوم والمعارف ، واداء الأمانة وحفظ السر ، واسداء النصيحة وغير ذلك .

ومنها ما روى عنه ـ صلى الله عليه وسلم ـ قوله : « الخازن المسلم الأمين الذى ينفذ ما أمر به فيعطيه كاملا موفرا طيبة به نفسه فيدفعه الى الذى أمر له به أحد المتصدقين » كما قال ـ صلى الله عليه وسلم ـ (من جهز غازيا فى سبيل الله فقد غزا) .

٣ ـ المساواة :

فليس أعظم فى توطيد أواصر المحبة بين الناس من استشعارهم لمعنى المساواة فيما بينهم ، وليس أدعى للبغضاء والنفرة بينهم من تعالى بعضهم على بعض ، وقد نوه الاسلام بقيمة المساواة هذه وقررها قاعدة راسخة من قواعده الاساسية فى نصوص كثيرة من نصوصه ، واعلن مبدأ الاخوة التامة بين الناس جميعا أبيضهم وأسودهم ، عبدهم وحرهم ، عربيهم وأعجميهم فقال جل من قائل فى كتابه العزيز : ـ « انما المؤمنون اخوة » ، كما قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ (المسلمون سواسية كأسنان المشط) ، وقال (لا فضل لعربى على أعجمى ولا لأبيض على أسود الا بالتقوى) .

فهذا اعلان صريح بالمساواة بين جميع المسلمين ، مساواة عامة [illegible] مطلقة فى كل شىء ، وهذا ما لم [illegible] اليه أى حضارة بشرية الى يومنا هذا . وان كل ما نراه من نزاعات [illegible] وحروب وخصومات بين الناس [illegible] مرده بالجملة الى عدم الأخذ بقاعده المساواة هذه التى تتضمن توحيد الامة والشد من أواصر المحبة بينها .

٤ ـ الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر :

فالانسان خطاء بطبعه ، ميال الى الجنوح عن طريق الحق بدافع من متطلبات ملذاته وشهواته ، وان هذا الميل عن طريق الحق ملحق ضررا كبيرا بالأمة دون شك إن بطريق مباشر أو غير مباشر ، فان الجنوح معد فى كثير من الاحيان ، ولذلك فقد أمر الله الامة بالاخذ على يد الجانحين والمنحرفين فورا عن طريق نصحهم

أولا ، وتوبيخهم ثانيا ، وضربهم ثالثا ، وقتلهم اخيرا . وما افسد الامم السابقة شيء بقدر اهمالها لمبدأ الامر بالمعروف والنهى عن المنكر وقد سجل الله سبحانه ذلك على بنى اسرائيل فى كتابه الكريم فقال « لعن الذين كفروا من بنى اسرائيل على لسان داود وعيسى بن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون ، كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون » . وقد جاءت نصوص كثيرة فى الاسلام لتقرير هذه القاعدة والتنويه بشأنها وعظيم خطرها حتى ان الله تعالى جعلها فرضا لازما على المسلمين كفرض الصلاة والصوم فقال فى كتابه الكريم — « ولتكن منكم امة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر واولئك هم المفلحون » ، كما امر الله تعالى بها رسوله فقال « خذ العفو وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين » . كما بين لنا الرسول الكريم خطورة اهمال هذا المبدأ فقال (مثل القائم فى حدود الله والواقع فيها كمثل قوم استهموا فى سفينة فصار بعضهم أعلاها وبعضهم أسفلها وكان الذين فى اسفلها اذا استقوا الماء مروا على من فوقهم فقالوا : لو انا خرقنا فى نصيبنا خرقا ولم نؤذ من فوقنا ، فان تركوهم وما أرادوا هلكوا جميعا ، وان اخذوا على ايديهم نجوا ونجوا جميعا) .

٥ — تكريم أفراد الامة بعضهم بعضا :

وذلك باحترام الكبير وتوقيره ، والحنو على الصغير ومعاونته ، وبخاصة الابوين فان الاسلام أمر الاولاد باكرامهما ، كما امرهما بالحنو على الاولاد وحسن معاملتهم ، وكذلك توقير العلماء وأهل الفضل والتقوى ، فان ذلك يوفر الترابط بين افراد الامة ويدعم اواصر الحب والاخوة فيها ، وفى ذلك نصوص كثيرة منها قوله تعالى « واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربيانى صغيرا » وقوله — صلى الله عليه وسلم — (ليس منا من لم يرحم صغيرنا ويعرف شرف كبيرنا) .

٦ — منع الظلم والوقوف عند حدود الله تعالى فى الحقوق والواجبات :

فقد قال تعالى فى كتابه العزيز «ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع» وقال — صلى الله عليه وسلم — « اتقوا الظلم فان الظلم ظلمات يوم القيامة » وقال (لتؤدن الحقوق الى اهلها يوم القيامة حتى يقاد للشاة الجلحاء من الشاة القرناء) .

هذه بعض مظاهر الوحدة التى عقدها الله تعالى بين المسلمين جميعا فى شتى انحاء الارض ، وتلك هى الضمانات لاستمرارها قوية متينة راسخة فى القلوب قبل ان تقوم على الارض ندعو الله تعالى ان يبصرنا بها لنتمسك بأهدابها فتعود لنا قوتنا وعزتنا والنصر على أعدائنا ، فقد روى عن عمر بن الخطاب — رضى الله تعالى عنه — انه قال (كنا قوما أولى جاهلية أعزنا الله بالاسلام فمهما ابتغينا العزة بغيره أذلنا الله) .



دعـــــاء

عن ابى موسى الاشعرى : عن النبى صلى الله عليه وسلم : انه كان يدعو بهذا الدعاء : « اللهم اغفر لى خطيئتى ، وجهلى ، واسرافى فى امرى وما أنت أعلم به منى ، اللهم اغفر لى جدى وهزلى ، وخطئى وعمدى ، وكل ذلك عندى ، اللهم اغفر لى ما قدمت وما اخرت ، وما اسررت وما اعلنت ، وما أنت أعلم به منى ، أنت المقدم وانت المؤخر ، وانت على كل شىء قدير » .

الاعتـــــدال

قال أحد الحكماء لبنيه : لا تعادوا أحدا وان ظننتم أنه لا يضركم ، ولا تزهـــدوا فى صداقة أحد وان ظننتم أنه لا ينفعكم ، فانكم لا تدرون متى تخافون عداوة العدو ، ولا متى ترجون صداقة الصديق .

خطـــر المنـــــافق

قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه : ما أخاف عليكم رجلين : مؤمن قد تبين ايمانه ورجل كافر قد تبين كفره ، ولكن أخاف عليكم منافقا يتعوذ بالايمان ويعمل لغيره .

« قل يا عبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم » .

قرآن كريم

الجـــوع والبـــرد

خرج أحد الأدباء الظرفاء من مسجـــد كان يقرىء فيه فوجد سائلا يرعد بالبرد .. ويصيح : الجوع والبرد يا مسلمين . فاخذه بيده وحمله الى موضع فيه الشمس ، وقال : صح بالجـــوع ، فقد رفع الله عنك البرد .

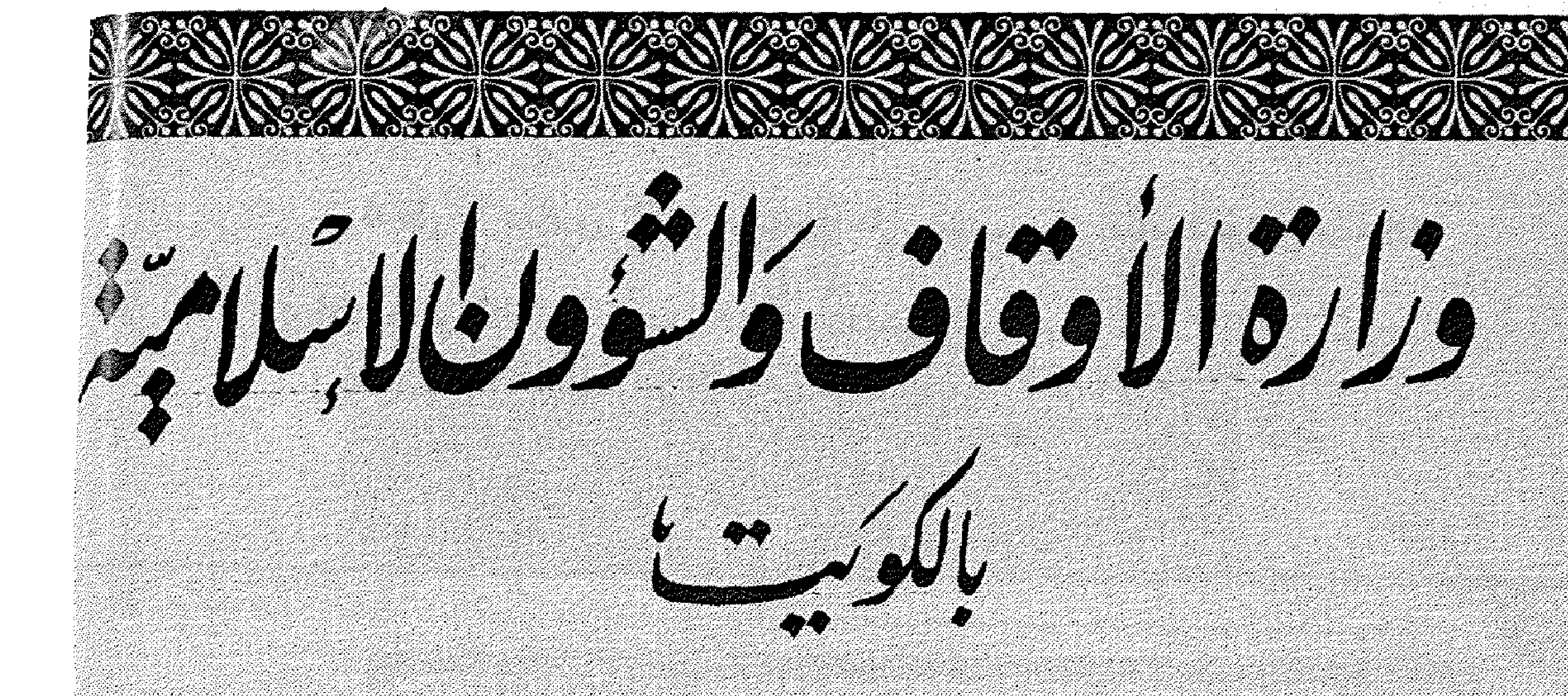
مـــا الكمــــــوج

سأل تلميذ استاذه : ما الكموج ؟ فقال الأستاذ : وين رايت هذه اللفظة ؟
قال التلميذ فى قول امرىء القيس :
« وليل كموج البحر ارخى سدوله »
فقال : نعم ، الكموج : دويبة من دواب البر تحمل الكتب ولا تعلم ما فيها .

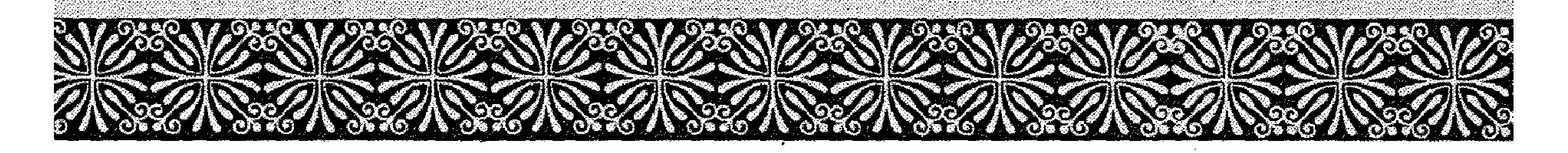
ما حقيقة ايمانك ؟

قال الثورى رضى الله عنه لرابعـــة العدوية رضى الله عنها : ما حقيقة ايمانك ؟

قالت : ما عبدته خوفا من ناره ، ولا حبا لجنته ، فاكون كالأجير السوء ، بل عبدته حبا له ، وشوقا اليه .



يتساءل كثير من الناس عن المهام التى تضطلع بهـا وزارة الاوقـاف والشئون الاسلامية وخاصـة فيمـا يتعلق بالجانب الاسلامى الذى يعود بالفائدة على الاسـلام والمسلمين ، لهذا نعرض للسادة القراء صورا من هذه الانجازات حتى يعرفـوا مدى ما تؤديه الوزارة من خدمات للاسلام والمسلمين .



المقدمة

تأسست وزارة الأوقاف والشؤون الاسلامية عام ١٣٦٨ هـ ١٩٤٩ م وكانت تسمى دائرة الأوقاف ، وكانت مهمتها تنحصر فى ترميم بيوت الأوقاف وتأجيرها ، وكانت المساجد جميعها تبنى من تبرعات الأهلين وصدقاتهم ، ولم يكن للعاملين بالمساجد رواتب اللهم الا ما يرزقونه من بعض أوقاف على بعض المساجد المحظوظة .

وفى عام ١٣٧٣ هـ ١٩٥٤ م صدر كادر للموظفين ثم قانون الوظائف العامة المدنية تشمل الأئمة والمؤذنين ، بعد صدور الأمر السامى المنظم للأوقاف عام ١٣٧٤ هـ ١٩٥٥ م الذى أعطى الدائرة الحق فى النظارة على الأوقاف ، باشرت الادارة بالاشراف عليها وتنفيذ مقاصد الواقفين فيها .

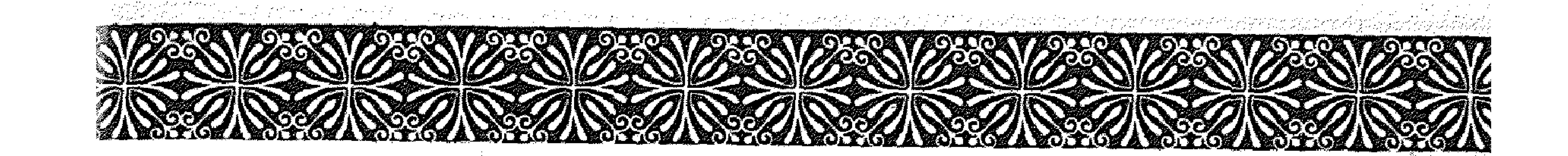
وفى هذا الوقت بدأت الكويت تحصل على ضريبة أكبر من انتاج النفط ، حيث تدفق بكميات تجارية ، فارتفع دخل البلاد ثم استملكت العقارات القديمة لتنظيم البلاد بما فى ذلك عقارات الأوقاف فأعطت عائدات لا بأس بها .

وأما المساجد التى كانت فى السابق تبنى من الطين بتبرعات المحسنين تولت الدولة بناءها والعناية بها فأصبحت مفخرة للبلاد ومنارة للاسلام .

وبعد ان اضطلعت الوزارة بمهامها الجديدة وأعطيت اسم : وزارة الأوقاف والشؤون الاسلامية انتهجت فى سياستها التى سارت عليها حمل لواء دعوة الحق على هدى من ديننا الاسلامى الحنيف وأمتنا العربية المؤمنة ، آخذة فى اعتبارها تعاونها الاخوى مع الشعوب الاسلامية المخلصة ، ولما لاقت الوزارة من استحسان وثناء على أعمالها داخل الكويت وخارجها مما حقق للبلاد السمعة الطيبة لدى شعوب العالم الاسلامى ، كان علينا ان نقدم للقارىء الكريم صورة كاملة وفكرة جلية عن هذه الاعمال التى حظيت برضى وتشجيع حضرة صاحب السمو أمير البلاد المعظم وتأييد زملائى الوزراء وفى مقدمتهم ولى العهد ورئيس مجلس الوزراء الشيخ جابر الاحمد الجابر الصباح .

والله أسأل ان يجعل أعمالنا خالصة لوجهه الكريم .

وزير الأوقاف والشؤون الاسلامية
راشد عبد الله الفرحان



الوقف ..

١ ــ ترعى الوزارة الأوقاف بصفتها ناظرا عليها وتوليها كل اهتمام وتقوم برعايتها واستثمارها بالطرق الشرعية حسب مقاصــد الواقفين ، ومن ذلك الأوقاف الاهلية (الذرية) وعددها (٣٠٠) وقفا ٦٦ عمارة و ٤٧ بيتا و ١١٠ دكانا ، والأوقاف الخيرية وعددها (٣٥٠) وقفا ، ١١ عمارة ، و ٨٨ بيتـــا و ٢٩٩ دكانا ، وقد قامت الوزارة مؤخرا بنقــل أموال الأوقاف المودعة لدى البنوك وأودعتها لدى بنك التسليف والادخار لتكون الفائدة في خدمة المصلحة العامة ، كما اسست الوزارة مع بنك التسليف والادخار ودائرة الأيتام شركة عقارية .

وتضع الوزارة ما لديها من أموال البدل الموقوفة في عقارات وبنـــايات عوضا عما استملك للصالح العام .

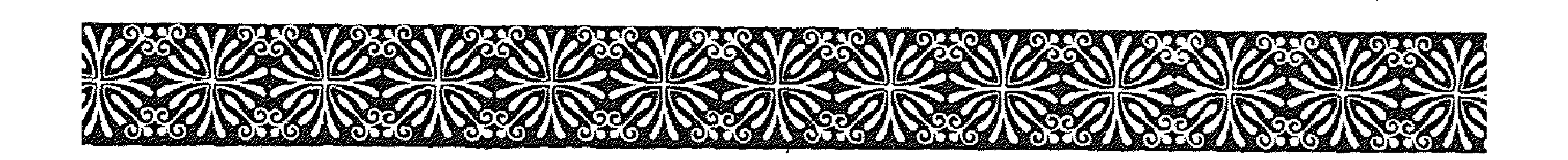
٢ ــ مكتب الشؤون القانونية والترجمة :

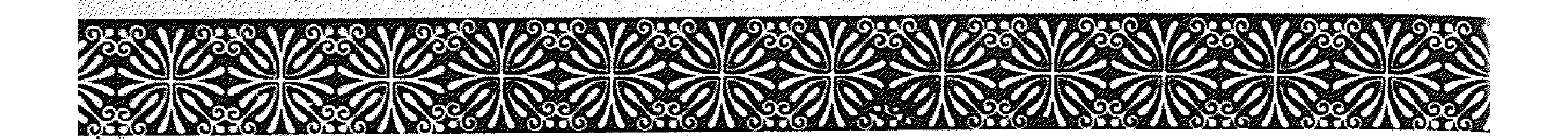
ولقد قام مكتب الشؤون القانونية والترجمة علاوة على الدراســـات والبحوث التى يقدمها للوزارة باعداد الدفوع وتقديم المذكرات القــانونية فى ١٠٩ قضية معروضة على القضاء وتتعلق بالأوقاف الاهلية والخيرية ، وهذا العدد من القضايا عن المدة من ١٩٧١/١/١ الى تاريخه .

المســـاجد

٣ ــ قد بلغ عدد المساجد فى الكويت ٣١٤ مسجدا تقام صلاة الجمعة فى ١٧٢ منها ، وهذه نسبة لا توجد فى أى بلد آخر ، وتعمل الوزارة على تلبية حاجة المصلين وبناء المساجد فى الأماكن الجديدة ، وقد تسلمت مؤخرا أكثر من ثلاثين مسجدا ، وقد قامت باعدادها بكل ما تحتاجه من فرش وكتب علاوة على الأئمة والخطباء والمؤذنين والفراشين ، وقد بلغ عدد العاملين فيها أكثر من (١١١٩) شخصا .

وحرصا منها على راحة المصلين قامت بتنفيذ المرحلة الاولى المتضــمنة تكييف وتبريد اثنين وخمسين مسجدا تبريدا مركزيا ضمن خطتها الرامية الى





تكييف جميع المساجد واصبح جميع المساجد المكيفة حتى الآن ١٥٧ . ولقد أمدت الوزارة المساجد بالمصاحف الشريفة وكتب التفسير والأحاديث والكتب الدينية المختلفة وفيها مكاتب تضم من الكتب (٤٥٥٨) كتابا .

٤ ــ بيوت العاملين فى المساجد :

لقد قامت الوزارة بتشييد عدد كبير من البيوت من أموال الأوقاف الخيرية الموقوفة على المساجد واجرتها للأئمة والمؤذنين والفراشين بايجارات رمزية تتراوح من (٩ الى ١٤) دينارا وهى فى سبيل استكمال الباقى فى المناطق التى تحصل على قسائم فيها . وقد تم حتى الآن بناء ٦٨ بيتا ، والوزارة فى سبيل انجاز عدد آخر من المساكن فى عدة مناطق فى البلاد وما زالت تحت الانشاء .

دار القرآن الكريم

٥ ــ افتتحت مدرسة دار القرآن الكريم عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧١ م لتدريس الأئمة والمؤذنين والراغبين فى دراسة القرآن تجويدا وحفظا وتفسيرا ، وقد تزايد الاقبال من المواطنين عليها فاضطرت الوزارة الى جعل الدراسة فيها مرتين فى اليوم حيث بلغ مجموع الطلاب فيها ٥١٧ طالبا ، وقد عنيت الوزارة بتدريس مادة اللغة العربية الى جانب حفظ القرآن الكريم وتجويده وتلاوته وتفسير آياته ، ويقوم بالتدريس فيها الى جانب حملة الشهادات العالية من العاملين بالوزارة أساتذة متخصصون استقدموا من الأزهر الشريف لهذا الغرض .

وقد أعجب بالمدرسة كل من زارها من ضيوف الدولة واعتبروها مفخرة للكويت وخيرا للعرب والمسلمين .. والوزارة تدرس فتح فروع للمدرسة فى المحافظات كما أنها مستعدة لفتح فرع للنساء متى تقدم عدد من الطالبات ، وسوف تنفذ ذلك فى الوقت المواتى .

مكتبة الوزارة

٦ ــ تتبع الوزارة مكتبة عامة كبيرة زاخرة بأمهات الكتب ومختلف الموضوعات تضم (١٧٩١٣) كتابا ، ورغبة من الوزارة فى اتاحة الفرص أمام

المواطنين لاكتساب العلم والمعرفة بشتى المجالات الدينية والثقافية قامت المكتبة بواجبها وفتحت أبوابها للمطالعة ووضعت نظاما للاعارة الخارجية استفادت منه اعداد كبيرة من المواطنين والأئمة والخطباء وطلاب المدارس ، كما قامت المكتبة بفتح فروع لها فى المساجد الرئيسية .

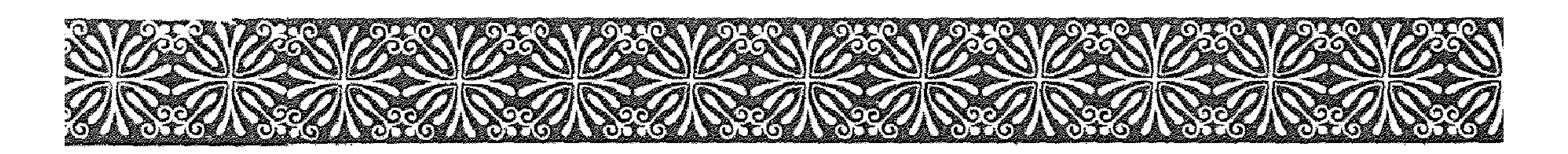
مطبوعات الوزارة

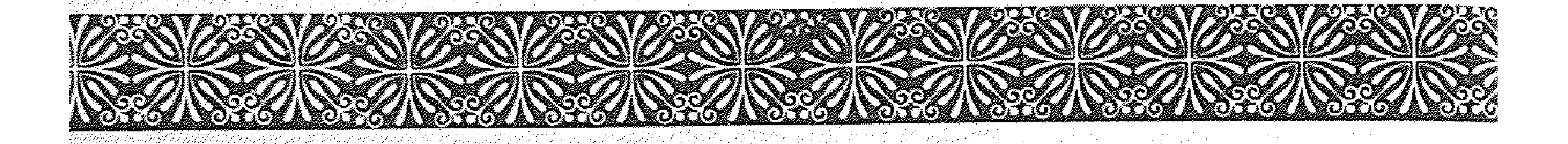
٧ ـ وزارة الأوقاف والشؤون الاسلامية تقدر مدى اهمية ارتباط المسلمين بتراثهم وامجادهم وسلفهم الصالح وفي سبيل ذلك قامت الوزارة بطبع عدد كبير من الكتب الاسلامية ومن سلسلة التراث نذكر منها :

١ ـ الأشرفية .
٢ ـ الأطعمة .
٣ ـ الحوالة .
٤ ـ الفوائد فى مشكل القرآن لعز الدين بن عبد السلام .
٥ ـ الجمان فى تشبيهات القرآن لابن ناقيا البغدادى .
٦ ـ مختصر صحيح مسلم للإمام المنذرى .
٧ ـ الجزء الأول من المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية للحافظ ابن حجر العسقلانى .
٨ ـ الجزء الثانى من المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية للحافظ ابن حجر العسقلانى .
٩ ـ الجزء الثالث من المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية للحافظ ابن حجر العسقلانى .
١٠ ـ الجزء الرابع من المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية للحافظ ابن حجر العسقلانى .
١١ ـ موسوعة الفقه الاسلامى معجم الفقه الحنبلى (حسب الحروف الأبجدية) .

كتب صدرت ملاحق لمجلة الوعى الاسلامى

١٢ ـ رسالة الصوم والزكاة .



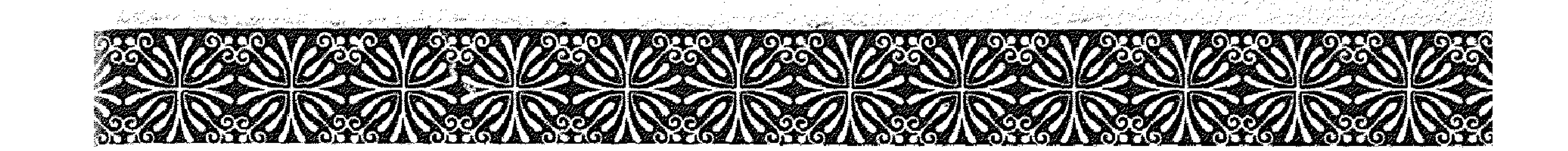


١٣ ــ رسالة الحج .
١٤ ــ حقيقة اليهود والمطامع الصهيونية .
١٥ ــ قضية غزو اليهود لفلسطين .
١٦ ــ بحث فى التنسيق بين المراكز الاسلامية .
١٧ ــ بحث فى توحيد العمل بأيام الصوم والأعياد والمناسبات الاسلامية .
١٨ ــ رسالة فى تجويد القرآن الكريم .

مجلة الوعي الاسلامي

٨ ــ مجلة الوعي الاسلامى مجلة اسلامية ثقافية شهرية تصدر عن وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية فى غرة كل شهر عربى ، وهى ملتزمة بمضمون اسمها ومعطيات هدفها وهو : ايقاظ الروح الاسلامية بعيدا عن الخلافات المذهبية والسياسية . مضى عليها حتى الآن ثمانية اعوام ، صدر منها ٩٥٠ر٦٠٠ر٢ عددا ، ولتزايد الاقبال على المجلة زادت الوزارة عدد المطبوع من كل عدد حيث بلغ (٠٠٠ر٤٠) نسخة شهريا ، بلغ عدد المقالات المنشورة (١٤٨٦) مقالا ، اشترك فى تحريرها (١٤٠) كاتبا من كبار المفكرين والباحثين فى العالم الاسلامى ، وهى موزعة حسب الأبواب التالية :

الأبواب	الأبواب الثابتة
دراسات قرآنية	اخى القارىء
من هدي السنة	حديث الشهر
عقيدة	خواطر
فقه وتشريع	الفتاوى
اقتصاد	البريد
تاريخ وحضارة	مائدة القارىء
تربية واجتماع	اقوال الصحف
دراسات عن البلاد الاسلامية	بأقلام القراء
مناسبات اسلامية	الاخبار
القصة	
الشعر	



وقد صدر للمجلة عدد من الملاحق فى الصيام والزكاة والحج وعن اطماع اليهود فى فلسطين ، كما صدر عنها التقويم الهجرى .

اعمال الوزارة الخارجية

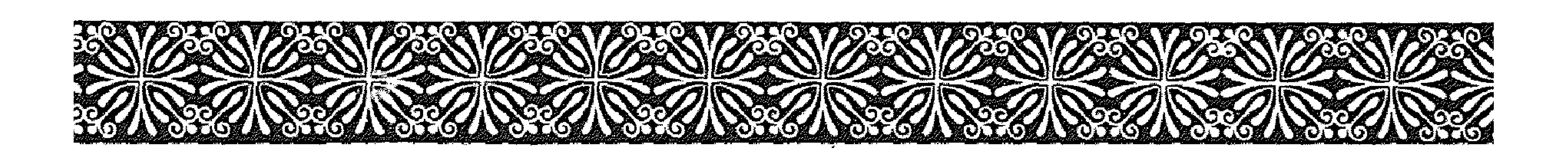
٩ ــ وفى مجال نشر الدعوة الاسلامية وتوثيق الروابط مع المنظمات والمؤسسات والاقليات الاسلامية فى مختلف انحاء العالم قامت الوزارة بتوسيع اتصالاتها معها وامدتها بالمساعدات المادية والمعنوية فقدمت الوزارة ما ينوف على (٢٠٠ر٠٠٠) مائتى الف نسخة من القرآن الكريم وكتب التفسير والأحاديث والفقه ، وغير ذلك من الكتب المختلفة بلغات عدة منها العربية والفرنسية والانجليزية والسواحلية لأفريقيا والملاوية والاندونيسية لجنوب شرقى آسيا .

١٠ ــ المساعدات المادية :

قامت الوزارة بمد هذه الهيئات والمراكز بالمعونات المالية وفق اسس وشروط محددة تستهدف التأكد من جدوى المساعدات ، وتشترك مع وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية فى لجنة خاصة وزارة الخارجية ووزارة الشئون الاجتماعية والعمل ، وقد بلغت تلك المساعدات منذ ١٩٦٠ حتى الآن ١ر٨٩١ر٤١٥ د. ك موزعة على دول آسيا وافريقيا واوروبا وامريكا وجنوب شرقى آسيا واستراليا ، كما اسهمت الحكومة فى المركز الاسلامى المزمع انشاؤه بالخرطوم (١٠٠٠٠٠/ــ) مائة الف دينار والذى سوف تشترك فى ادارته ورعايته كل من دولة الكويت والجمهورية العربية الليبية وجمهورية مصر العربية والمملكة العربية السعودية وجمهورية السودان الديمقراطية ، وقد مثل دولة الكويت فى مجلس الأمناء مندوبون عن الوزارة فى اجتماعاته الاولى .

العلاقات مع الخارج

١١ ــ والوزارة على صلة دائمة مع المسلمين فى الخارج ، تتبع مشاكلهم وتسأل عن احوالهم وتتلقى الرسائل منهم وتبادلهم الرأى عن طريق الزيارات والوفود .



وقد قام وزير الأوقاف والشئون الاسلامية بزيارة عدد من مدن الاتحاد السوفيتي واجتمع مع المسلمين وتعرف على أحوالهم في كل من مدينة (أوفا) عاصمة جمهورية بشكيرا ومدينة (طشقند) عاصمة جمهورية ازبكستان و (بخارى) و (سمرقند) و (موسكو) و (لينينغراد) .

وزار عددا آخر في المملكة المتحدة (بريطانيا) (لندن) التي فيها المركز الثقافي الاسلامي و (ليفربول) و (ساوث شيلد) و (كاردف) و (برستل) وغيرها من المدن الاخرى . كما زار المسلمين في يوغسلافيا بجمهورية البوسنة والهرسك .

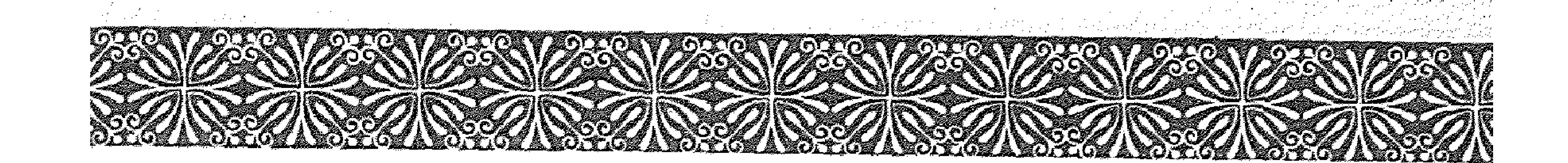
وفي افريقيا شارك الوزير في الندوة الاسلامية الكبرى التي أقيمت في داكار عاصمة السنغال تحت عنوان (الاسلام والعصر) وزار السودان وموريتانيا والجزائر وليبيا وشارك في العديد من المؤتمرات والملتقيات في الجزائر والقاهرة وحضر عدة مرات مؤتمر علماء المسلمين (مجمع البحوث الاسلامية بالأزهر) بالقاهرة . كما اشتركت الوزارة بمندوبين عنها في عدة ندوات ولجان ثقافية واسلامية داخل الكويت وخارجها في المملكة المغربية والجزائر واندونيسيا وغيرها .

وقد أوفدت مبعوثا خاصا الى الفلبين (مدير المساجد السيد أحمد المديني) حمل معه المعونة المالية نتعرف على أحوالهم ومشاكلهم وقدم تقريرا عنهم ولا زالت الوزارة توالي نشاطها واهتمامها بالمسلمين في العالم . وتقدم لهم المساعدات دون تدخل في شئونهم .

مؤتمر وزراء الأوقاف والشؤون الاسلامية في البلاد العربية

١٢ ــ ايمانا من الكويت بما للدعوة الاسلامية من اهمية كبرى يتحتم حملها للناس وبما للعمل العربي والاسلامي المشترك من اثر يعود على الأمة في توحيد كلمتها ورفعة شأنها بادرت وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية بعد موافقة مجلس الوزراء على توجيه الدعوة الى الوزراء المسئولين عن الشئون الاسلامية لعقد المؤتمر في ٢٣ محرم ١٣٩٣ هـ ١٩٧٣/٢/٢٦ م .

وقد وجهت الدعوة الى ثماني عشرة (١٨) دولة الى جانب منظمة التحرير الفلسطينية والجامعة العربية والأمانة العامة للمؤتمر الاسلامي بجدة ،



واجابت الدعوة جميع الدول العربية وقدمت الوزارة عدة ابحاث وضعت تحت نظر اللجان وكان مؤتمرا ناجحا لقى ترحيبا كبيرا فى الكويت وخارجها .
وقد أصدرت الوزارة كتابا عن المؤتمر يبين اعماله وقراراته . والكلمات التى ألقيت فيه .

مدينة الحجاج

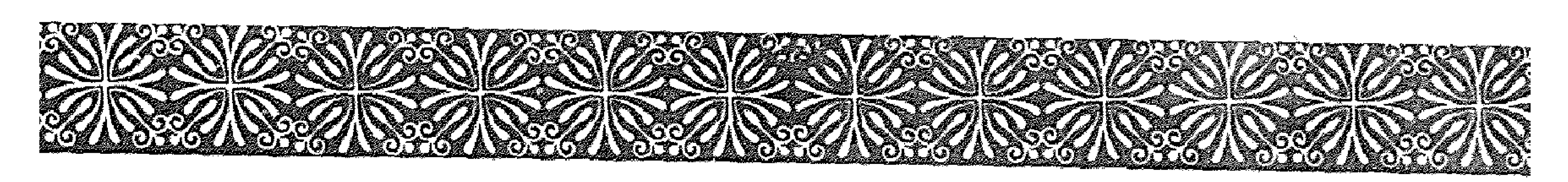
١٣ ــ يهم الوزارة راحة الحجاج المارين بارض الكويت الى الديار المقدسة ، لذلك جهزت لهم مساحة كبيرة من الارض فى شارع الدائرى الرابع تبلغ ٦٠,٠٠٠ متر مربع ، واقامت فيها جميع المرافق اللازمة ، وانجزت المنشآت الجديدة التى تضم عددا كبيرا من الغرف .

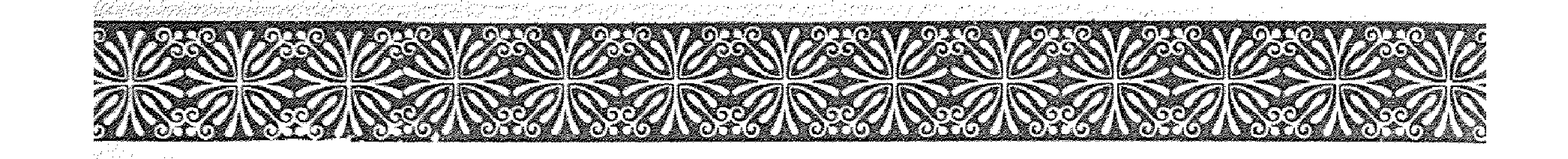
وقد آوت المدينة هذا العام جميع الحجاج المارين بالكويت الى الأراضى المقدسة من مختلف الاقطار .

صندوق المعونة الطبية (الخيرى)
لمعالجة المرضى غير الكويتيين

١٤ ــ انشىء هذا الصندوق عام ١٩٧١ بموجب المرسوم الاميرى بتاريخ ٧١/٧/١٧ ، يتلقى الصندوق التبرعات مما تقدمه الحكومة والأفراد والهيئات والزكوات ، تقوم على ادارة الصندوق لجنة من وزارة الصحة ووزارة الشئون الاجتماعية والعمل وممثل عن مكتب ولى العهد وممثل عن الهلال الاحمر الكويتى برئاسة وزير الاوقاف والشؤون الاسلامية .

وتنظر اللجنة فى التقارير الطبية من وزارة الصحة وتقارير من وزارة الشئون الاجتماعية عن حالة المريض المادية والاجتماعية ثم تقرر مساعدته .
وقد ارسلت اللجنة حتى الآن اكثر من مائة مريض ، ويدخل الصندوق الآن عامه الثانى من العمل الخيرى والانسانى وهو فى حاجة الى الدعم والتبرع (تبرع بما تجود به نفسك لصندوق المعونة الطبية فربما أحتجت اليه أو احتاج اليه صديق عزيز عليك) ، وقد اصدر الصندوق كتيبا بأعماله .





ومن نشاط الوزارة الداخلي في حقل الدعوة الاسلامية والمساعدات الخارجية

١٥ ــ علاوة على ما للوزارة من نشاط بارز فى حقل الدعوة الاسلامية فى الخارج من مد المسلمين بما يحتاجونه من آلاف الكتب بمختلف الموضوعات وتقديم المعونات المادية والنقدية وما توزعه من (مجلة الوعى الاسلامى) وطبع مختلف الكتب فى التراث الاسلامى وتسهيل مرور الحجاج منهم ، وعلاوة على نشاطها الداخلى المتمثل فى انشاء مدرسة دار القرآن الكريم ، وصندوق المعونة الطبية لمعالجة المرضى من غير الكويتيين فى الخارج ، وما تقوم به من واجبات فى النظارة على الأوقاف ، ورعاية شئون المساجد ، فان لها نشاطات أخرى فى ميدان الدعوة نذكر منها ما يأتى :

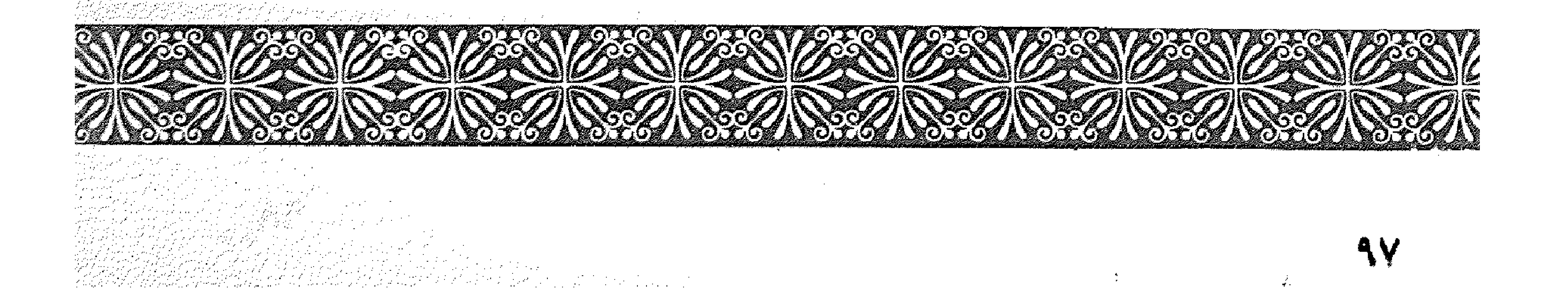
١٦ ــ أ) الوعظ والارشاد :

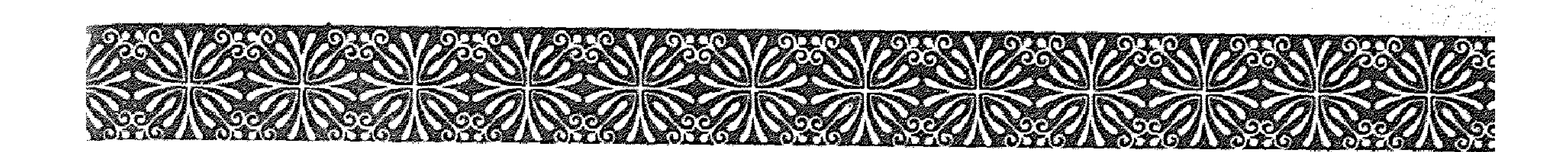
علاوة على ما يقوم به خطباء المساجد والأئمة الذين بدأت تحرص الوزارة على اختيارهم من ذوى الشهادات العالية والتخلص تدريجيا ممن فاتهم التعلم وامتد بهم العمر ، فان للوزارة فرقا من الوعاظ والمرشدين الأكفاء يطوفون مساجد البلاد يعظون الناس ويرشدونهم للخير ويبصرونهم بأمور دينهم ودنياهم .

وتستقدم الوزارة فى كل سنة فى شهر رمضان عددا من العلماء الكبار من سوريا ومصر لالقاء الدروس والمحاضرات فى المساجد والمدارس والتلفزيون والاذاعة ، كما تستقدم بعض القراء فى مثل هذه المناسبة الكريمة .

ومن بين هؤلاء العلماء الاسماء التالية :

١ ــ الدكتور الشيخ عبد الحليم محمود : شيخ الجامع الأزهر الحالى .
٢ ــ الشيخ محمد الغزالى : المدير العام لادارة الدعوة بوزارة الأوقاف المصرية سابقا .
٣ ــ الشيخ الدكتور محمد عبد الرحمن بيصار : الامين العام لمجمع البحوث الاسلامية بالازهر .
٤ ــ الشيخ محمد خاطر : مفتى جمهورية مصر العربية .





٥ ــ الشيخ خلف السيد : المدير العام لادارة الوعظ والارشاد بالازهر .
٦ ــ الشيخ الدكتور أحمد كفتارو : مفتى الجمهورية العربية السورية .
٧ ــ الشيخ بشير اليانى : محكمة النقض .
٨ ــ الشيخ احمد راجح : من علماء سوريا .
٩ ــ الشيخ سعدى ياسين : من علماء لبنان .
١٠ ــ الشيخ حسن راجح : من علماء سوريا .

١٧ ــ ب) الاحتفالات فى المناسبات الاسلامية :

تحتفل الوزارة بالمناسبات الاسلامية الرسمية فى كل سنة وهى : راس السنة الهجرية بمناسبة هجرة النبى صلى الله عليه وسلم من مكة الى المدينة ، وذكرى مولد النبى صلى الله عليه وسلم ، ويوم الاسراء والمعراج وذلك فى مسجد السوق الكبير ، حيث يجتمع الناس فى مهرجان كبير يتحدث فيه علماء الوزارة وفى مقدمتهم وزير الاوقاف والشئون الاسلامية وينقل الحفل على الهواء من التلفاز والاذاعة على الملأ وتنشر مجلة الوعى الاسلامى كلمة الوزير فى مثل هذه المناسبات كما تشير الصحف المحلية الى مضمون الاحتفال .

١٨ ــ جـ) لجنة الفتوى :

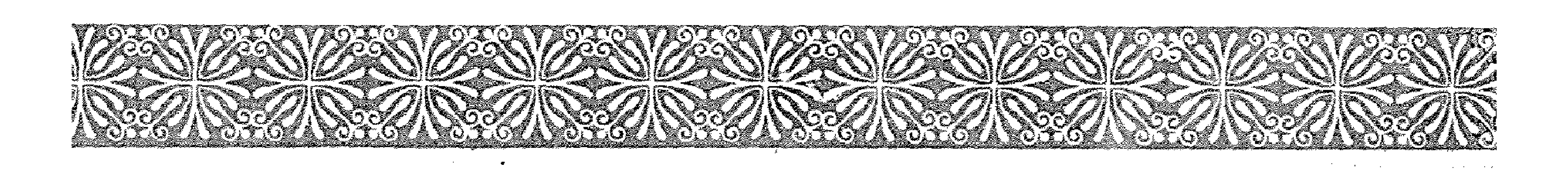
تقوم اللجنة المختصة بالفتوى فى الوزارة بدور كبير فى مجال تلبية حاجات الناس اليومية فتوضح ما خفى عليهم من أمور دينهم وتحل كثيرا من مشكلاتهم الاجتماعية والنفسية .

١٩ ــ د) مراجعة الكتب :

تقوم الوزارة بمراجعة الكتب التى تتطرق الى الشريعة الغراء سواء ما يقع تحت يدها أو ما ترسله وزارة الاعلام لتقرير صلاحية مطالعته وتداوله بين الناس . وقد قامت اللجنة المختصة فى الوزارة بمراجعة العديد من الكتب والمصاحف .

٢٠ ــ هـ) المساعدات :

تشرف الوزارة على الاموال الخيرية بصفتها ناظرا عليها ، فتنفق ريعها فيما هو مخصص له من أعمال البر والخير على المحتاجين ، فترزق من لا دخل



لهم من العجزة واليتامى ومن الم به مصائب الدهر ، وقد ساعدت الوزارة كذلك أبناء السبيل المنقطعين من المسلمين الذين يصلون الى الكويت من طلبة العلم وأعانتهم للوصول الى اوطانهم ، ولا تدفع المساعدة فى هذا الخصوص الا بعد التأكد والتحقق من حاجة المستحق لها .

نشاطات للوزير فى الحقل الداخلى

٢١ ـ علاوة على ما يقوم به وزير الاوقاف والشئون الاسـلامية من الاشراف والتوجيه لأعمال الوزارة وعلاوة على نشاطاته الخارجية واتصاله بالعاملين فى الدعوة الاسلامية وبالمنظمات الاسلامية وحضوره العديد من المؤتمرات الاسلامية فان له فى الحقل الداخلى نشاطا بارزا يتمثل فى :

١ ـ ندوة فى جمعية الهلال الاحمر الكويتى تحت عنوان (الانسان بين الروح والمادة) اشترك فيها الشيخ محمد الغزالى .

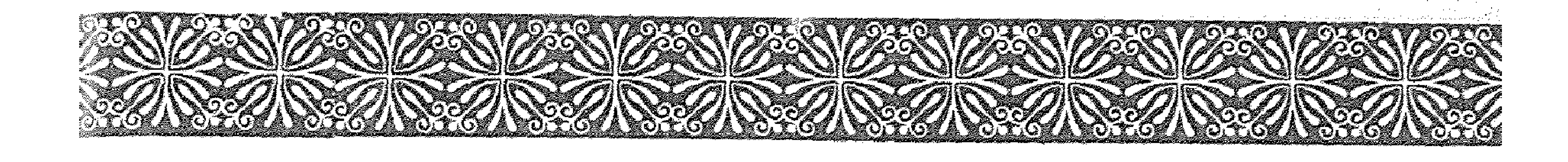
٢ ـ ندوة فى جمعية المعلمين الكويتية تحت عنوان (حرية النقد فى البيت والمدرسة) اشترك فيها الدكتور عبد الرحمن العوضى والاستاذ يوسف عبد المعطى مدير معهد المعلمين والطالب الجامعى ناجى .

٣ ـ ندوة فى التلفاز تحت عنوان (الانسان والعصر) اشترك فيها الدكتور عبد العزيز كامل مدير الجامعة سابقا .

٤ ـ ندوة فى التلفاز تحت عنوان (طريق النور ـ النسخ فى القرآن) اشترك فيها الشيخ احمد حسن الباقورى وزير الأوقاف السابق فى مصر .

٥ ـ ندوة فى التلفاز باشراف جمعية المعلمين الكويتية تحت عنوان (التربية الروحية بين البيت والمدرسة) .

٦ ـ ندوات فى التلفاز بجمهورية مصر العربية تحت عنوان (نور على نور) عدة مرات اشترك فيها الشيخ على عبد الرحمن رئيس وزراء



السودان الأسبق والشيخ حسن خالد مفتى لبنان والدكتور احمد البهى وغيرهم من العلماء .

٧ ـ تحدث الوزير فى الاذاعة فى العديد من المناسبات كعيد الاضحى والفطر والعيد الوطنى وفى مجالات مختلفة .

(٢٢) ٨ ـ وأجاب على أسئلة واستفسارات كبريات الصحف والمجلات السياسية والاجتماعية والدينية .

(٢٣) ٩ ـ قابل العديد من الوفود العربية والاسلامية وأجرى مباحثات معها فى شأن الدعوة ورفعة الأمة ، نذكر منها :

١ ـ وفد من المملكة المغربية برئاسة الشيخ محمد المكى الناصرى وزير الاوقاف والشئون الاسلامية والثقافة .

٢ ـ وفد من الجمهورية العربية السورية برئاسة وزير الاوقاف الشيخ عبد الستار السيد .

٣ ـ وفد من جمهورية السودان الديمقراطية برئاسة وزير الاوقاف والشؤون الدينية الدكتور عون الشريف .

٤ ـ وفد من جمهورية موريتانيا الاسلامية برئاسة وزير الخارجية ووزير التعليم العالى .

٥ ـ وفد من جمهورية الصومال برئاسة وزير التعليم والثقافة .

٦ ـ وفد من الاتحاد السوفيتى برئاسة المفتى الشيخ ضياء الدين بابا خانوف .

٧ ـ وفد من المسلمين السود برئاسة الملاكم المعروف محمد على كلاى (اتباع محمد اليجا) .

٨ ـ وفد من أوغندا برئاسة رئيس القضاة عبد الرزاق أحمد .

٩ ـ وفد من الجمهورية العربية الليبية برئاسة الدكتور على التريكى وكيل وزارة الخارجية .

١٠ ــ وفد من ماليزيا برئاسة رئيس وزراء ولاية كلنتان داتر محمد بن الحاج مودا .

١١ ــ وفد من السفراء العرب العاملين فى بريطانيا للتباحث فى أمر التبرعات لاكمال بناء المركز الاسلامى فى لندن ، والوفد مكون من السفراء :

١ ــ سفير الكويت .

٢ ــ سفير السعودية .

٣ ــ سفير لبنان .

٤ ــ سفير تونس .

١٢ ــ وفد من يوغسلافيا برئاسة رئيس العلماء سليمان كمورا .

١٣ ــ وفد من الفلبين برئاسة الدكتور أحمد النتو عضو مجلس الشيوخ ولجنة الدستور ووفود من الفلبين كثيرة ليس هذا مقام ذكرها .

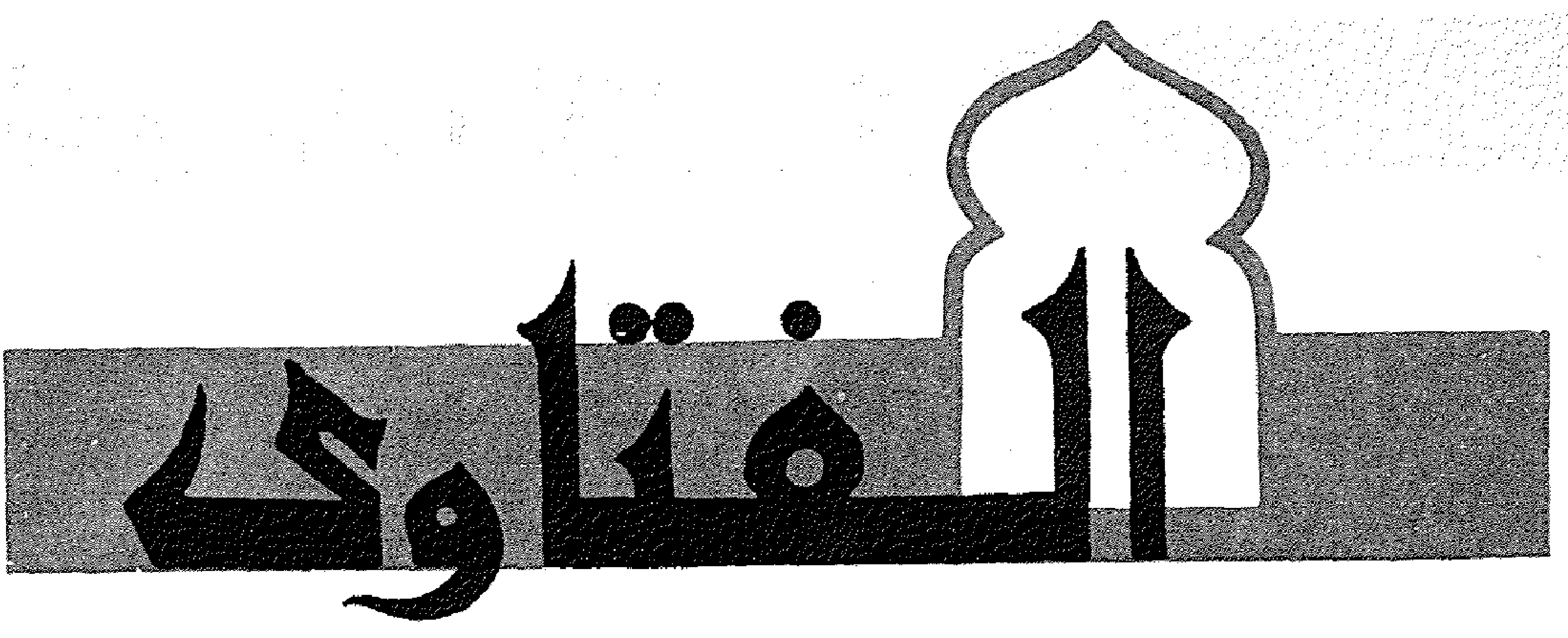
١٤ ــ وفد من أمريكا برئاسة الدكتور محمد الهادى سالم .

١٥ ــ وفد من أندونيسيا برئاسة الدكتور محمد ناصر .

١٦ ــ وفد من رابطة العالم الاسلامى بجدة برئاسة الشيخ حسنين مخلوف مفتى الديار المصرية سابقا .

١٧ ــ وهناك وفود عديدة وكثيرة من جنوب شرقى آسيا وأوروبا وأفريقيا يطول بنا المقام فى تعدادها .

١٨ ــ كما زار الكويت وفد من المملكة العربية السعودية برئاسة وزير الحج والاوقاف الشيخ حسن الكتبى ووفد جمهورية باكستان الاسلامية برئاسة وزير الاوقاف والاعلام والاذاعة مولانا كوثر نيازى .



قبلة الصلاة

السؤال :

الى اي قبلة كان يصلي رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة قبل الهجرة .. ؟ وما مدة صلاته بالمدينة الى بيت المقدس .. ؟

الاجابة :

اختلف العلماء فى هذه المسالة . والاصح انه صلى الله عليه وسلم كان يصلى حين فرضت عليه الصلاة بمكة متجها الى الكعبة ، ولم يزل يصلى اليها طول مقامه بمكة على ما كانت عليه صلاة ابراهيم واسماعيل عليهما السلام . كما نقله القرطبى فى تفسيره .

ولما قدم صلى الله عليه وسلم المدينة مهاجرا اوحى الله تعالى اليه أن يصلى الى صخرة بيت المقدس بدل الكعبة فصلى اليها ستة عشر شهرا او سبعة عشر شهرا على ما رواه البخارى . وقال ابو حاتم البستى : صلى الى بيت المقدس سبعة عشر شهرا وثلاثة أيام سواء ، ثم نسخ الله ذلك وأمره ان يستقبل الكعبة فى صلاته كما كان بمكة ، قال تعالى : « قد نرى تقلب وجهك فى السماء فلنولينك قبلة ترضاها ، فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره » .

ومن هذا يعلم ان صلاته بالمدينة الى الصخرة لم تكن اجتهادا منه عليه الصلاة والسلام كما نقل عن بعضهم وانما كانت بوحى من الله تعالى غير متلو وأن النسخ كان بالقرآن . ولذا عده الأصوليون من باب نسخ السنة بالقرآن وقالوا ان القبلة نسخت مرتين ، فاستقبال الكعبة بمكة نسخ باستقبال بيت المقدس بالمدينه وهذا نسخ باستقبال الكعبة بعد تلك المدة .

ونقل القرطبى اجماع العلماء على أن القبلة أول ما نسخ بالقرآن ، وقد انكر اليهود النسخ من أصله ليتم لهم ما زعموه باطلا من ان التوراة غير منسوخة، وطعنوا فى الاسلام بتجويزه النسخ وقالوا إن محمدا يأمر أصحابه بشىء ثم ينهاهم عنه فانزل الله تعالى : (ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها الم تعلم ان الله على كل شىء قدير) ، وقوله تعالى : (واذا بدلنا آية مكان آية والله أعلم بما ينزل قالوا انما انت مفتر بل اكثرهم لا يعلمون) . والله تعالى أعلم .

حكم الايقاظ لصلاة الفجر بذكر الله

السؤال :

اعتاد بعض المسلمين في جهتنا ان يوقظ الناس لصلاة الفجر بقوله بصوت عال في الحي (لا اله الا الله الملك الحق المبين ، محمد رسول الله الصادق الوعد الامين) وقد ينشد :

يا نائما مستغرقا فى المنام قم واذكر الحى الذى لا ينام

مولاك يدعوك الى ذكره وأنت مستغرق فى المنام

وقد الف الناس منه ذلك وحمدوا له تذكيرهم بامر الله فما حكم ذلك ؟

الاجابة :

اعلم أن ايقاظ النائمين ، وتنشيط الوانين للاستعداد لصلاة الفجر فى اول وقتها أمر مشروع يشهد له ما فى صحيح البخارى عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال : (لا يمنعن احدا منكم اذان بلال من سحوره ، فانه يؤذن بليل ليرجع قائمكم وليتنبه نائمكم) أى ليعود القائم منكم ليلا للتهجد الى شيء من الراحة لينهض لصلاة الفجر نشيطا وليوقظ النائم ليستعد للصلاة فى اول الوقت بالوضوء أو الاغتسال .

وعن عائشة رضى الله عنها عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال : (ان بلالا يؤذن بليل فكلوا حتى يؤذن ابن أم مكتوم) . وزاد فى رواية : (فانه لا يؤذن حتى يطلع الفجر) . قال القاسم بن محمد : لم يكن بين اذانيهما الا ان يرقى هذا وينزل هذا .

فكان بلال يؤذن قبل الفجر لما ذكر ، وعبد الله بن أم مكتوم يؤذن عند طلوعه للاعلام بدخول الوقت . وقد ترجم لهما البخارى فى صحيحه . وقال الحافظ إنه اراد بذلك أن يبين أن المعنى الذى كان يؤذن لاجله قبل الفجر غير المعنى الذى كان يؤذن له بعد الفجر ، وان الاذان قبله لا يكفى عن الاذان بعده .

وقد أقر الرسول صلى الله عليه وسلم ذلك كما دل عليه الحديثان فكان اصلا لمشروعية ما يقوم به كثير من المؤذنين فى غسق الليل ، قبيل الفجر من التسبيح والتهليل ، والابتهال الى الله تعالى الى ان يطلع الفجر قصدا الى المعنى الذى كان من أجله يؤذن بلال رضى الله عنه ، فهو نداء وتذكير وان اختلف عن الاذان الاول فى صيغته اذ كان الاول بالفاظ الاذان المعروفة كما يفيده ظاهر الحديث ، وهذا بالتهليل والتسبيح والابتهالات .

... .

وكذلك يشهد لمشروعية ما يفعله بعض المسلمين اليوم من ايقاظ النائمين للتأهب لصلاة الفجر بذكر الله تعالى ، والثناء على رسوله صلى الله عليه وسلم ، وعظة الغافلين بما يستحث هممهم ، ويستنهض عزائمهم للمسارعة الى الصلاة ،

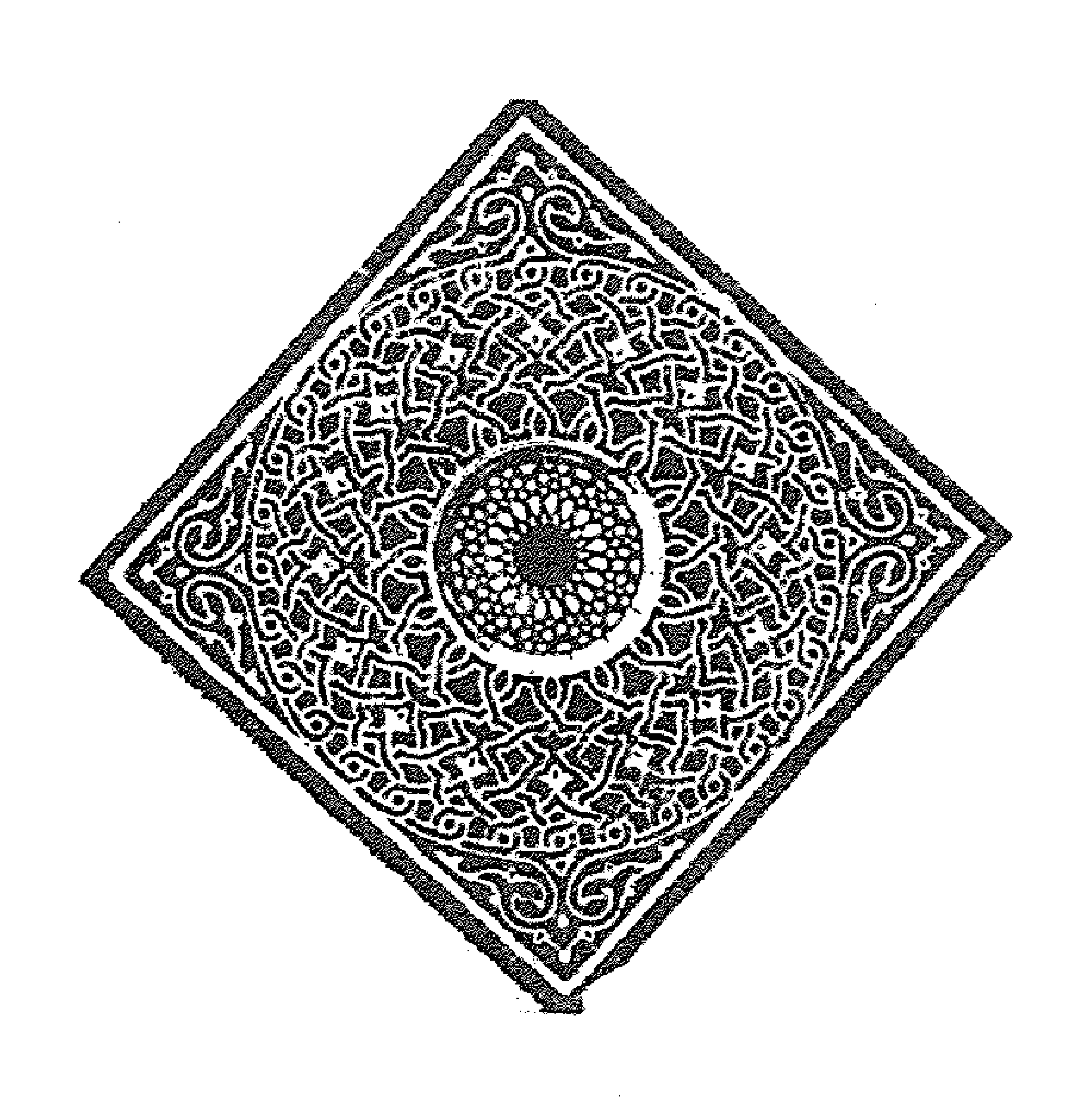
وكل ذلك عبادة وطاعة . فاذا كان قبل طلوع الفجر فهو في معنى أذان بلال . واذا كان بعد طلوعه فهو في معنى اذان ابن أم مكتوم ، والغالب الأول .

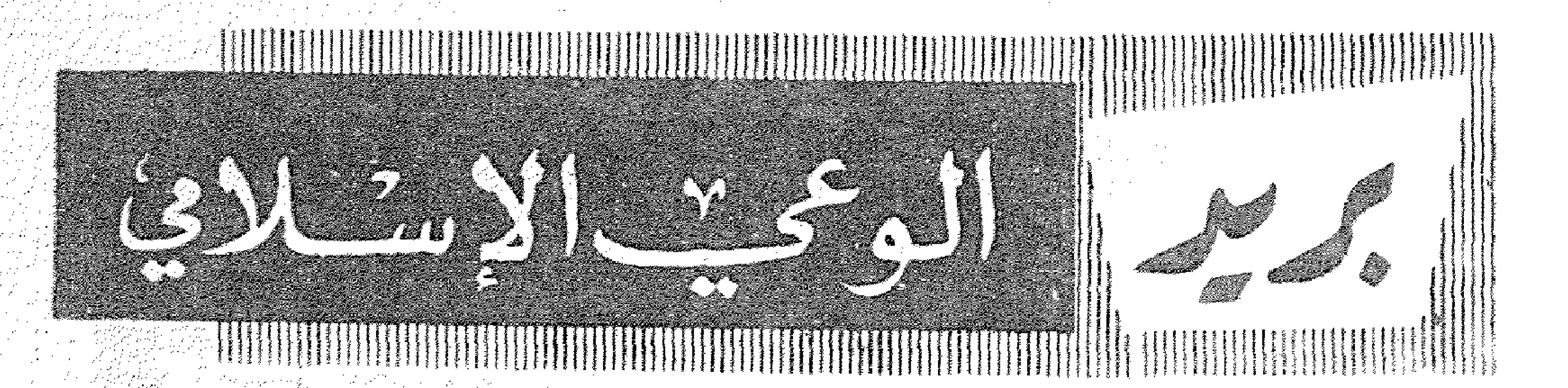
واذا علم أن تكرار الأذان العام بعد طلوع الفجر غير مشروع ، وان أكثر الناس في هذا الوقت وقبله ما بين نائم يغط في نومه ووسنان كسلان ، والنوم لذيذ والدعة محبوبة ، ولذا زيد في أذان الفجر جملة : (الصلاة خير من النوم) . واذا تركوا وشأنهم حرموا فضيلة الصلاة في أول وقتها ، بل حرموا أداءها في وقتها — علم موقع هذا النداء من الحسن والفائدة ، فهو ايقاظ وتنبيه وهو من التعاون على البر والتقوى ومن الذكرى التي تنفع المؤمنين .

وكم حرم أناس ادراك فضيلة أول وقت الفجر ، بل صلاة الفجر في وقتها بسبب غفلتهم أو استسلامهم للدعة والكسل . ولذلك كان هذا النداء خيرا وبرا وعملا مشروعا مشكورا . ولا يدفعه ما ذكره صاحب المدخل فانه في زمان غير زماننا . والناس اليوم في أشد الحاجة الى الايقاظ والعظة وتكرار التذكير ، وفي المنع منه حرمان من خير كثير وثواب جزيل .

••• ••• ••• •••

وقد شهدنا اثر هذا النداء في الأحياء التي ينادى فيها . فكثير من أهلها رجالا ونساء يلبونه سراعا وينهضون للصلاة فيفوزون بفضل صلاة الفجر في أول وقتها ، قال تعالى : (فسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها) . وفي الحديث: (من صلى البردين دخل الجنة) والبردان مثنى برد بفتح الباء وسكون الراء وهما الغداة والعشي يعني صلاة الفجر والعصر ، وسميتا بردين لانهما تصليان في بردي النهار وهما طرفاه حين يطيب الهواء وتذهب سورة الحر ، والمراد الصلاة في أول وقتها .





البهائية

جاءنا السؤال التالى من السيد محمد رضا يقول :

تردد الحديث فى الصحف والمجلات عن البهائية .. وأنها مذهب هدام .. ولها خطرها على الاسلام والمسلمين .. فهل لى أن أعرف شيئا عن نشأتها .. وعلاقتها باليهود وماهى مبادئها ؟

ولكم الشكر .

. . . .

ونقول للأخ الكريم ان مؤسس البهائية هو :

الميرزا حسين على المازندرانى النورى .. ولد فى سنة ١٢٣٣ هـ . نشأ فى طهران وكان يضع على وجهه برقعا ويدعى أن بهاء الله المتجلى فى وجهه لا يرى بالأبصار .

ثقافته :

خليط من البوذية والمزدكية والبراهمية واليهودية والاسلام ..

افتراءاته :

١ ــ انه هو المسيح الموعود النازل من السماء بالحق ..
٢ ــ وأحيانا يسند الألوهية لنفسه ولولده عباس ..
٣ ــ الف كتابا أسماه (الأقدس) مدعيا أن الأحكام الواردة فيه نزلت من السماء .
٤ ــ ادعى انه جاء ناسخا للشريعة الاسلامية .. فهو وأتباعه يعترفون بالقرآن الكريم الا أنهم لا يعتقدون بخلوده .. لأن الميرزا حسين نسخه بكتابه (الأقدس) .

طريقتهم فى نشر دعوتهم :

يعتمدون على التصرف مع الأفراد حسب الأهواء والميول .. فليست لهم خطة ثابتة واضحة .. تراهم مع المسلمين فى مساجدهم .. ومع النصارى فى كنائسهم ، ومع اليهود فى هياكلهم .. فلا مانع عندهم أن يجمع الفرد بين البهائية وأية عقيدة أخرى . .ثم يلقون تعاليمهم المزعومة .

العلاقة بين البهائية واليهودية :

ساعدهم اليهود على نشر مبادئهم وتعاليمهم .. وذلك حتى يضعفوا من قوة المسلمين ويثبطوا عزيمتهم عن الجهاد .. فقد كان (عبد البهاء) وهو زعيمهم الثاني يريد أن يوحد بين المسلمين والنصارى واليهود ويجمعهم في نواميس موسى عليه السلام الذى يؤمنون به جميعا . وبذلك يكون السلطان في العالم كله لليهود .

القاديانية

السيد المشرف على (بريد الوعى) .. تحية طيبة وبعد :

فالقاديانية لها نشاط واسع فى افريقيا .. وهى خطر على الاسلام والمسلمين .. والذى أرجوه أن تبينوا لنا كيف نشأت ؟ ومن زعيمها ؟ ولكم أطيب تحية .

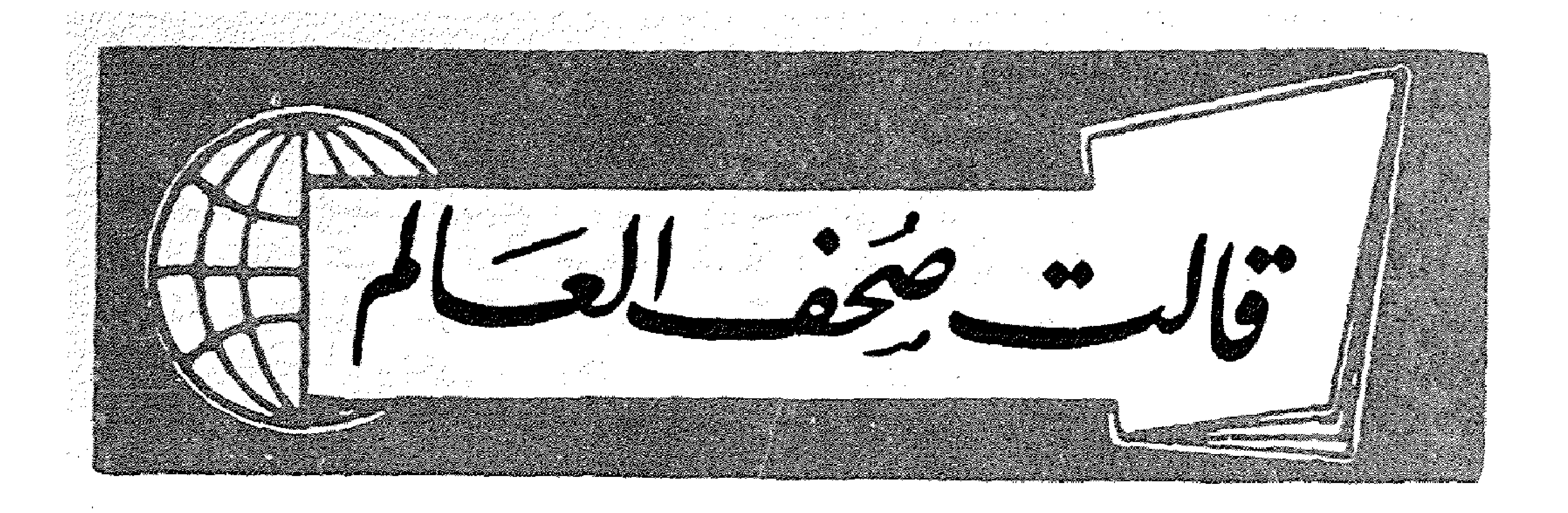
سعد عبد الله

. . . .

اسس هذه الطريقة رجل يدعى مرزا غلام احمد .. ولد فى ١٨٣٩ م بالهند .. وادعى انه المسيح المنتظر .. وان روح المسيح قد حلت به .. ويؤول قوله تعالى (ومبشرا برسول ياتى من بعده اسمه أحمد) بانه هو الرسول المنتظر .. ولذلك فأتباعه يسمون انفسهم (الاحمديون) . وأحيانا يدعى الالوهية .. ويزعم أنه أفضل من كل الانبياء .. وانه يوحى اليه .. وقد جعل القاديانيون بلدتهم (قاديان) بلدة مقدسة يحجون اليها .

وأتباع مرزا يؤمنون بانه (نبى) ويعتبرون من يكذبه (كافرا) . .. ولذلك فهم يتخذون من المسلمين موقفا عدائيا .. بل هم معاول هدم فى جسم الأمة الاسلامية .. ومن أبرز ضلالاتهم انهم يبطلون الجهاد فى سبيل الله الذى هو ركن من أركان الاسلام . وهذا يكشف عن الظروف التى دعا فيها مرزا بدعوته أيام الاستعمار البريطانى للهند .. ويتبين لنا بوضوح كيف أنه كان ربيب الاستعمار وصنيعه .. فأبطل الجهاد حتى يضعف من مقاومة مسلمى الهند للاستعمار البريطانى . .وكان المسلمون يدافعون عن بلادهم ضد المستعمر من منطلق الجهاد فى سبيل الله .. فأراد مرزا أن يضعف هذه الروح — روح الجهاد — ليمكن للاستعمار وأذنابه .

والحق أن هذه الحركة ليست مجرد عقيدة او طائفة دينية .. وانما هى فى جوهرها مؤامرة منظمة ضد الاسلام وثورة على المسلمين .. فهى تريد أن تحل محل الاسلام فى العقيدة .. وتبرز كدين جديد .. محاولة صرف المسلمين عن دينهم وتاريخهم المجيد .. ولكن يأبى الله الا ان يتم نوره .. فأما الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث فى الأرض . وسيبقى الاسلام هو الدين الخالد .. ولن ينال منه الأعداء لأنه خاتم الرسالات .. والخسران للضالين والمضلين .. وسيعلم الذين ظلموا اى منقلب ينقلبون .



بين التجربة والتخطيط

تحت هذا العنوان كتبت مجلة (دعوة الحق) المغربية مقالا قيما نقتطف منه ما يأتي :

نحن نؤمن بان لا شيء يعلم مثل التجربة ، وخاصة اذا كانت التجربة من النوع البالغ العميق الذي يترك اثرا في النفس اى اثر ، الا ان كثيرا من الناس تمر بهم التجربة تلو التجربة ، ومع ذلك يظلون مغذين فى اخطائهم ، ممعنين فى سقطاتهم ، لانهم لم يؤتوا حظا من الذكاء والحنكة وحسن التدبير ، والا لارتدعوا وتراجعوا .

ان الذكى ليس فى حاجة لأن يخوض غمار التجربة من أولها الى آخرها لكى يرتدع ويتعظ بل يكفيه أن يخطو فى مضمارها بضع خطوات ليحرز النتيجة ويقدر العاقبة المنتظرة ، اذا ما استمر فيها الى نهاية الشوط .

تجارب الانسانية كثيرة ، تملأ بطون الكتب ، وتبدو فى تصرفات الناس واعمالهم التى نراها تتمثل أمامنا على مسرح الحياة كل يوم ، ولكننا نغمض أعيننا ونقفل أسماعنا تجاه كل تجربة من هذا النوع وهكذا تتكرر الاخطاء فى الحياة ، وتتعدد سقطات الانسانية جيلا بعد جيل ، حتى أننا كثيرا ما نقع فى نفس الأخطاء التى وقعنا بها أو وقع بها غيرنا قديما أو حديثا .. يقول الشـــاعر اسماعيل صبرى :

عبر كلهـا الحيـاة ولـكن   اين من يفتح الكتاب ويقـرا

ومهما يكن من أمر فالتجربة تنضج الذهن ، وتصقل النفس ، وتنظفها مما علق بها من أدران .. وتكسب مزيدا من الحنكة ، وكثيرا من الخبرة الواسعة .. والبصيرة النافذة فى بواطن الامور .. وتهب قسطا وافرا من الحذر والتريث ، فلا يطيش ، ولا يتهور ، ولا يتسرع بعد أن عرف ان اخطاءه كان مصدرها الطيش وعدم الروية والعشوائية .

لو فتشنا عن أسباب الاخطاء فى الماضى والحاضر ، لوجدنا أن معظمهـا كان نتيجة دوافع خفية غارقة فى اللاشعور ، ونتيجة دوافع مكبوتة ، ورغبات دفينة . وسوء التخطيط ، أو اهماله فى حياتنا هو سبب الانتكاسات المتكررة

التى نقع فيها .. فليس من يضع رأسه بين يديه ويسترسل فى التأمل والنظر الى ابعاد المشكلة اللامرئية ، ويصرف فيها الساعات الى أن يخرج بنتيجة مرضية تعصمه من الخطأ وتقيه شر الزلل .

اننا كشباب نعيش فى القرن العشرين احوج ما نكون لمعالجة قضايانا الاجتماعية والنفسية بأيدينا ، دون اللجوء الى الاطباء النفسيين ، او سؤال المجلات التى كثيرا ما تزيد هذه المشكلات تعقيدا ولفلفة بما تقدم من تفسيرات خاطئة ، وحلول مغلوطة ، وتوجيهات شوهاء ، لان المشرفين على هذه الابواب تنقصهم الخبرة ، ويعوزهم الاختصاص ، وانا واثق انهم اجهل الناس بحل قضاياهم وتيسير أمورهم ، فكيف يستطيعون مساعدة الآخرين .

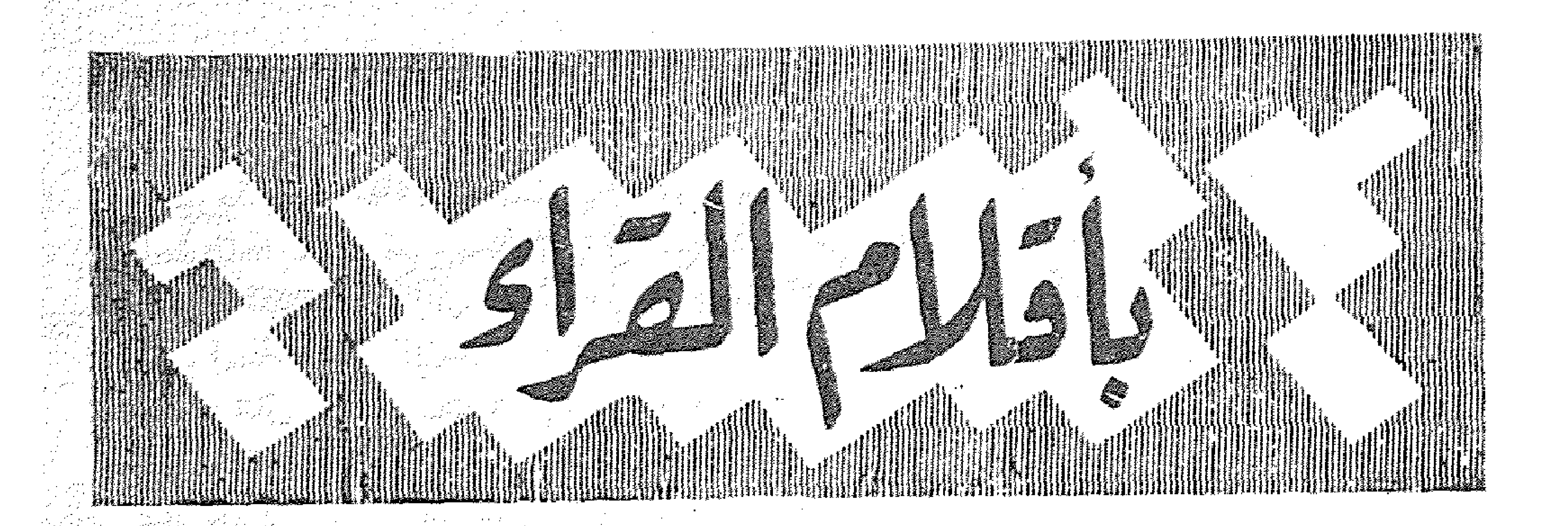
فى محيط الاسرة

تحت هذا العنوان قالت مجلة (رابطة العالم الاسلامى) السعودية :

من أمثال العرب قولهم (آخر العلاج الكى) اى أن الداء اذا استعصى وعز الدواء فعندئذ يكون الكى حاسما للداء — كانت هذه نظرتهم او تجربتهم ولن يعنينا فى بحثنا ان نصوبهم أو نخطئهم .. وانما الذى حدا بنا الى الاتيان بهذا المثل ما يتطلبه البحث فى محيط الاسرة عن العلاج الحاسم للشقاق وعدم الوفاق بين الزوجين والذى لا مندوحة عنه بعد ان بذلت كل الوسائل وبعد ان وضع الشرع حلولا متعددة للاصلاح كان آخرها اقامة حكمين من قبل الزوجين ينظران فيما يصلح شأنهما من التقريب بينهما بعد ذلك كان العلاج الحاسم الذى يقضى على الشقاق هو الطلاق من قبل الزوج فهو الذى بيده عقدة النكاح كما جاء فى حديث عمرو بن شعيب بالسند عن النبى صلى الله عليه وسلم قال (ولى عقدة النكاح الزوج) وقيل هو الولى اى أن الذى يحل الزواج هو الزوج ولا يأتى الطلاق من قبل الزوجة .. وعلل بعض العلماء ذلك بأن الرجل أحرص على بقاء الزوجية التى أنفق فى سبيلها من المال ما يحتاج انفاق مثله أو اكثر منه اذا طلق وأراد عقد زواج آخر . وعليه أن يعطى المطلقة مؤخر المهر ومتعة الطلاق ، وان ينفق عليها فى مدة العدة أى فى الطلاق الرجعى ولانه — اى الزوج — بمقتضى عقله ومزاجه يكون أصبر على ما يكره من المرأة فلا يسارع الى الطلاق لكل غضبة يغضبها أو سيئة من الزوجة يشق عليه احتمالها .

والمرأة أسرع غضبا وأقل احتمالا ، وليس عليها من تبعات الطلاق او نفقاته مثل ما على الزوج فهى اجدر بالمبادرة الى حل عقدة الزوجية لادنى الاسباب ان اعطى لها هذا الحق وشرع لها ان تفتدى نفسها من الزوج فيما لو ابغضته او نقمت عليه هنة لا تستطيع معها البقاء فى حباله كما جاء فى الحديث ان امراة ثابت بن قيس جاءت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالت يا رسول الله ما اعتب عليه فى خلق ولا دين ولكنى امراة اكره الكفر فى الاسلام — لا أطيقه بغضا — فقال لها النبى صلى الله عليه وسلم (اتردين عليه حديقته ؟) .. أى التى بذلها صداقا — قالت نعم — فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم الزوج أن يأخذ منها حديقته ويطلقها ..

ثم ان هذا العلاج الحاسم — أعنى الطلاق — راعى فيه الاسلام الظروف وتدرج فى ايقاعه دون ضرر بالزوجة او اعنات لها او تشف منها كما انه لم يجعله لعبة فى يد الزوج فشرعه مرة بعد مرة بين كل واحدة والأخرى عدة تكون فيها الرجعة ..



مواقف شجاعة للإمام الأوزاعي

للأستاذ محمد شمس الدين

تتميز سيرة الامام الكبير ابى عمرو عبد الرحمن الاوزاعي (٩٠ — ١٥٧ هـ) فقيه بيروت وأمام الديار الشامية بمواقف شجاعة تدل على سمو فى الاخلاق وعزة فى النفس وروح كبيرة تضج بالسماحة والصدق والزهد فى المغريات .

وفيما يلى نماذج من تلك المواقف :

— جاءه أحد المواطنين النصارى بهدية (جرة عسل) وقال له : لو تكتب لي يا أبا عمرو الى عامل مدينة بعلبك فتشفع لى عنده فقال له الامام : (ان شئت رددت الجرة وكتبت لك ، والا قبلت الجرة ولم اكتب لك) .. فقال الرجل : (لك ما تريد) فرد الجرة وكتب له . فوضع العامل عنه ثلاثين دينارا . ولا شك بأن الإمام رد الهدية على الشفاعة خوفا من الوقوع فى الرياء ...

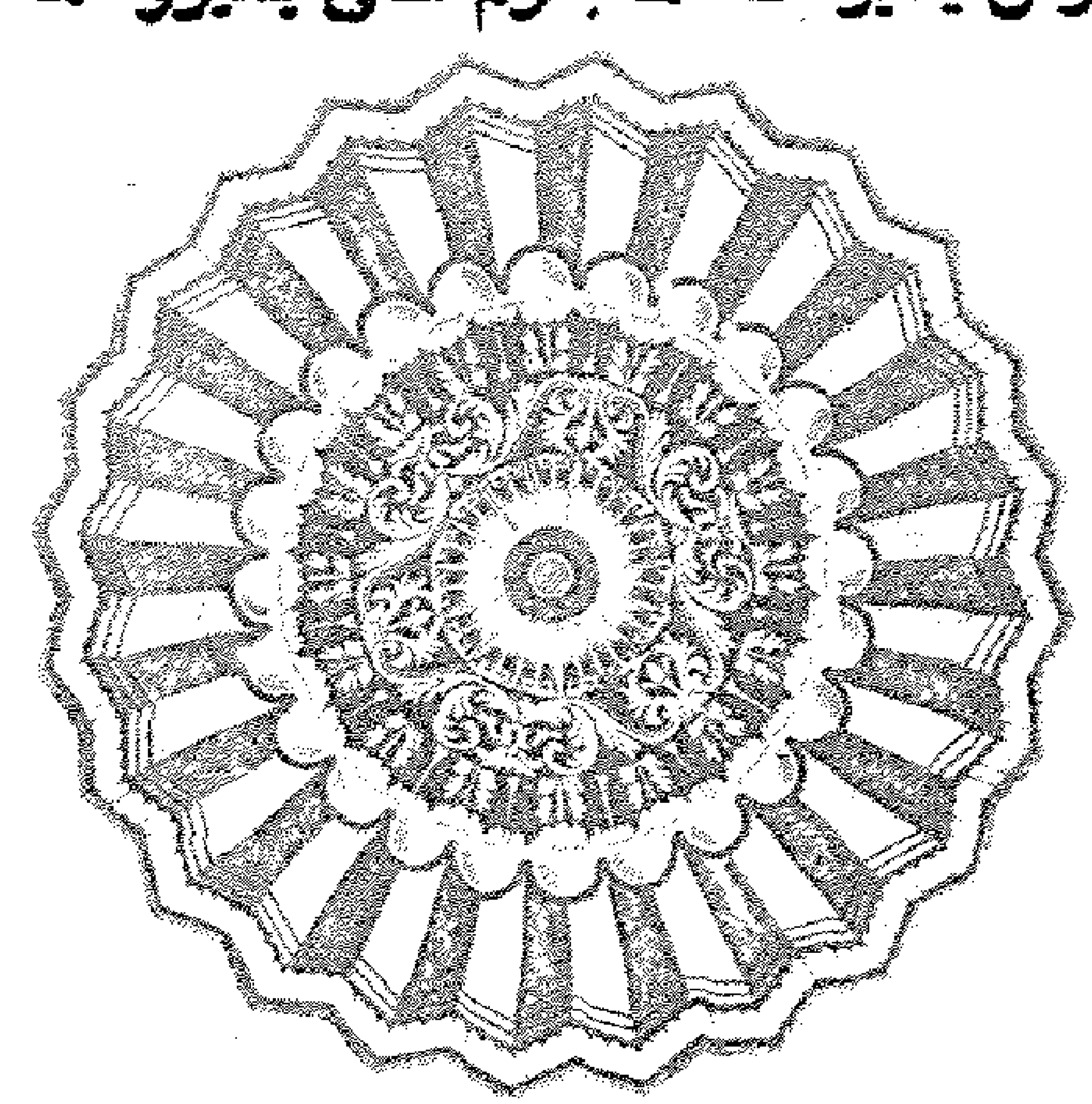
— خرج بجبل لبنان قوم شكوا عامل خراج بعلبك ، فوجه صالح بن علي — الوالي يومذاك على بلاد الشام من قبل الخليفة المنصور العباسي — من قتل مقاتلهم واقر من بقى منهم على دينهم وردهم الى قراهم واجلى قوما من اهل لبنان . فكتب الإمام الاوزاعي الى صالح هذا رسالة طويلة جاء فيها : وقد كان من اجلاء أهل الذمة (النصارى) من جبل لبنان ممن لم يكن ممالئا لمن خرج على خروجه ، ممن قتلت بعضهم ورددت باقيهم الى قراهم ماقد علمت ، فكيف تؤخذ عامة بذنوب خاصة حتى يخرجوا من ديارهم وأموالهم وحكم الله تعالى : « ان لا تزر وازرة وزر أخرى » وهو احق ما وقف عنده واقتدى به ... واحق الوصايا ان تحفظ وترعى وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه قال : « من ظلم معاهدا وكلفه فوق طاقته فأنا حجيجه » .

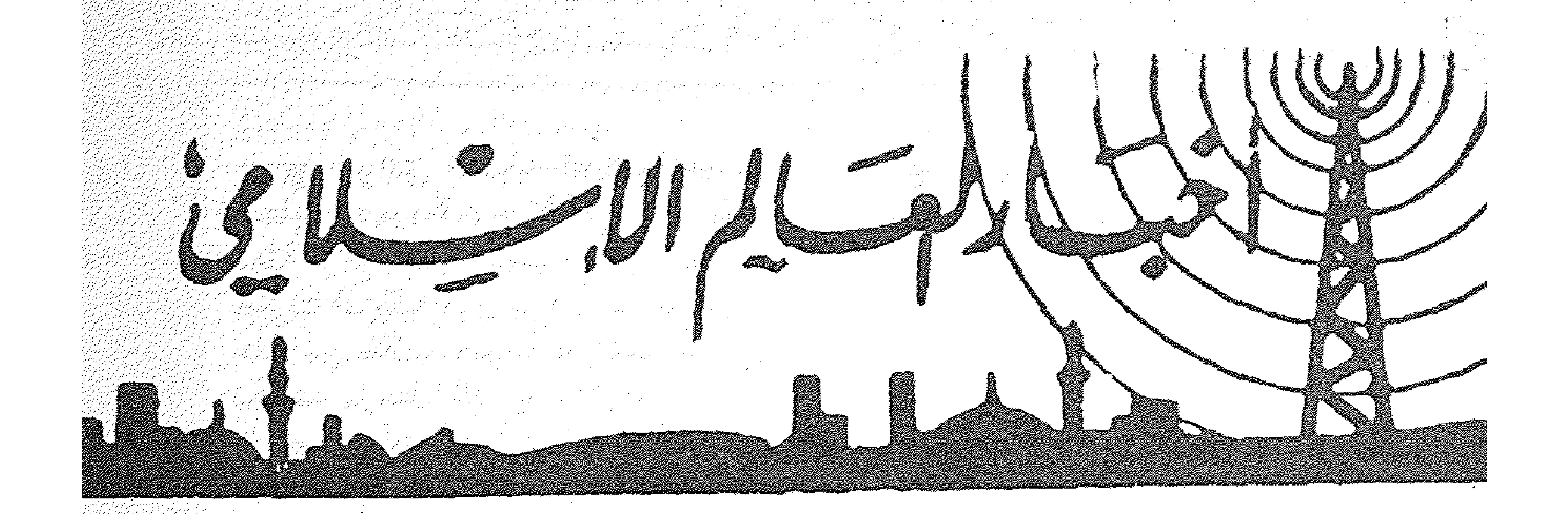
ـ لما قدم الشام عبد الله بن علي عم السفاح وقائد الحملة على سوريا سنة ١٣٢ هـ لمطاردة الأمويين فيها جلس يوما على سريره ودعا اصحابه ... ثم بعث الى الإمام الاوزاعي فقال له : انت عبد الرحمن بن عمرو الاوزاعي قال : « نعم ، أصلح الله الأمير » قال : ماتقول في دماء بني امية ؟ قال الإمام : « قد كان بينك وبينهم عهود وكان ينبغي ان يثقوا بها » قال : « ويحك » اجعلني واياهم لا عهد بيننا . فقال : « دماؤهم عليك حرام » فغضب القائد وانتفخت اوداجه واحمرت عيناه ثم أومأ بيده ان اخرجوه ... وهنا يقول الإمام : خرجت فما ابتعدت حتى لحقني فارس وقال « ان الأمير بعث اليك هذه الدنانير ، ففرقتها قبل أن أدخل بيتي . »

ـ يروي الإمام نفسه عما حدث له مع الخليفة ابي جعفر المنصور فيقول : بعث الى ابو جعفر وأنا بالساحل فأتيته فلما وصلت سلمت عليه فرد علي السلام واستجلسني ثم قال : « ما الذي ابطأ بك عنا ياأوزاعي ؟ » .. فقلت : « وما الذي يريده أمير المؤمنين ؟ » قال : « اريد الأخذ عنك والاقتباس منك» قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « ايما وال بات غاشا لرعيته حرم الله عليه الجنة ، ومن كره الحق يا أمير المؤمنين فقد كره الله ، ان الله هو الحق المبين » فحقيق على الوالي أن يكون لرعيته ناظرا ولما استطاع من عوراتهم ساترا ، وبالقسط فيما بينهم قائما .. واعلم يا أمير المؤمنين ان السلطان اربعة : امير يظلف (يكلف) نفسه وعماله فذلك له اجر المجاهد ، وامير رتع ورتع عماله فذاك يحمل أثقالا وأثقالا فوق اثقاله ، وأمير يظلف نفسه ويرتع عماله فذاك الذي باع آخرته بدنياه وامير يرتع ويظلف عماله فذاك شر الأربعة .

ويستطرد الاوزاعي فيقول : ولما نهضت اريد الذهاب قال : (الى اين ؟) قلت : (الى البلد والوطن بإذن أمير المؤمنين) . قال : (قد أذنت لك وشكرت لك نصيحتك وقبلتها بقبول حسن) وبعد خروجي من عنده علمت انه أمر لي بمال استعين به فلم اقبله وقلت : « انا في غنى وما كنت لأبيع نصيحتي بعرض من الدنيا ولا بها كلها . »

تلك هي اقباس من سيرة أبي عمرو . أين لنا من يقتفي اثرها ويمشي في ضوئها في هذه الآونة من تاريخنا ، عسى أن تعود لنا عزة فقدناها ومنعة أضعناها ، ولن يغير الله ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم .





اعداد : الاستاذ فهمي الامام

الكويت :

● يقيم سمو نائب الأمير المعظم الشيخ جابر الأحمد مسجدا فى المعادى — من ضواحى القاهرة — على نفقته الخاصة .. وسيتكلف المسجد ٣٥ الف جنيه .

● اقامت وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية بمسجد السوق الكبير حفلها السنوى المعتاد فى ذكرى الاسراء والمعراج على صاحبها افضل الصلاة والسلام ..

● وقعت الكويت مع يوغسلافيا اتفاقا يقضى بتصميم وبناء قواعد عسكرية فى البلاد وقد صرح معالى الشيخ سعد العبد الله الصباح رئيس مجلس الوزراء بالنيابة ووزير الداخلية والدفاع بأن القواعد الجوية التى تم الاتفاق على انشائها ستكون من أحدث القواعد الجوية فى العالم ، وستزود بأحدث وسائل التكنولوجيا العسكرية .

● دعا مجلس الوزراء الى قيام تعاون بين وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية والصندوق الكويتى للتنمية الاقتصادية العربية .. وذلك للمساعدة فى اقامة مساجد ومراكز اسلامية ومعاهد دينية فى القارة الافريقية .

● سيتم — ابتداء من العام الدراسى القادم — تدريب جميع طلاب مدارس وزارة التربية على استخدام السلاح .. وذلك حتى يكونوا على استعداد تام للذود عن البلاد اذا اقتضى الأمر .

مصر : —

● زار جلالة الملك فيصل جمهورية مصر العربية فى الفترة الواقعة بين ٨/١ وحتى ٨/٧ .. وقد اجتمع بالرئيس أنور السادات وبالمسئولين المصريين ودار البحث حول قضية فلسطين والاحتلال الاسرائيلى وكيفية معالجته .. كما تم بحث قضايا اخرى تهم العالم العربى والاسلامى .. واتخذت بشأنها القرارات المناسبة .

● وافق فضيلة الدكتور عبد الحليم محمود شيخ الأزهر على ايفاد بعثة أزهرية من العلماء والوعاظ الى جنوب افريقيا لأول مرة ، كما تم قبول عدد من طلاب جنوب افريقيا فى مختلف مراحل التعليم بالأزهر .

● بدات لجنة برئاسة الدكتور عبد العزيز كامل نائب رئيس الوزراء ووزير الأوقاف دراسة مشروع اعادة كتابة تاريخ الاسلام والعرب .. والذى تقدمت به جامعة الكويت .

● التقى فضيلة الشيخ عبد العزيز عيسى وزير شئون الأزهر بوفد يمثل الصحافة الاقليمية ودور النشر بأمريكا .. واجاب على اسئلتهم حول اثر الاسلام فى توحيد العالم العربى وقانون الاحوال الشخصية .

السعودية :

● تدم جلالة الملك فيصل خلال زيارته الأخيرة لمصر مبلغ ١٥٠٠ مليون دولار مساعدة من جلالته للشعب المصرى .

● افتتح فى جدة المؤتمر الثانى لوزراء مالية الدول الاسلامية بحضور وفود من ست وعشرين دولة اسلامية وذلك للتوقيع على صيغة اكتتاب الدول المشتركة فى راس مال البنك الاسلامى للتنمية ، وقدره ٩٠٠ مليون دولار .

● أصدر وزير المعارف قرارا يقضي باعتبار مادة الثقافة الاسلامية مادة أساسية فى جميع الكليات دون استثناء .

● قررت رابطة العالم الاسلامى ايفاد أحد العلماء الى مدينة (بريناجوا) فى البرازيل ليعمل هناك اماما وواعظا للجالية الاسلامية .

● قام مكتب رابطة العالم الاسلامى فى بلاد اسكندنافيا بوضع مشروع لترجمة معانى القرآن الكريم الى اللغة الدنماركية .

الأردن : ــ

● تبرعت الأردن بمبلغ من المال مساهمة منها فى مشروع بناء مسجد بمدينة (نور مبرغ) الألمانية .

● اعتمد وزير الأوقاف والمقدسات الاسلامية المبالغ اللازمة لاتمام مشروع مسجد خالد بن الوليد فى بلدة حوران .. وكذلك مشروع دار القرآن الكريم فى مسجد بلدة (سوف) .

قطر :

● ساهمت قطر بمبلغ ١٠٠ الف جنيه استرلينى لاستكمال تنفيذ مشروع انشاء المركز الاسلامى بالسودان .

اليمن : ــ

● صدر قرار جمهورى فى صنعاء يقضى باقامة معهد دينى فى العاصمة ، على أن تكون له فروع فى جميع المحافظات اليمنية .. ويعنى المعهد بتدريس العلوم الاسلامية واللغة العربية والتاريخ والأدب .

النرويج : ــ

● عقدت الجمعيات الاسلامية بالنرويج اجتماعات تقرر فيها انشاء اتحاد من الجمعيات يسمى اتحاد الجمعيات الاسلامية في النرويج .

مواقيت الصلاة حسب التوقيت المحلي لدولة الكويت

أيام الأسبوع	شعبان ١٣٩٤	أغسطس ١٩٧٤	المواقيت بالزمن الزوالي (افرنجي) فجر	شروق	ظهر	عصر	مغرب	عشاء	المواقيت بالزمن الغروبي (عربي) فجر	شروق	ظهر	عصر	عشاء
			د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س
الاثنين	١	١٩	٤٣ ٣	١٧ ٥	٥١ ١١	٢٧ ٣	٢٥ ٦	٤٨ ٧	١٨ ٩	٥٢ ١٠	٢٦ ٥	٢ ٩	٢٣ ١
الثلاثاء	٢	٢٠	٤٤	١٨	٥١	٢٧	٢٤	٤٦	٢٠	٥٤	٢٧	٣	٢٢
الأربعاء	٣	٢١	٤٥	١٩	٥١	٢٧	٢٣	٤٥	٢٢	٥٦	٢٨	٤	٢٢
الخميس	٤	٢٢	٤٦	١٩	٥١	٢٦	٢٢	٤٤	٢٤	٥٧	٢٩	٤	٢٢
الجمعة	٥	٢٣	٤٧	٢٠	٥١	٢٦	٢١	٤٣	٢٦	٥٩	٣٠	٥	٢٢
السبت	٦	٢٤	٤٨	٢٠	٥٠	٢٦	٢٠	٤١	٢٨	٠٠ ١١	٣٠	٦	٢١
الأحد	٧	٢٥	٤٩	٢١	٥٠	٢٥	١٩	٤٠	٣٠	٢	٣١	٦	٢١
الاثنين	٨	٢٦	٤٩	٢١	٥٠	٢٥	١٨	٣٩	٣٢	٤	٣٢	٧	٢١
الثلاثاء	٩	٢٧	٥٠	٢٢	٤٩	٢٤	١٦	٣٧	٣٤	٦	٣٣	٨	٢١
الأربعاء	١٠	٢٨	٥١	٢٢	٤٩	٢٤	١٥	٣٦	٣٥	٧	٣٤	٨	٢١
الخميس	١١	٢٩	٥١	٢٣	٤٩	٢٣	١٤	٣٥	٣٧	٩	٣٠	٩	٢١
الجمعة	١٢	٣٠	٥٢	٢٣	٤٨	٢٣	١٣	٣٤	٣٩	١٠	٣٥	١٠	٢١
السبت	١٣	٣١	٥٣	٢٤	٤٨	٢٢	١٢	٣٢	٤١	١٢	٣٦	١٠	٢٠
الأحد	١٤	سبتمبر	٥٣	٢٤	٤٨	٢٢	١١	٣١	٤٣	١٣	٣٧	١١	٢٠
الاثنين	١٥	٢	٥٤	٢٥	٤٨	٢٢	١٠	٣٠	٤٤	١٥	٣٨	١٢	٢٠
الثلاثاء	١٦	٣	٥٤	٢٥ ٥	٤٧	٢١	٩	٢٩	٤٥	١٦	٣٨	١٢	٢٠
الأربعاء	١٧	٤	٥٥	٢٦	٤٧	٢١	٨	٢٨	٤٧	١٨	٣٩	١٣	٢٠
الخميس	١٨	٥	٥٦	٢٦	٤٧	٢٠	٦	٢٧	٤٩	١٩	٤٠	١٤	٢٠
الجمعة	١٩	٦	٥٧	٢٧	٤٧	٢٠	٦	٢٥	٥١	٢١	٤١	١٤	١٩
السبت	٢٠	٧	٥٧	٢٨	٤٦	١٩	٤	٢٣	٥٣	٢٣	٤٢	١٥	١٩
الأحد	٢١	٨	٥٨	٢٨	٤٦	١٩	٣	٢٢	٥٥	٢٥	٤٣	١٥	١٩
الاثنين	٢٢	٩	٥٩	٢٩	٤٦	١٨	٢	٢١	٥٧	٢٧	٤٤	١٦	١٩
الثلاثاء	٢٣	١٠	٠٠ ٤	٢٩	٤٥	١٨	١	٢٠	٥٩	٢٨	٤٤	١٧	١٩
الأربعاء	٢٤	١١	١	٣٠	٤٥	١٧	٠٠	١٩	١ ١٠	٣٠	٤٥	١٧	١٩
الخميس	٢٥	١٢	١	٣٠	٤٥	١٦	٥٨ ٥	١٧	٣	٣٢	٤٦	١٨	١٩
الجمعة	٢٦	١٣	٢	٣١	٤٤	١٥	٥٧	١٦	٥	٣٤	٤٧	١٨	١٩
السبت	٢٧	١٤	٣	٣١	٤٤	١٥	٥٦	١٤	٧	٣٥	٤٧	١٩	١٨
الأحد	٢٨	١٥	٤	٣٢	٤٤	١٤	٥٥	١٣	٩	٣٧	٤٩	١٩	١٨
الاثنين	٢٩	١٦	٤	٣٢	٤٣	١٣	٥٣	١١	١١	٣٩	٥٠	٢٠	١٨

أم المؤمنين السيدة ميمونة

رضى الله عنها

اسمهـــا : برة بنت الحارث بن حزن الهلالية .

أمهـــا : هند بنت عوف بن زهير بن الحارث . . كان يقال فيها : « اكرم عجوز فى الارض أصهارا هند بنت عوف : أصهارها : رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وابو بكر الصديق ، وحمزة والعباس ابنا عبد المطلب ، وجعفر وعلى ابنا ابى طالب رضى الله عنهم » .

اخواتهـــا : شقيقتها « أم الفضل » لبابة الكبرى بنت الحارث زوج العباس ابن عبد المطلب واول امرأة آمنت بالرسول بعد خديجة رضى الله عنها .
وأسماء بنت عميس — اختها من أمها — تزوجت جعفر بن ابى طالب وولدت له عبد الله . ومن بعده تزوجت أبا بكر الصديق وولدت له محمدا ، ثم تزوجت عليا بن ابى طالب وولدت له يحيى .
وسلمى بنت عميس . . زوج حمزة بن ابى طالب .

خطبتهـــا : كانت أرملة فى السادسة والعشرين من عمرها ، مات عنها زوجها ابو رهم بن عبد العزى القرشى العامرى . ولما دخل الرسول وصحابته مكة لمدة ثلاثة ايام كما نص عهد الحديبية ، ارسلت — رضى الله عنها — العباس الى الرسول صلى الله عليه وسلم يذكرها له ، فاستجاب الرسول صلى الله عليه وسلم ، وأصدقها ٤٠٠ درهم ، وبعث ابن عمه جعفر يخطبها له .

زواجهـــا : بنى بها الرسول صلى الله عليه وسلم فى (سرف) — قرب التنعيم . . ثم رجع بها الى المدينة . وسماها ميمونة ، حيث ان زواجها كان فى المناسبة الميمونة التى دخل فيها أم القرى لأول مرة منذ سبع سنوات .

فضلهـــا : قيل هى التى وهبت نفسها للنبى ونزلت فيها الآية .
وقالت عنها السيدة عائشة : « كانت والله من اتقانا لله ، وأوصلنا للرحم » .

وفاتهـــا : رحلت الى جوار ربها فى سنة ٥١ هجرية على الارجح ، رضى الله عنها وأرضاها .

« الى راغبي الاشـتراك »

تصلنا رسائل كثيرة من القراء بقصد الاشتراك فى المجلة ، ورغبة منا فى تسهيل الأمر عليهم ، وتفاديا لضياع المجلة فى البريد ، رأينا عدم قبول الاشتراكات عندنا من الآن ، وعلى الراغبين فى الاشتراك ان يتعاملوا رأسا مع متعهد التوزيع عندهم ، وهذا بيان بالمتعهدين :

مصـر : القاهرة : شركة توزيع الأخبار / شارع الصحافة.

السودان : الخرطوم : دار التوزيع ــ ص.ب : (٣٥٨) .

ليبيـا : طرابلس الغرب : دار الفرجانى ــ ص.ب : (١٣٢) .
بنغازى : مكتبة الخـراز ــ ص.ب : (٢٨٠) .

تونس : مؤسسات ع بن عبد العزيز ــ ١٧ شـارع فرنسـا .

المغرب : الدار البيضاء ــ السيد أحمد عيسى ١٧ شارع الملكى .

لبنان : بيروت : الشركة العربية للتوزيع : ص.ب : (٤٢٢٨) .

عدن : مؤسسة ١٤ أكتوبر للنشر والتوزيع: ص.ب :(٤٢٢٧).

الأردن : عمـان : وكالة التوزيع الأردنيـة : ص.ب : (٣٧٥) .

السعودية :
جـدة : مكتبة مكـة ــ ص.ب : (٤٧٧) .
الرياض : مكتبة مكـة ــ ص.ب : (٤٧٢) .
الخبر : مكتبة النجاح الثقافية ــ ص.ب : (٧٦) .
الطائف : مكتبة الثقافة ــ ص.ب : (٢٢) .
مكة المكرمة : مكتبـة الثقافة .
المدينة المنورة : مكتبة ومطبعة ضياء .

العـراق : بغداد : وزارة الاعلام ــ مكتب التوزيع والنشر .

البحرين : المكتبة الوطنية : شارع بـاب البحرين .

قطـر : الدوحـة : مؤسسة العروبة ــ ص.ب : (٥٢) .

ابو ظبى : شركة المطبوعات للتوزيع والنشر : ص.ب : (٨٥٧) .

دبـى : مطبعة دبى .

الكـويت : مكتبة الكـويت المتحـدة .

ونوجه النظر إلى انه لا يوجد لدينا الآن نسخ من الاعداد السابقة من المجلة

اقرأ في هذا العدد

مطابع مؤسسة فهد المرزوق الصحفية — الكويت